ك - أوريكيوني

فعل القول من الذاتية في اللغة



ترجمة : محمد نظيف

أفريقيا الشرق

فعل القول

من الذاتية في اللغة

ترجم هذا الكتاب عن النص الأصلي بالفرنسية

Titre : L'énonciation de la subjectivité dans le langage
Auteur : C. K ORECCHIONI
Edition : Armand Colin Paris 1980

تأليف : ك. أوريكيوني

ترجمة : ذ. محمد نظيف

عنوان الكتاب :

فعل القول من الذاتية في اللغة

رقم الإيداع القانوني : 2006/0114
ردمك : 9981-25-403-7

أفريقيا الشرق - المغرب

159 مكرر ، شارع يعقوب المنصور - الدار البيضاء

• المطبعة : الهاتف : 022 25 95 40 / 022 25 98 13 الفاكس : 022 25 29 20

• النشر والتصفيف : الهاتف : 022 29 67 53 / 022 29 67 54 الفاكس : 022 48 38 72

البريد الإلكتروني : E.mail : africorient@yahoo.fr

ك - أوريكيوني

فعل القول
من الذاتية في اللغة

ترجمة : محمد نظيف

أفريقيا الشرق

تمهيد

إن تقديم الإبستمولوجيا اللسانية يعطي للسانيات مرحلتين متميزتين :

المرحلة الأولى وهي المرحلة البنيوية structuraliste ، وتبتدأ بظهور كتاب ف .دوسوسور F. de ssaussure سنة 1916 «محاضرات في علم اللغة العام» . وتتميز هاته المرحلة بكونها حددت إطار اللسانيات كعلم يدرس اللغة في ذاتها ولذاتها ، أي أنها داسة محايتية Immanentiste تدرس نسق اللغة بمعزلها عما تتناوله تلك اللغة من فكر .

ورغم التـــطـــورات التي تطال هاته المرحلة من توزيعية Distributionnisme ووظيفية Fonctionalisme ،توليــديــة Générativisme وتأليفية Combinatoire ؛ فإنها ظلت محافظة على معطيات أساسية تميز المرحلة البنيوية وهي العلمية المحايتية Scientisme immanentiste من جهة ودراسة نسق اللسان من جهة ثانية .

وتأتي فرادة اللسانيات Linguistique من موضوعها حيث تدرس اللسان Langue ؛ (اللسانيات = اللسان + يات) ، فتدرس النسق بمعزل عن الخارج -لساني Extra-linge . ومن هنــا تخــتلف اللــسانيات عن النحو Grammaire ، فإدا كان هدف الأولى دراسة النسق اللساني ، فإن الثاني هدفه المحافظة على اللغة من الخطأ .

من هنا تنبثق البنيوية كمهنج بنته اللسانيات من موضوعها ، لأن المحايتة Immanentisme كمعطى علمي حديث لم تجد وعاءها ألا في المنهج البنيوي الذي يلغي الخارج-لساني Extra -ling ليدرس النسق في علاقاته الترابطية Syntagmatique والاستبدالية Paradigmatique .

- وتبتدأ المرحلة الثانية في الوقت الذي لم تسع فيه البنيوية طموحات اللسانيات ، فنشأت لسانيات الخطاب التي ركزت اهتمامها حول الخارج-لساني أي بمحيط التواصل . فتطورت مع التداولية Pragmatique والحجاج Argumentation ، فكان اهتمام الأولى بالعلامة في علاقتها بالمستعمل واهتمام الثانية بالمسألة الحجاجية بين المرسل والمتلقي .

إلا أن لسانيات فعل القول Linguistique de l'énonciation، تعتبر محطة جديدة رست عليها لسانيات الخطاب،تتميز بكونها أعطت اللسانيات شعلتها الحقيقية وهي شعلة التأسيس المتجددة ، إذ لم تفرط في البنيوية حيث ارتبطت لسانيا فعل-القول بالدال اللساني linguistique بكيفية أساسية— كما أنها أعطت للخارج — لساني Extra-ling وظيفة تفسير الدال وترتيب معطيات المعنى .

من هاته المبادئ وضعت لسانيات فعل—القول آلية تحليلية Arsenal analytique تهم كل مستويات الدال وكذا المستويات الخارج—لسانية . حيث اهتمت بمفهوم الانزياح Enallage الذي يشغل مستويات الدال، قدر اهتمامها بمستويات الارسال والاستقبال كما هي محددة في خطاطة نظرية التواصل .

وبذلك شكلت دفعا ابستمولوجيا مكن اللسانيات الجديدة من نسق مفاهمي يضمن تحليلا إجرائيا حديثا لمختلف المستويات اللسانية والخارج-لسانية .

مدخل

« . . . المشكل المطروح على البحث اللساني من خلال تحليل النصوص هو بلورة لسانيات جديدة (. . .) . لا يتعلق الأمر بتجاوز اللسانيات ، ولكن جعلها تتجاوز نفسها ، أيَ البحث عن توسيع مجالها مع المحافظة على الدقة المنطقية للعمليات المنوطة بها (. . .) .

العلامات في تطور –في هذا المجال– حيث أصبحت شيئا فشيئا أكثر دقة . يتعلق الأمر الآن بابتكار الآليات التي تمكن – دون غياب الصرامة الإجرائية– من توسيع إمكانات اللسانيات» .(P. Kentz. 1970 pp. 13-12) .

لماذا هذا التطور الذي جعل العلامات بالفعل شيئا فشيئا أكثر دقة ، والذي جعل من المفهوم – الأكثر جاذبية– «فعل–القول» Enonciation يشكل رمزا ووسيطا في آن واحد؟

ذلك أن هاته الدراسات حول الإجراءات البنيوية الأكثر تجريدا المؤطرة للسنن الفونولوجي ، التركيبي والمعجمي ، التي تطبع– إلى حدود العشر أو العشرين سنة الأخيرة– المجال اللساني ،كيف ما كانت قيمتها في حداثتها ، ومهما كانت موافقتها وضرورة حضورها ، فإنها تبدو للبعض كالشجرة التي تخفي غابة حقائق اللغة في اشتغالاتها وتحليلاتها . دلك أنه لأسباب قد تكون داخلية –عمل نقدي للمفاهيم الأساسية مثل «علامة» ، «لغة» ، «كلام» إلخ ..» وخارجية – تطبيق غير علمي للسانيات في الخطاب التاريخي– الإيديولوجي مع اهتمامها بدقة التنظير لمشكل العلاقات بين السنن والإرسالية ،

اللساني والخارج-لساني ، تجد نفسها مكلفة بعماد التفكير كما هو شأن فوكو والفرويدية التي تهتم بطريقتها بمفهوم الفاعل «لكل هذه الأسباب الأكثر تغايرا ، إذن يبدو أن اللسانيات في هاته الحقبة التاريخية من تطورها مهددة بالاختناق ، إدا تشبتت بإقصاء بعضِ خصائص اللغة ذات القيمة الإنجازية من حقلها العلمي ، لسانيات محدودة من وجهة معينة .

يمكننا أن نقول بكيفية اجمالية أن اللسانيات يتوقف اهتمامها إلى حدود السنوات الأخيرة على المسلمات الاتية :

1- إنها لسانيات السنن الذي يعد مرجعا لكل أفعال اللغة .

2- في هذا البعد ، الوحدة العليا للعملية التحليلية هي الجملة «هكذا نحقق تطابق حدود الجملة مع المجالات اللسانيات (S. Fisher et E. Varon 1943 p 160)

3- آلية انتاج المعنى بسيط نسبيا ، يمكن أن نحدد عمادين :

- الدال المعجمي الذي يحمل في السياق -خارج الظواهر التي تعتبر أسلوبية (لبس ، استعارة ، جناس)- مدلولا واحدا .

- بعض المكونات التركيبية الملائمة ذلاليا • التي تشير إلى العلاقة بين المدلولات المعجمية (cf. Fries d'aprés Lyons 1970 p 334) : «المعنى اللساني الكلي لكل قول هو نتاج المعنى المعجمي للكلمات المفردة ، الذي يضاف أليه المعنى التركيبي (البنيوي)» .

4- حينما نضع مقاربة لإشكالية «الكلام» ، أي السنن في اشتغاله ، ففي أطار خطاطة التواصل (جاكوبسون) المشهورة ، حيث تبدوهاته الأخيرة مثل رأس لرأس مثالي بين شخصين حرين ومتيقظين واللذان ينتظمان في نفس السنن ، تواصل إذن دائم الشفافية ،دائم الهدف ودائم النجاح .

5- مسلمة المحايتة و التي تبرز الإمكانية والضرورة المنهجيتين لدراسة «اللغة في ذاتها ولذاتها» بافراغ جذري للخارج-لساني .

أمام هاته الحقائق الخمسة ، إشكاليات خمسة :

1- نقد مفهوم السنن يرتبط بحقلين :

- سواء لدى سوسور ، حيث يعتبر اللسان ذخيرة خارجية للأفراد الذين يملكونها بالتذكر ، أو لدى شومسكي الذي يعتبره كليا مادة مستبطنة على شكل «قدرة» من طرف المتكلم ، ولكن الذي يميز هذا المتكلم ب «مثالي» ، «مفارق» ، «ممتهن» ، ممثل أصيل لجماعة لسانية متجانسة[1] كليا .

(والاختلاف أخيرا جد دقيق بين فكرة لسان جماعي الذي يملكه كل واحد ، والقدرة الفردية ، ولكن لفرد يجسد صوريا الجماعة) : من الوجهتين السنن مسلم به افتراضيا على أنه وحيد ونسقي monolitique ، بينما الموضوع ليس له أية خاصية تجريبية . «اللسان ليس إلا فسيفساء للهجات عامية ، اجتماعية ،فردية[2] ، وعلى اللسانيات أن تهتم بمختلف هاته «اللهجات» مع احتمال إدماجها ، ولكن في مرحلة ثانية فقط في موضوع تجريدي الدي نسميه في بعض الأحيان النسق-اللهجي»[3] diasystème . من جهة أخرى ، يتعلق الأمر بإعادة النظر في ثنائية لسان/ كلام بأسلوب جدلي ، لأن في التصور السوسوري ، «العلاقة جد خفية بين الفعل الحر للمتكلم والقواعد الباطنية للسان» بالنسبة ل Kentz الذي نستعرضه هنا (1972 p 22) مفهوم الكلام ليس إلا مفهوما محافظا ذودور إيدولوجي أكثر منه علمي : تفيد هاته الملاحظة عمادا «لضمان استقلال المتكلم ، كما هو شأن «التطورية» التي تضمن التصور النشوئي (تتبنى مذهب النشوء والارتقاء) والتجريبي للتاريخ .

والمؤكد إذن هو أن اللغز يظل كامنا في الطريقة التي يتحقق بها «اللسان»-أثناء فعل- قول-في الكلام . وهنا مجال كاف للتساؤل عن آليات تحول السنن في خطاب وعن خاصيات «نموذج التفعيل actualisation »(من هذين المنحدرين نموذج الإنتاج ، ونموذج التأويل) الذي يهدف ملاءمتها .

2- حضــور قواعد التنظيم للقول (هذا المصطلح الذي يعني بكيفية مؤقتة : مجموعة جمل مترابطة اعتمادا على بعض المبادئ- من أجل تحديد الترابط المنطقي ، الذي يجعلها تبدو مكونا لمجموعة مستقلة) .

حينما كتب جاكوبسون Jakobson (1963 ص 47) . «في تركيب الجمل في أقوال ، فعل القواعد الجبرية للتركيب يتعطل وحرية كل متكلم خاص تتضاعف جوهريا ، دون أن يخطأ في اعتبار عدد الأقوال المتكلفة« stéréotypés» .

يعلن عن مفارقة تقول : «النص» ليس تركيبا اتفاقيا للجمل ، توجد قواعد تأليفية تصريفية للجمل (وظيفة التطابق anaphore ، الترابط الزمني والمنطقي ،البرهنة على المقابلات الدلالية ، أسلوبية الاقتضائية présuppositionnelles إلخ...) ، التي يكون مجال تطبيقها غير قابل للتقليص في حالة «الأقوال المتكلفة» .الإشكالية المطروحة بسبب الاهتمام بهاته الوحدة Unité (هذا «المسار» ، هذا «المستوى») اللسانية التكميلية دقيقة جدا . ننفي حتى من أجل هذا-أن ملاءمتها مرفوضة على الوجه الأكمل .

3- أشكال صياغة المعاني جد معقدة حتى أن نظرية العلامة لا تستوعبها .

يعود الفضل الأكبر لمفهوم التضمين[5] لتوضيح بعض الإشكاليات :

- أن المعنى يمكن أن يوظف «ويشكل informer» مختلف أنماط الوحدات المكونة للمادة اللسانية : يمكن أن توظف عمادات دالة على المادة الصوتية أو الخطية ، بنية تركيبية -تعتبر تقليديا غير ملائمة دلاليا- للعلامة الإجمالية Signe global ، المرجع نفسه ، النص بأكمله ، إلخ... .

- اعتبار أن الأدوار الأولى لهذا التمثيل الدال يبقى مرتبطا بالدالات المعجمية والبنوية .

- أن وحدات المضمون هي أيضا جد متنوعة بالنسبة لطبيعتها ووضعها (تقريرية/ تضمنية ، تصريحية/ مضمرة ، حرفية/ منزاحة ، افتراضي/ تداولي ، في اللغة/ بالتقييد المنطقي) . وأن في متوالية دالة ترتبط دائما مستويات متعددة ، تدريجية أم غير تدريجية من المدلولات المتغايرة .

4- نقد خطاطة التواصل :

التحدث لا يعني دائما التبادل الحر للمعلومات التي تمر بانسجام ،غير مرتبطة بالمناسبات الملموسة لمقام الخطاب والمبادئ النوعية لشركاء التبادل الكلامي . سوف نبين بعض المآخذ على التصور المرح ل «رأسا لرأس المثالي» .

نقول ببساطة أنه في مقابل التصور الإبلاغي للتبادل الكلامي الذي يحاول البعض استنتاجه من خلال هذا التقديم للتواصل ، فإن التوجه الالي للسانيات («التداولية» ، أو نظرية القوى الإنجازية R. Laffont Praximatique السيمولوجيا التحليلية Semanalyse ل ج . كريستفيا J. Kristeva ، إلخ...) عليه أن يركز على أن القول Dire هو في نفس الوقت «فعل»[6] Faire ، مهما كان غموض هاته المصطلحات لتمثل اللغة «عملا إجرائيا» ، «تطبيقا عمليا» ،«إبداعا» ، «أداءا عمليا»...

5- إمكانية وضرورة إعادة إدماج الخارج-اللساني :

سنرى بعد قليل ، وانطلاقا من مثال القرائن الإشارية Déictiques ، حيث يستحيل في بعض الأحيان الوصف المناسب لأداء الكلامي دون الاهتمام بمحيطها غير الكلامي ، بشكل عام ، لايمكن دراسة المعنى دون تحديد صلته المرجع ؛ لايمكن دراسة المعنى دون تحديد صلته المرجع ؛ لايمكن تحليل القدرة اللسانية بتفريغ القدرة الإيديولوجية التي تنتظم عليها ، لايمكننا وصف الإرسالية دون الاهتمام بالمقام الذي تأسس عليه والنتائج التي تهدف إليها . البعد المحايث la perspective immanente ؛ هذا الأفق المنهجي التي تعمل اللسانيات على مقاربته بالقوة ، تبدو الآن أكثر تقليصا منها منتجة .

الآن الخاصية الأكثر مردودية في اللسانيات ليست تخصصا بطوليا ولكن تفتحا جسورا على الأنواع المعرفية الجديدة .

لاختتام هاته النظرة الشاملة للتوجهات الجديدة للسانيات نستعرض بعض المفكرين الذين يهتمون بعنصر أو بآخر من العناصر التي حددناها آنفا :

- هاريس Z. Harris (1969 p. 9) : «يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من مسألتين مترابطتين :

الأولى تخص تمديد اللسانيات الوصفية إلى ما بعد حدود الجملة الواحدة في اللحظة الواحدة .

الثانية تخص العلاقات بين الثقافة واللغة(أي مابين السلوك غير الكلامي ، والسلوك الكلامي) .

هاريس يطرح هنا النقطتين الثانية والخامسة .

- ستراوسن P. F. Strawson (1970 p . 32): «لا يمكن أن نتصور ...ة إذا لم نفهم الخطاب . ولا يمكن أن نتصور فهما للخطاب دون أن نأخذ بعين الاعتبار هدف التواصل» ؛ وإذا لم نهتم بمعرفة «كيف يؤثر سياق القول Contexte d'un énoncé ، فيما نقول» . مالديدي D. Maldidier ، نورمن C. Normand ، روبين R. Robin (1972، p. 118) :

يحددون أخيرا طموحات اللسانيات الجديدة :

نشأت لسانيات الخطاب من مجالات مختلفة ، وهي تعمل على تجاوز الحدود التي تفرض عليها أن تبقى لسانيات اللسان منحصرة في دراسة النسق حيث تحاول تجاوز حدود الجملة التي تعتبر المستوى الأخير للتحليل في التأليفية البنوية .

وهو مجهود للانفلات من التقليص المزدوج للغة إلى لسان الموضوع المحايد إيديولوجيا ، وللسنن ذي الدور الإبلاغي ، وهي محاولة لإعادة إدماج الفاعل والمقام الخطابي اللذين تم إقصاؤهما بسبب مبدإ المحايثة Immanence ، ولسانيات الخطاب هاته تواجه الخارج-لساني «L'Extra-Linguistique» .

إن أحقية طموحات لسانيات الخطاب ، التي يحددها هذا النص كميثاق ، غير معترف بها من طرف الجميع [7] ، إضافة إلى أن القيمين على هاته اللسانيات بعيدون على وضعها في خط التأسيس . لا يتعلق الأمر هنا بفحص مختلف الإجراءات الوصفية ، الطموحة شيئا ما والشكلية جزئيا أو كليا ، المقترحة من هذا أو ذاك . بل نحاول الإشارة إلى أنه لدينا دائما إحساس مثير ، أنه قدم لنا اقتراح مناقض بين النماذج المنطقية ولكن الأقل عطاءا ، وتحليلات مؤثرة ولكن مؤسسة على إجراءات غير دقيقة حتى أنها من الصعب أن تصبح منتجة ؛ ومهما كانت الذرائع ، فإن أية «نظرية شاملة» كافية لتحقيق الطموحات وأي نمـوذج مكـمل لهذا المركب«المقولي» Enonciative ، «التداولي» Pragmatique ، أو البلاغي Rhétorique (حسب الاصطلاح والبعد الوصفيين) لن يدرك بعد هامشه في الساحة اللسانية .

نعتبر في بعض الأحيان أن إمكانيتين «تأسيسيتين» ، الأولى لسوسور F. de Saussure (الهادفة لجعل اللسانيات جوهريا لسانيات الكلمة) ، والثانية لشومسكي Chomsky (الذي يمددها ويقيدها في وحدة الجملة) اللتين طبعتا تاريخ اللسانيات الحديثة .

الموقف النظري لشومسكي ينتقده «ب . بورديو Pierre Bourdieu» (1975 . P. 23) بهاته الكلمات : «بإزاحة كل علاقة بين وظائف التعبير اللسانية ومميزاتها البنيوية ، بتقديم الخاصيات الصورية للنحو على حساب القيود الوظيفية ، البنية في علاقتها مع الاستعمال ، الانسجام الداخلي للخطاب ، يعتبر مقبولا مادام غير مناف للعقل ، أي في هذا المنطق الصوري كليا «غير النحوي non grammatical ، ضدا على مناسبته للوضع ، الذي ، إدا ما اختل يمكنه أن يرمي بالخطاب الأكثر انسجاما إلى الإبهام ، شومسكي يستسلم للحدس الأبدي للنحوي الذي ينسى أن اللسان موجود ليتكلم به ، لا وجود لخطاب إلا لشخص ما وفي وضعية ما . لا يعرف ولا يعترف (على الأقل ضمنيا) أن الخطاب لا نهائي ولكل الغايات ، والقدرة لاتنفذ الكافي لجعله ممكنا ، خطابا صالحا لكل الوقائع لأنه في الحقيقة مناسب لكل واحدة...»

يبدوا إذن أن الوضعية «المحايتية» immanentiste لشومسكي غير مقبولة الآن . وبالرغم من أن اللسانيات لم تجد لحد الآن «المؤسس الثالث» ، بالرغم من أن التصريحات السالفة (التي يمكن بسهولة تمديد جردها» تحمل تمن تقي أكثر من القول المنهجي ، وتؤسس بالقوة كذلك «علامات التحول»[8]

هذا التحول ، لن نحدد كل مظاهره ، في هذا التضخم في الأبعاد ، فحقلنا التحليلي يتحدد في إشكالية «فعل-القول» Enonciation حيث يتعلق الأمربتحديد مجال التطبيق ،ومعاينة بعض آليات التحليل . بهذا المنظور ستتمكن بكيفية دقيقة من قياس تضخم الدائرة الجدلية التي تثيرها اللسانيات الآن .

ومعرفة كيف هي الآن قارة ويتم إعادة صياغة بعض المبادئ (خاصية «المحايتة» immanence ، و«النموذج المحايد» modèle neutre) التي تأسست عليها .

هوامش المدخل

1- (1971 p12) : «الموضوع الأولي للنظرية اللسانية هو المتكلم-مستمع أصيل (Locuteur-auditeur idéal) ، ينتمي لجماعة لسانية متجانسة بكيفية شمولية ، يعرف جيدا لغته ، بحيث حينما يطبق في إنجاز فعال معرفته باللغة ، فإنها ليست متأثرة بطروف نحوية غير ملائمة ، حصر الذاكرة ، شرود ، انتقال الفائدة أو القصد ، أخطاء...»

2- لغة فردية Idiolecte كفاءة لسانية لموضوع فردي ، وبصفة خاصة : مجموع المميزات لداتية-التركيبية idiosyncrasiques التي تميزها .

لغة اجتماعية Socialecte (لهجة عامية Dialecte) : كفاءة لمجموعة فرعية محددة بمعايير اجتماعية (جغرافية) ، للجماعة اللسانية المدروسة ، وبصفة خاصة : مجموعة المميزات التي تميزها .

3- هذا هو بصفة عامة الهدف الوصفي لأنحاء «التعدد اللهجي» Polylectal ، ليس هناك في الواقع إلا طريقتان لكلمة لسان Langue :

- إما أن تعني لهجة خاصة : معيار (الدي يتميز بسهولة بمفهوم شومسكي «النحوي»)

- أو أن نجري لهذا العمل إعادة تأسيس نسق-لهجي Diasystème : اللغة ستكون إذن هذا العارض artefact ، هذا الموضوع التجريدي المحصل عليه من إدماج كل اللهجات (lectes) .

4- من المفيد أن نسجبل أن جاكوبسون أحدث جرأة-أكثر من خطإ سوسور F. de Saussure- نافيا من اللغة البنيات التركيبية-التكوينية للجملة . باستثناء المكونات التركيبية المسكوكة (Syntagmes Figés) .

5- هاته هي على كل حال الأطروحة التي ننجز حول التضمين (Lyon. 1977 P. U. L) حيث نحاول وضع قائمة جرد لمختلف الأنماط التضمينية connotateur والمحتويات المتضمنة contenus connotés .

6- إشارة-طبعا- للعنوان المشهور لأوستين Quand dire cèst faire المترجم عن الإنجليزية How to do thing with words كيف تنشىء الكلمات الوقائع» .

7- نذكر بأن كلا من Katz و Fodor حينما يتساءلان عن الحدود العليا لنظرية دلالية (نظريتهما على الأقل) يجيبان بالنفي على السؤالين معا : هاته النظرية هل عليها أن تعالج :

- علاقات دلالية تتجاوز الجملة وتكون مؤسسة للقول .

- على الطريقة التي يكون فيها المقام الخارج-لساني للجملة يتدخل في تحديد دلالتها؟

نسجل أيضا هذا التصريح ميلز ، الذي أشار إليه ميركيليني في المجلة الأدبية (رقم 279 - 15 - 31 ماي 1978 ص 17.) : «إذا قبلنا -كما أفعل- أنه يوجد بالنسبة للجمل مجموعة متماسكة من الخاصيات المستقلة عن مناسباتها الخطابية ، من المشروع أن نأخد هاته المجموعة بعين الاعتبار . من أبانها؟»

8- بكيفية مماثلة يتحدث R. BARTHES (1978p . 9) «عن ضرورة لسانيات ثالثة ، التي لن يكون موضوعها الإرسالية أو المقام ولكن فعل-القول بالمعنى الأكثر إيجابا للمصطلح» .

الفصل الأول

إشكالية فعل-القول Enonciation

I- التواصل اللساني [1] :

1 . خطاطة جاكوبسون

«مختلف العناصر الأساسية ل لتواصل الغوي يمكن تقديمها على شكل الخطاطة الآتية :

المستقبل	السياق Contexte	المرسل
Destinataire	الإرسالية Message	Destinateur
	الاتصال Contact	
	السنن Code	

تتولد عن كل واحدة من العناصر الستة وظيفة مختلفة...» أصبح تقليديا أن نبدأ كل تفكير يهم إشكالية التواصل اللغوي بالتذكير بالطريقة التي يتصور بها جاكوبسون [1963 p. 214] اشتغالاتها بتعداد مختلف مقوماتها الأساسية .

أيضا تتم المراجعة -وهذا ثمن الشهرة- بنقد جذري وأساسي جزئيا أو كليا للخطاطة السالفة التي يصفها Kentz بإيجاز «بالارتداد» [2] régressif ، لهذا تمكنا من مجادلة جاكوبسون في موضوع «الاتساع» Extension الذي يربطه بمصطلح السنن بتطبيق هذا الأخير على اللغات الطبيعية لا يتعين بطبيعة الحال كما هو الشأن بالنسبة لعلم التوجيه Cybernétique بمجموعة من قواعد التناسب القارة والتقابلية بين الدلالات والمدلولات . بعد مونان Mounin دكرو Ducrot ، اهتم أيضا -لكن من وجهة أخرى- بمصطلح السنن (1972، pp. 2-3 et 4-5) «كثيرا ما نذهب

إلى تقليص معنى كلمة «تواصل» Communication لجعله يعين نمطا خاصا من العلاقة الذاتية الواقعة بين شخصين Intersubjective إرسال الإخبار .تواصل ستكون -قبل كل شيء- فعل معرفة جعل المخاطب على علم بمعلومات التي لم يحط بها من قبل» .

إلا أن إدراكا كهذا بالنسبة لدكرو Ducrot يكون متقلصا بكيفية مبالغة ، كما يوضح ذلك «فلاسفة أكسفورد» . إن بدراستهم للأفعال اللغوية مثل وعد ، أمر ، استفهم ، أرشد ، مدح ، إلخ . . توصلوا إلى اعتبارها جوهرية لسانيا كما هو شأن فعل المعرفة» . النتيجة : «سنعدل عن تعريف اللسان بطريقة سوسور F. de. Saussure كسنن ، أي كآلة للتواصل Instrument de communication ، لكن سنعتبره كلعبة أوبكيفية أدق ، كإرساء لقواعد لعبة ، واللعبة التي ترتبط بكيفية شاملة بالحياة اليومية» .

بدون شك الفكرة صحيحة ، ولكن يمكننا إن نتساءل عن الداعي ، وإلا بأمر مفاهيمي اعتباطي ، «دكرو» Ducrot يقلص معنى «السنن» على تلك الشاكلة [لأن القواعد التي تنظم اللعبة اللغوية هي أيضا مسننة codifiées] والتواصل أيضا : مثل هاته الاعتبارات -دون وضع النموذج التواصلي محط نقاش- تدعو ببساطة لإدماج مكون تداولي في القدرة اللسانية ، وقبول القيم الإيحائية valeurs illocutoires من بين الدلالات المحتملة الورود في الإرسالية . لا شيء يدفع للاعتقاد أن بالنسبة لجاكوبسون Jakobson (حتى بالنسبة لقبوله إلى جانبالوظيفة المرجعية Fonction référentielle ، خمس وظائف أخرى ، وخاصة الوظيفة المعرفية Fonction cognitive : يثبت العكس) .

الإخبارات فقط هي التي يتم تبادلها أثناء الفعل التواصلي Acte communicatif لا شيء ينفي ذلك بكيفية صريحة ، وإن كانت الحقيقة تقتضي هذا بكيفية ما . وسنعود لهاته النقطة بعد قليل من خلال إدراكه للسنن حيث بالنسبة له فاعلا «فعل-القول» Les deux acteurs de lénonciation يتبادلان إخبارات مسننة بكيفية صحيحة ومطابقة بالنسبة لموضوع المرجع Objet de référence [Kentz] .

إخبارات -بفضل هذا- «تمر» مائة بالمائة و «م . هال M. Hall» له الحق في أن يعارض موقف الذين يؤولون قاعدة «اللسان آلة تواصلية» تأويليهما «اللسان آلة مثلى للتواصل» ، مع أنه ليس من هذا في شيء ، إذ يتم الأخذ بالنقيض

تماما ، بقاعدة أكثر قابلية للنقد أيضا : «اللسان ليس وسيلة للتواصل ، إذ يشتمل على كثير من الغموض والحشو وعلامات نوعية ليكون وسيلة جيدة للتواصل . ولكن من يطمح في أن يكون وسيلة جيدة؟ ماهو هذا الاستدلال الزائف الذي اعتبارا «للنقائص» الواضحة لفعل إنساني الذي له تاريخ ، وينزه تلبية لحاجياته ، الغموض الذي يمكنه أن يزيحه- يبعد فعل التجربة الذي هو الاستعمال اليومي للسان : وهو باسم المثال الأسطوري الذي يكون ابتعاده عنه عيبا كبيرا» . [Le monde، 7 juillet 1973] . يحدث في بعض الأحيان أن إدراك «التبادل» الكلامي يبدوا مشتبها إيديولوجيا متأثرا ببعض الرؤى الخاصة بجريان الثروات كما هي في اقتصاد السوق .

ولكن أكثر من هذا -ممالم يصرح به بوضوح- إذا كان هذا النقد يتوجه إلى التواصل الكلامي نفسه واشتغالاته داخل نظام اقتصادي معين أو في نموذج يحاول الاهتمام بهذا الجانب إضافة إلى الارتباط بين المستويات اللسانية والخارج-لسانية ، إنه افتراض حضور طبيعي لعلاقة تبسيطية .

المشكلة الوحيدة : هي معرفة ما إذا كان هذا التصور للتبادل اللغوي الذي يمثل فعلا «نموذجا من الحقيقة هامشي بالنظر للموضوع التجريبي الذي يحاول مقاربته (وجوهويا غير ملائم لهذا الموضوع) أدى مع ذلك إلى وضع ترسيمة بيانية كافية نسبيا .

نعتقد من جانبنا أن تصور رولان بارث R. Barthes حينما يتحدث عن وضعه المقولي في حلقة «دراسية» : أردت أم بيت إنني موجود في مدار لتداول الآراء» ، يتعلق الأمر أيضا وإن كان بأقل درجة -بنشاط كتابي ؛ وأن كل العناصر التي يعتبرها جاكوبسون «عوامل لا يمكن التخلي عنها في التواصل اللغوي» هي حقا كذلك- خاصة المرسل والمستقبل إد بالرغم من أنهما غير قابلي التعيين دائما فإنهما يساهمان بالقوة في الفعل المقولي : «النشاط المزدوج : إنتاج/ معرفة Production /reconnaissance ، يموضع وظيفتي المرسل والمستقبل ، بشكل معقد نظرا لأن كل مرسل هو في آن واحد مستقبله الحقيقي وكل مستقبل مرسل بالقوة . على هذا الأساس A. Culioli يفضل تسميتها بفاعلي -القول Enonciateurs :

«فاعلا-القول هما العنصران الأساسيان اللذان بدونهما لا يكون فعل-مقولي» .
[C. Fuchs et P. Le Goffic] : نشاط الكلام تعني التواصل ، والتواصل شيء يمر بين شخصين [إذ نفضل التمييز بينهما اصطلاحيا : مرسل نحو مستقبل ، متكلم نحو مخاطب ، عارض نحو معترض...] .

2 . نقد الخطاطة

بعد هذا يمكن أن نؤاخذ جاكوبسون على عدم تأمله في مقومات كافية ، ويحاول بعد ذلك تركيب الخطاطة حتى تصبح «بطاقة» أكثر استيعابا لمجال اهتمامها[4] .

السنن Le code :

في هاته الخطاطة ، السنن يشكل كتقابل موجه عبر الهواء بين المرسل والمستقبل . هذا الذي يطرح مشكلتين ، ويستدعي نقطتين :

أ- مشكل تجانس السنن :

ليس صحيحا كما قلنا سلفا ، أن جانبي التواصل ، بالرغم من انتمائهما لنفس «الجماعة اللسانية» Communauté linguistique ، يتكلمان تماما نفس اللغة وقدرتهما تتطابق مع اللغة الفرنسية المشتركة بمتكلم -مخاطب مشترك archi locuteur-allocutaire. ماهي درجة الاختلافات الممكنة بين اللغتين الفرديتين (أو أكثر الراهنتين؟ في هاته النقطة هناك وجهتان متعارضتان منطقيا : من جهة هناك وجهة نظر جاكوبسون Jakobson الذي يعلن (1963. P. 33) «حينما نتوجه إلى مخاطب جديد ، كل واحد يحاول دائما عمدا أو عن غير عمد الكشف عن لغة (مصطلحات) موحدة -سواء من أجل إرضاء الآخر أو من أجل التفاهم أو للتخلص منه- نستعمل كلمات المستقبل .

المجال الخاص في الميدان اللغوي ، لا يوجد ، كل شيء مشترك [...] ؛ اللغة الفردية أخيرا ليست إلا وهما ، منحرفا شيئا ما[5] : تفاؤل مثل هذا [السنن المشترك

سيكون إذن للمرسل إليه ، حيث يمتلكه المرسل تكيفيا] سيسهل طريقة إدراك اللبس ، والشكوك وإخفاقات التواصل . آخرون ، بالعكس حذرون اتجاه هاته الإخفاقات ، يناصرون أحادية تصورية جذرية ، كما هو الشأن بالنسبة «للويس كارول Lewis Carroll ، الذي يعلن الارتباط بالمنطق الرمزي symbolique :

«أعتقد أن كل كاتب له الحق الكامل في إسناد المعنى الذي يريد لكل كلمة وكل عبارة يريد استعمالها . إذا صادفت كاتبا يعلن في بداية كتابه : ليكن في علمكم أن باستعمالي كلمة «أسود» أعني دائما «أبيض» ، وأن باستعمالي كلمة «أبيض» أعني دائما «أسود» ، سأتقبل هاته القاعدة بتواضع ، ومع دلك سأحكم عليها بأنها نقيض المعنى الصيحيح»[6] قاعدة صريحة وبسيطة (إبدال الأضداد) حيث تطبيقها يمكن ذون مشاكل ، من ضبط اعتباطية الإطار الدلالي .

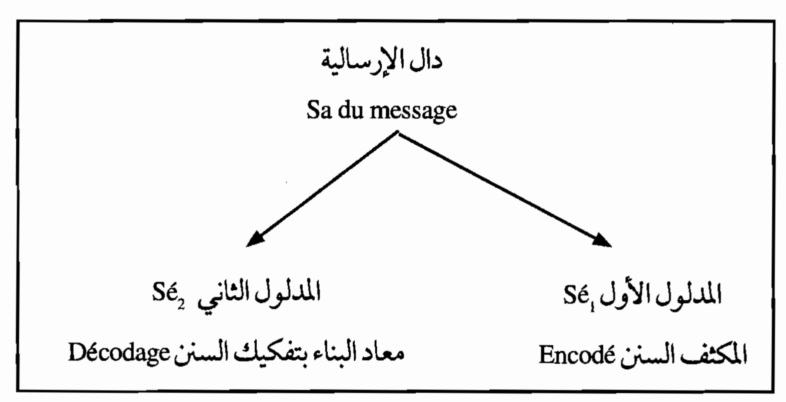
ولكن ليس هذا من قبيل [Humpty Dumpty] خطوة خطوة ، حيث يتعذر اختزال اللغة الفردية : «حينما أستعمل كلمة [. . .] تدل على ما أريد أن تدل عليه ، لا أقل ولا أكثر»[7] خاصية مثيرة ، جائرة ، مضحكة وداعية إلى اليأس في آن واحد . الذي يؤسسس شعورا حادا لترددات المعنى التي يصنع «أليس Alice aux pays des merveilles، Roman de Caroll، 1865) «Alice الرواية التي تنقل حماسات المنطق الطفولي) ، على حسابها التجربة الواقعية في بلاد العجائب ، لا نحظى بفهم الآخرين : بقدر ما نفهم على الأقل أنفسنا .

خاصية أحادية التصور -مثل هاته- يشجبها مونان Mounin(في 1951) على أنها رجعية وبورجوازية : « هؤلاء الرفاق البارزون البسطاء يعرفون فطريا أن من بين خاصيات اللغة هناك متانتها الكبرى من جهة ووحدتها من جهة أخرى وهي خاصية ضرورية لكي تظل اللغة أداة بين الناس ، بينما كل المناورات الشكلية التي تحكم لغة البورجوازية -ماقبل الرمزية (مدرسة شعريةظهرت في فرنسا في أواخر القرن 19 عشر ومن أعضائها «بودلير» و«مالارمي» ، فحسب منظريها أنفسهم- Les panchau (البولانيين) Les Blachot (البلونشيين) وLes sartres [8] (السارتريين) تعتبر وسيلة توحيد بين الناس» .

الآراء تتشعب -إذن كما نرى- حول الظاهرة نفسها وكذا تأويلاتها الإيديولوجية على حد سواء . سنتجنب التركيز على النقطة الثانية . أما فيما يخص النقطة الأولى سنقول بتبصر أن الحقيقة توجد بينهما . من جهة للأخذ بعين الاعتبار خاصية المكون المعجمي composante lexicale حيث تلتقي التشعبات اللهجية بكثافة ، من المؤكد -مع ذلك- أن بعض التوافق يتأسس حول الدلالات ، التي تمكن من المفاهيم جزئيا على الأقل (وتشييد مواد المعجم) ؛ حيث الكلمات لها في اللغة معنى واحد أو على الأصح معاني ثابتة نسبيا ومتبادلة بين الأشخاص : «إننا وضعنا ألف شخص إزاء ألف كرسي» يعلن دون تبصر (لأننا لاحظنا بأنفسنا نوعا من الفارق في الاشتقاقات الاسمية الخاصة بهاته المادة ، حيث هي أفضل المشاهد المتعلقة بأنماط أخرى للحقول الدلالية) ، «يمكن أن نحصل على ألف مرة كلمة «كرسي» ، في اللسانيات ، هذا التوافق الذاتي هو ما يسمى بالموضوعية-» . هاته الملاحظة تبين على الخصوص أن العلامات «ضرورية» في ذات الوقت الذي تكون فيه اعتباطية[9] : بالرغم من عدم وجود أي سبب «طبيعي» لتسمية القط «بقط» ، متعلمو اللغة الفرنسية يقبلون لعب «لعبة» الاشتقاقات الاسمية ، والتاريخ لم يسجل لنا أي مثال لخطوة خطوة [Humpty Dumpty] (مثل أليس ، في منطوق المفارقة السابقة يعلن مترددا أن السؤال هو معرفة ما إذا كنتم تستطيعون جعل نفس الكلمات تعني أشياءا كثيرة . «خطوة خطوة» تفند بامتياز : «السؤال هو معرفة من هو المعلم فقط !» صيغة تبين بشكل تفضيلي مسألة حضور علاقات القوة في التبادل الكلامي ، وأنه غالبا ما يكون القوي هو الذي يفرض على الأضعف لغته الفردية الخاصة ، هذا لا يمنع من أن أي شخص لا يمكنه أبدا إبعادسيطرته إلى حد الرغبة في التخلص من استبداد الأعراف والاستعمالات وتأكيد المجال الوحيد للمعنى «الجيد» . حقيقة ، «كل كلمة تعني ما أريد أن تدل عليه» ، ولكن في نفس الوقت ، «كل كلمة تعني ما تريد أن تعني» (لها معنى في اللغة) . تكلم ، هي بالتحديد محاولة الحصول على مطابقة هذين القصدين الدالين -Intentions signifiantes ، «هذين المعنيين» .

ولكن فاعلي-القول Enonciateurs ، وإن كانا على استعداد للتقيد بالمعنى اللغوي ، فليس لهما بالضرورة نفس التصور ، لذا فبعد أن قبلنا أن التواصل الكلامي يمكن من تحقيق تفاهم جزئي يجب أن نصر ثانيا على أن هذا التفاهم لا يمكن أن يكون إلا جزئيا . أن نأخذ جزأه التواصلي علماء اللغات العامية DialectologueS ، تحدثوا عن هذا منذ زمن بعيد ، والحقيقي أيضا وجود تناقضات لهجية ، كل النسب المحفوظة لتناقضات اللهجات الفردية] . هو ظاهرة نسبية وتدريجية . لايوجد أي سبب لتقديم حالات التواصل «الناجحة»[10] ، واعتبار ظواهر تحصل من سوإ الفهم ك «نتوءات» : التفسير المقلوب[11] ، اللبس ، العكس تماما . هكذا وعلى غرار iA. Cuoil يعلن كل من sC. Fush و p. ،1975) Le Goffic p. (122 ، « اللاتطابق بين الإنتاج والمعرفة اللاتطابق بين أنظمة المخاطبين يفرض وضع -في أثناء النظرية اللسانية ظواهر ظلت إلى الآن كمفقودات التواصل» .

من وجهة النظر المنهجية ، وهذا يعني أن «التجريد الذي يتضمن مسألة مطابقة قدرة المرسل rcompétence de locuteu لقدرة المستقبل rAuditeu (المستمع)» .(مسلمة «النموذج المحايد») ليس «مشروعا» كما يعتبره LyonS ؛ (1978، p. 71) ؛ ويجب على العكس الاعتقاد أن التواصل (مناظرة ، لن نتكلم اللحظة إلا على هاته الحالة الأكثر بساطة) ينبني على صور -ليس السنن- ولكن للغتين فرديتين IdiolecteS ؛ انطلاقا من أن الإرسالية نفسها تزدوج ، فيما يخص على الأقل ، جانبها الدال : إذا اعتبرنا فعلا القدرة مجموعة من القواعد المحددة «لكيفية اقتران المعاني بالأصوات «شومسكي Chomsky ، وإذا افترضنا أن قواعد التطابق دال/ مدلول [eSa /S] تختلف من متكلم إلى آخر . كشأن دال الإرسالية يبقى ثابتا بين تكثيف السنن eEncodag وتفكيكه Décodage ، يجب الاعتقاد أن في المسافة التي تفصل بين هاتين العمليتين ، المعنى يخضع لتغيرات :



ليس حقيقة إذن ، كما يبدو من قول [من خلال Fuchs و Le Goffic دائما] جاكوبسون ، بأن الإرسالية تمر في مجملها «من يد إلى يد ، دون أن تشوه في العملية» .

ب - مسألة خارجية السنن

بالرغم من أن صيغة السنن في شعور المخاطبين تبقى غامضة فإنها مؤكدة . وتصور شومسكي Chomsky يطور فيما يخص هاته النقطة رؤى كل من سوسور Saussure وجاكبسون Jakobson ، حيث لا يشتغل إلا «كقدرة ضمنية» Compétence implicite لموضوع ما [مجموعة من المبادئ المستبطنة] .

المكون «سنن» code الذي تضاعف إذن إلى اثنين ، العلل الفردية المحصل عليها يجب أن تكون مدرجة ، الأولى في دائرة المرسل ، والأخرى لدى المستقبل . يمكننا أيضا اعتبار أن كل واحد من اللغتين الفرديتين يحتملان مظهرين : قدرة من جانب الإنتاج مقابل قدرة من جانب التأويل[12] [الأولى مدرجة ضمن الثانية لأن كفاءتنا في تكثيف السنن أكثر تقلصا من كفاءاتنا في تفكيك السنن[13]] إنه من الضروري الإشارة إلى أن الأولى تشخص في دائرة المرسل والأخرى تشخص لدى المستقبل [نفس الموضوع يعمل على تشغيل الأول أو الثاني من هاتين القدرتين وفق دوره المقولي rôle énonciatif] . ولكن نفضل التمثيل الآتي : نصطلح «قدرة الشخص» compétence dùn sujet على مجموعة إمكانياته اللسانية ، الجرد الكامل للاحتمالات من حيث الإنتاج

والتأويل . هاته القدرة المهمة بكيفية موسعة ، توجد مختزلة في حالة اشتغال التواصل حيث يكون الفاعل في موقع مكثف السنن Encodeur ، وبفعل اشتغال مصفات[14] مختلفة .

مجال الخطاب Univers de discours

ليس صحيحا ،إذن أن نتصور أن المرسل ، شخص يختار بكيفية حرة ، هذا أو ذاك من الوحدات المعجمية ، هاته أو تلك من البنيات التركيبية في مخزونه من العناصر اللغوية ، ويستمد من هذا الخزان الشاسع -من أجل توظيب إرسالية- دون قيد آخر سوى «ما يريد قوله» . بل هناك قيود تظهروتشتغل مصافا ، تحد من إمكانيات الاختيار (وتوجه تقابليا نشاط تفكيك السنن» ، مصاف تنهض من نمطين من العوامل :

1- الشروط الواقعية للتواصل

2- الخاصيات الموضوعية والبلاغية للخطاب أي بالجملة قيود «الشكل»

3- مثلا ، لتحليل خطاب أستاذ اللسانيات ، يجب الأخذ بعين الاعتبار :

1- الطبيعة الخاصة للمرسل (حيث تشتغل مجموعة من المعايير) ، طبيعة المخاطبين «عددهم ، سنهم ، مستواهم ، سلوكهم) ، التنظيم الاجتماعي للمجال حيث تقام العلاقة التوجيهية ، إلخ...

2- على اعتبار أنه خطاب يستجيب للقيود الآتية : خطاب توجيهي Didactique (عامل شكلي) الذي يتعلق باللغة (عامل موضوعي) .

كذلك من أجل تحليل الإبداعات الطفولية يجب الاهتمام :

1- هل يتعلق الأمر بخطابات شفهية أو مكتوبة ، مونولوجية أو حوارية ، مرسلة في وضع مدرسي أم لا ؛

2- هل يتعلق الأمر بخطاب روائي ، وصفي شعري (طبيعة الحقل الأسلوبي -الموضوعي- (-stylistico-thématique) .

نصطلح «مجال الخطاب» على مجموعة :

(1) (مقام التواصل) + (2) (القيود الأسلوبية -الموضوعية) . نقترح ، في الأخير ، التصويبين أو بكيفية حديثة مبدأين لإغناء نموذج جاكوبسون :

الكفاءات غير-اللسانية

في مجالي المرسل والمستقبل ، ندمج إلى جانب الكفاءات اللسانية الخالصة (والخارج-لسانية) :

- خاصياتهم النفسية والتحليل -نفسية psychanalytiques ، التي تلعب بطبيعة الحال دورا هاما في عمليات تكثيف السنن/ تفكيك السنن [Encodage /décodage] ، ولكن ، التي سنقول عنها ، خطأ في المادة ، بعض العناصر (اشتغال القرائن الإشارية Déictiques) ستعطينا بالرغم من ذلك مثالا لتأثير هذا العامل[15] psy (النفسي) على الاختيارات اللسانية ؛

- كفاءاتهم الثقافية [أو «الموسوعية» مجموعة المعارف الضمنية التي يملكونها عن العالم] والإيديولوجية Idéologiques مجموعة أنظمة التأويل والتقييم حول العالم المرجعي] التي تتداخل مع الكفاءة اللسانية للعلاقات التي هي محدودة أكثر منها غامضة ، والتي تأتي خصوصيتها أيضا لتشكيل التفرعات اللهجية .

نماذج الإنتاج والتأويل

نماذج الكفاءة اللسانية توضح مجموعة المعارف التي يملكها المتكلمون عن لغتهم ، ولكن عندما تتحرك هاته المعارف في فعل خطابي فعال ، المتكلمان المرسل والمستقبل يشغلان قواعد عامة التي تنظم مفاهيم تكثيف السنن وتفكيك السنن ، والتي ، إذا صارت صريحة في مجموعها ، (هاته الحالة البعيدة الحصول) تشكل نماذج الإنتاج والتأويل Modèles de production et d'interprétation .

نقبل بكيفية احتياطية فرضية : أنه على خلاف نموذج الكفاءة اللسانية ، هاته النماذج موحدة لدى كل المتكلمين ، أي أن الكل يستعمل نفس الإجراءات حينما يرسلون/ يستقبلون الإرساليات [إجراءات التي ستكون حسب «ج .بول J. Pohl» عالمية ودائمة الصلاحية panchroniques] .

نسجل أيضا ، بين هذين النمطين من النماذج الاختلافات الآتية :

- في نمودج الكفاءة ، نظام القواعد ، مبدئيا ليس ملائما ، في نماذج الإنتاج/ التأويل ، هذا النسق يلعب على العكس دورا أساسيا لأنه يتعلق الأمر بوصف مفاهيم توليدية فعالة ،منظمة فعلا من حيث مدتها .

- نماذج الإنتاج/ التأويل ترتكز على نموذج الكفاءة التي تهدف تشغيلها (أي الكفاءة) .ولكن كل الأنشطة الملائمة في الكفاءة ليست مستعادة بواسطة هذين النموذجين . مثلا ، بينما كل المتكلمين يتوفرون على «كفاءة ترادفية» و «كفاءة تعددية-المعنى» Polysémique (الشعور بوجود هاته الظواهر ومعرفة المناسبات حيث تلتقي) ، مشكلة الترادف (الاختيار في الإجراء المنطقي-الإبلاغي للوحدات) أساسا من طبيعة «إبداعية» بينما مشكلة تعددية-المعاني (اختيار الإجراء المنطقي الدلالي) من طبيعة «تأويلية» .

- على النقيض عوامل أخرى غير الكفاءة اللسانية تتدخل في اشتغالات نماذج الإنتاج/ التأويل : كفاءة ثقافية وإيديولوجية ، معطيات مقامية ، إلخ .

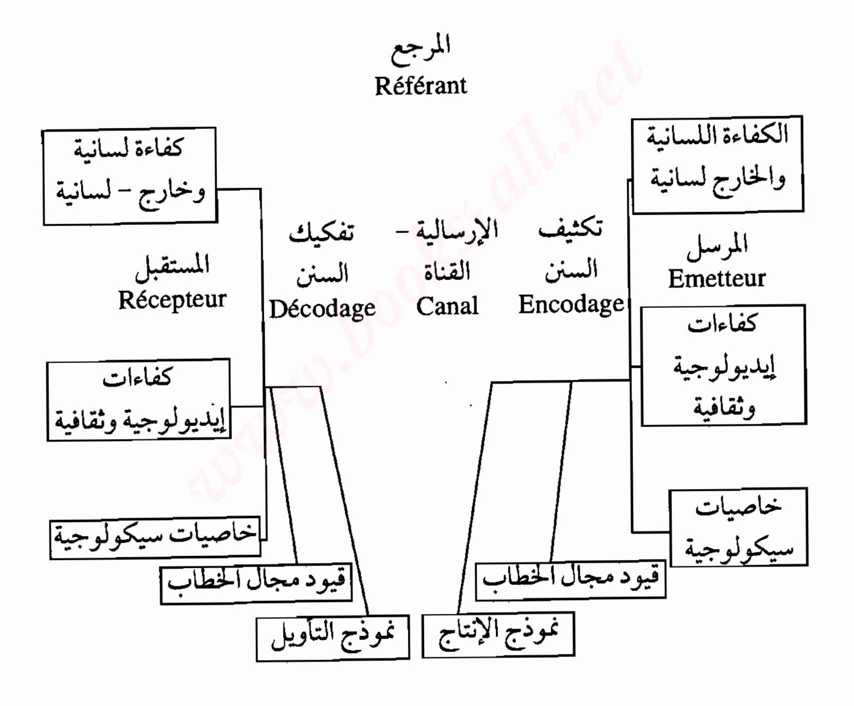
3 . تعديل خطاطة التواصل .

هاهو إذن -بعد التصويبات المقدمة- التعديل الذي نقترحه لخطاطة جاكوبسون[17] Jakobson :

*** ملاحظات :**

أ- يبدو لنا من غير الممكن الفصل بين الكفاءات اللسانية والخارج-لسانية (الحركات الميمية) على اعتبار أن في الشفهي على الأقل . التواصل «متعدد-القناة» : لإرسال الدلالات ، العمادات الصوتية والخارج-لسانية ،التي تلتقي في الواقع على مستوى الأنشطة التنغيمية ، يتأكد دورها تبادليا .

في الدراسة التي كان لها الفضل في الانطلاق من ملاحظة الوقائع الملموسة ، وبالخصوص الاختلالات المرضية التي تختص باشتغال دورة التواصل ،أ-بوريل A. Borrel وج .ل نسبولوس J. L. Nespoulous يعتقدان أن


المرجع
Référant
كفاءة لسانية
وخارج - لسانية
الكفاءة اللسانية
والخارج لسانية
تفكيك
السنن
Décodage
الإرسالية -
القناة
Canal
تكثيف
السنن
Encodage
المستقبل
Récepteur
المرسل
Emetteur
كفاءات
إيديولوجية وثقافية
كفاءات
إيديولوجية
وثقافية
خاصيات سيكولوجية
خاصيات
سيكولوجية
قيود مجال الخطاب
قيود مجال الخطاب
نموذج التأويل
نموذج الإنتاج

تكلم ، هي أولا مباشرة نخبة من مختلف أصناف العمادات الشكلية للتواصل [لسان ، حركة ، ميم ..] هاته العملية ليس لها هدف إعطاء الامتياز لأحد الأنظمة السيميائية على حساب الأنظمة الأخرى . عدد من العلاقات تبدو على العكس ممكنة . هكذا نلاحظ في بعض الأحيان الحضور المتوازي لمختلف الأنظمة في إطار الخطاب .مثال :

إرسالية لسانية + حركة + ميم . في حالات أخرى مختلف العناصر تظهر تبادليا ، حركة تأتي هاته المرة لتقوم مقام كلمة أو مركب un syntagme . (1975، p. 103)

أهمية السلوك الكلام الموازي para-verbaux تظهر ضمن أخرى-في الفعل الشفهي حيث اتجاه نظر المرسل هو الذي يعين مبدئيا المخاطب . وهذا بشكل أكثر قطعية من استعمال «أنت» لسانية لأن الضمائر يمكن أن تعطي إمكانية استعمالات «زائحة» ، (مشكلة هاته الاستعارات الخاصة التي سنحللها بعد ، هذا ، تحت مصطلح انزياحات Enallages) : عندما يقدم شخص في مقام التواصل ويكون معينا بمساعدة ضمير «هو» نستخلص إذن مايلي :

- إنه يزاح من علاقة التخاطب إذا كان نظر المرسل متجها إليه :

- أنه يلعب فعليا دور المخاطب في الحالة المعاكسة (ال «هو» تفسر إذن ك «استعارة» التي تلتقي في الإرساليات «التحببية» hypocoristiques من نوع «كم هو ظريف رضيعي !...») .

ب- نطلق «مجال الخطاب»على شيء جد مركب ومتغاير الذي يشتمل على :

- المعطيات المقامية ، وبالخصوص الطبيعة الخطية أو الشفهية لقناة الإرسال ، وتنظيم المجال التواصلي ، موضوع تفكير «المقاربة» (هال Hal ، موسكوفيسي Moscovici) . من الملائم إبراز أن كل هاته المعطيات ليست مناسبة إلا على شكل «صور» (Images) ، التمثلات التي يؤسسها المتكلمون ، - المعطيات المقامية ، وبالخصوص الطبيعة الخطية أو الشفهية لقناة الإرسال ، وتنظيم المجال التواصلي ، موضوع تفكير «المقاربة» (هال Hall ، موسكوفيسي Moscovici) . من الملائم

إبراز أن كل هاته المعطيات ليست مناسبة إلا على شكل «صور» (segIma) ، التمثلات التي يؤسسها المتكلمون ، ويجب على الخصوص أن يقبلوا في كفاءتهم الثقافية الصور (I) التي يحدثها المرسل [أ] والمستقبل (ب) حول أنفسهم وحول مقابلهم الخطابي . أي العناصر الأربعة التي رمز لها م .بيشو Michel 1969 xuPêche ، على النحو الآتي :

- ص أ - (أ) [صورة أ-ل-أ-] : «من أكون حتى أتكلم معه بهاته الطريقة؟»

- ص ب - (ب) : «من أكون حتى يتكلم معي بهاته الطريقة؟»

- ص ب - (أ) : «من يكون حتى يتكلم معي بهاته الطريقة؟»

- المعايير الموضوعية-البلاغية esuthématico-rhétoriq التي تحكم الإرسالية المتجة 91 . هاته العوامل المختلفة كما يقدمها ف .هامون Philippe oHamm 119 p. ،1974) n)لها خاصية نسبة 20 جبرية ، خاصية يقول عنها : «يدركها [. . .] الأطفال مبكرا ؛ حينما يكتشفون أن تركيبهم لإرسالية تتوسطه (مصفى محدد سلفا) سلسلة من الصور الضمنية أو التصريحية التي تحدث ، لإعادة النظر في الخطاطة السداسية-الوظيفية لجاكبسون :

حول أنفسهم ؛

حول خطابهم ؛

حول عماد خطابهم ؛

حول المرسل إليه ؛

حول الحقيقة الإجتماعية والمادية ؛

هاته الصور يمكن اختزالها نسبيا : أكتب انطلاقا من الصورة التي يكونها قرائي عني ؛ مشكلة «الصورة المسجلة L'image de marueq» للكاتب ، التي تشتغل أيضا كمعيار جبري [. . .] تقابل كل صورة سلسلة من المعايير أو الأعراف التي تأتي لتوجه عمل المرسل» .

4 . انتقادات (-ذاتية)

نمذجتنا للتواصل الكلامي ، بإعطاء مكان للكفاءات الأخرى التي تنضاف إليها الكفاءة اللسانية ، ولمختلف العوامل التي تتوسط العلاقة لسان/ كلام [Langue /Parole] ويمكن من تحول الأولى إلى الأخرى ، تخضع نظيرتها خطاطة جاكوبسون -كما يبدو لنا- لبعض التصويبات الإيجابية جد بيانية schématique وجد سكونية statique .

مميزات التواصل الكلامي

هذا التمثيل لا يوضح بعض الخاصيات المميزة للتواصل الكلامي (والتي يمكن مقابلتها بأنماط أخرى من التواصل السيميائي Communications sémiotiques)[21] للتذكير :

- الانعكاسية Réflexivité : مرسل الإرسالية هو في نفس الوقت أول مستقبل لها[22] .

- التقابل Symétrie : الإرسالية الكلامية تدعو عامة إلى إجابة ، أي أن كل مستقبل يشتغل في نفس الوقت كمرسل بالقوة (هاته الميزة تنطبق خاصة على الإرسالية الشفهية ، مع أن بعضها يزيح حق الإجابة بعض أنماط الخطاب الأستاذي[23] ، الخطاب المسرحي -الجمهور يتمكن من الاستجابة بواسطة بعض السلوكات الكلامية أو الميمية-الحركية mimogestuels ولكن التقابل يتضمن أن الاستجابة تنجز بمساعدة نفس السنن[24] ؛ وبالعكس التواصل التراسلي ، مهما كانت طبيعة الكتابة فإنها تبيح وتجذب استجابة مؤجلة) .

ملاحظة : خطاطتنا تفترض أنه حينما يتكلم الواحد ، الآخر ينصت في سكينة وبالعكس . أي أن المتحاورين يلعبان بالتناوب دور المرسل والمستقبل . هذا الاختزال المفرط (لأن مختلف المشاركين في الحوار عادة ما «يتكلمون في آن واحد») . مقبول الاقتضاء فيما يخص السلوك الكلامي ، بمعنى الكلمة ؛ مثل هذا الوضع -يمر- رغما- بطريقة عادية[25] . ولكنه بالمقابل مرفوض فيما يتعلق بالسلوك الخارج-كلامي ، لأن الاستعمالات الحوارية تريد -بالعكس- في الوقت الذي يتكلم فيه الواحد ، الآخر يستجيب إيمائيا [إيماء تصديقي ،

أو حركة ارتيابية (صادرة من الشفتين) الخ...] ، رد الفعل الذي في غيابه التام والمطول ينتهي بكبح خطاب الأول كليا .

لملاحظة مثل هذا الاشتغال ، يجب أن تبلور الخطاطة على هاته الشاكلة :

* من جهة المرسل ، تشتغل :

- كفاءته الكلامية لتكثيف السنن ؛

- كفاءته الخارج كلامية لتكثيف السنن ولتفكيك السنن [سلوكات «فعالة» : (Actifs) للمرسل] ؛

* من جهة المستقبل :

- كفاءته الكلامية لتفكيك السنن (السنن «منفعل» [Passive])

- كفاءته الخارج-كلامية لتفكيك السنن ، وبعض العناصر من كفاءته لتفكيك السنن (وحدات ذات خاصية انتباهية Phatique) .

- التعدية Transitivité :

ترتكز على أنه إذا أرسل المرسل (س) الإخبار (أ) ، فبإمكانه أن يرسل بدوره (أ) [مستقبل آخر] دون أن يحدد بنفسه التجربة القيمية (أ) . هاته الخاصية الأساسية تمكن اللغة الإنسانية (في اختلافها مثلا على نظيرتها لغة النحل) من الإشتغال كآلة متميزة لإرسال المعرفة .

تعقيد الدلائل الإرسالية والاستقبالية

من جهة أخرى ، هذا التقديم لا يعنى إلا بالخاصية الأكثر بساطة ، وأخيرا الأكثر ندرة للتواصل : التواصل المناظري Communication duelle («رأسا لرأس») دون الحديث عن الخاصيات المعقدة للخطاب الأدبي . حيث توجد به الدلائل الإرسالية والاستقبالية مزدوجة [كاتب/ راو narrateur من جهة ، قارئ/ مروي له narrataire من جهة أخرى] ؛ («رأسا لرأس») دون الحديث عن الخاصيات المعقدة للخطاب الأدبي . حيث توجد به الدلائل الإرسالية والاستقبالية مزدوجة [كاتب/ راو narrateur من جهة ، قارئ/ مروي له narrataire من جهة أخرى] ؛

حالات متعددة من التواصل «المألوف» تنزاح عن هاته الخطاطة البيانية .
وسيكون من المستعجل وضع أ نموذج لمناسبات الخطاب التي تأخذ بعين الإعتبار عدد وحالة المشاركين في التبادل الكلامي :

أ ـ في مرحلة الإرسال ،يمكن حضور مستويات متعددة من فعل-القول مركبة (مسألة الخطاب التقريري ، تعدي السنن[26] transcodage . . . إلخ .) ، وجاكوبسون نفسه شعر بهذا حيث يعلن ، فيما يتعلق «بمقتطف حوار» تم سماعه في القطار : «هناك سلسلة من المرسلين والمستقبلين حقيقيين أكثر من خياليين ، حيث أكثرهم له دور بسيط تبادلي ، ويحاولون سرد (لنسبة عريضة تطوعيا) إرسالية واحدة التي كانت (بالنسبة لعدد منهم على الأقل) معروفة منذ زمن» (1973، p. 206) .

نفس الشيء ، حينما يباشر معلن لوكالة ، عملا إشهاريا ، خطاطة التواصل تتشكل على النحو الآتي :

معلن ← وكالة ← إرسالية ← «هدف»

مرسل مركب

(الوكالة نفسها تتضمن أدوارا إرسالية مختلفة : موجه الإشهار ، محرر-منسق ، مصور ، بياني...)

مثال آخر : التواصل المسرحي La communication théâtrale يفرض -هو أيضا- قبول وجود سلسلة من المرسلين ،المرسل الأصلي (الكاتب) يناب عنه بواسطة سلسلة من المرسلين «مؤولين» (المخرج ، المنسق Décorateur ، الإضائي ،المثلون...) ....

ب ـ بينما بالنسبة لصنف المستقبل ، من المناسب تطويره هو أيضا بإدخال بعض المحاور المميزة Axes distinctifs :

2- بالنسبة لكل واحدة من هاته الأصناف الثلاثة للمستقبلين ، عدد العناصر القابلة للفهم جد متغيرة ، وتختلف تباعا الخاصيات الداخلية للإرسالية .

3- المستقبلون المباشرون وغير المباشرين يمكن أن يكونوا حاضرين في المقام التواصلي أو غائبين عنه [29] (المستقبلون الإضافيون خارجون من هذا المقام بكيفية واضحة) .

4- قد تكون لهم إمكانية الإجابة أم لا تكون (تواصل تماثلي . أحادي الجانب) ، هذا المحور (الذي يهيمن على آخر : الإجابة يمكن أن تكون مباشرة أو مرجأة ، كما هو شأن التابدل التراسلي) لا يتضمن المحور السابق ، من هنا إمكانية تأسيس أربعة أصناف من المستقبلين على المحورين (3) - (4) :

- حاضر + فصيح[30] loquent(التبادل الشفهي اليومي)

- حاضر + غير فصيح non-loquent (بليغ) (محاضرة من مستوى عال)

غائب + فصيح loquent(التواصل الهاتفي)

غائب + غير فصيح non-loquent(بليغ) (في عدد من أشكال التواصل الكتابي) .

5- في بعض الحالات المعقدة من التواصل ينقسم المستقبلون إلى «طبقات» متعددة . من الاستقبال التي ليس لها نفس الوضع الخطابي (أي هذا المحور يوضح ويبلور المميزات المقدمة في (1) ،فيمايلي بعض الأمثلة :

- في معرض الاستجوابات الإذاعية للشخصيات السياسية أوالعلمية ، نلاحظ أن التسميات تأتي لتنظيم الخطاب بتواتر نادر ،إذ بالإضافة إلى وظيفتها المعرفية والانتباهية العادية ، تستعمل لإخبار المستمعين الذين لا يتوقفون في مجملهم عن التجدد خلال البرنامج ، عن شخصية المستجوب .

لا يمكننا وصف وظيفة هاته العناصر التي تضم إذن الوظائف المناداتية والإشارية إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار تركيب مستويين مختلفين ومتغايرين من الخطاب .

- في التواصل المسرحي يتحاور الممثل مع ممثلين آخرين ، حاضرين على الخشبة ، القـابـلين للإجابة ، ولـكن أيضا ومن مستوى آخر مع الجمهور الحاضر[31] ولكن في الظل والسكون ؛ ويمكن حسب الحالات إعطاء أهمية للعلاقة الداخل-مسرحية Intra-scénique ، أو العلاقة مع الحضور .

نصطلح على التوالي (م .غ) و(م .ح) على مستويي الاستقبال ، إذا احتفظنا بالتعارض الاصطلاحي الذي يقترحه ب .لافوريل (-1973، pp. 146 P. Lavorel 147) وأن المونولوج monologue(مناجاة الممثل نفسه على خشبة المسرح) الهزلي والميلودرامي mélodramatique (تمثيل عاطفي مثير) يحصل بلا علم المتكلم بحضور مستقبل فضولي بينما المناجاة المأساوية Soliloque tragique لممثل ليس له مستقبل غير الجمهور ، يمكننا وصف الوظيفة التعبيرية لهذين الصنفين البلاغيين على هذا الشكل :

- حضور في الحالتين معا للمستويين (م .ح)

- بينما (م .غ) إنه مجموعة فارغة في حالة المناجاة ، وتخص واحدا وعددا من المستقبلين الإضافيين في حالة المونولوج .

ملاحظات :

- خارج هاتين الحالتين ، كل مقطع يقبل في (م .غ) واحدا (أو عددا) من المستقبلين المباشرين ، مضاعفون عند الإقتضاء بمستقبلين غير مباشرين .

- المستوى (م .ح) يمكن أن يماثل صنف المستقبلين غير المباشرين (الذين يصبحون مباشرين في حالة التوجه إلى الجمهور) .

- parler à la contonade حسب المنجد Petit Robert ،1967 ، في المسرح ، «تكلم مع شخص يفترض أنه في الكواليس» . (حضور إذن في (م .غ) لمرسل إليه غير مباشر ، ولكن غائب عن المجال المسرحي) ؛ عادة ، «تكلم وكأنه لا يتوجه إلى أي شخص بالتحديد» .

-أي : غياب مستقبل مباشر ولكن حضور مستقبلين غير مباشرين) .

نحلل في مجلة نسائية النص الخطابي الذي تسجل فيه مراسلة القارئات ، «شبرول» Chabrol يلاحظ (1971، p. 100) .

دون -مع الأسف- توضيح أشكال مميزة في الخطاب ، الذي بالنسبة «للقارئة المثالية» أكثر من مراسلة خاصة ، يتوجه في الواقع «مارسيل سيكال» Marcel ségal إلى : «القارئة المثالية» المسجلة في الخطاب . هاته الميزة تفسر الخاصية «المنحرفة» لأجوبة سيكال ، لا تتوجه إلى مراسلة ولكن إلى القارئة المثالية . المراسلة تصبح الشخصية المثالية في الحوار» .

- آخر مثال للتعددية الممكنة لمستويات الاستقبال : اللون البرتقالي : رواية «ألان جيربير» Alain Gerber (Laffont، 1975) مهداة إلى ماري خوصي Marie José التي تذكر مستفهمة منذ الجملة الافتتاحية : («الذي أحب ، هو اللون البرتقالي -أتعرفين؟») . ولكن بدون شك يتمنى قارئين آخرين غير هذه المستفهمة ذات الأهمية الخاصة :

من المناسب أيضا الأخذ بعين الاعتبار ، وصف التقديم الخطابي الذي يؤطر هذا النص من مستويين متغايرين من المستقبلين .

ملاحظة :

يحصل في بعض الأحيان (وهي جلية في مثال مارسيل سيكال ، وهو رابط هزلي استعمله موليير بوفرة) أن السلمية الحقيقية لمستويات الاستقبال تكون معكوسة بالنسبة لسلمية الأصل ، أي الذي يسجل حرفيا في الخطاب كمستقبله غير المباشر يوظف في الواقع مخاطبا حقيقيا ، يمكن في هاته الحالة الحديث عن الاستعارة التواصلية Trope Communicationnel .

6- المستقبل يمكن أيضا أن يكون حقيقيا ، افتراضيا أو خياليا-صوريا ، يصبح كذلك بفضل الذريعة التي ترتكز على منح القارئ الافتراضيي المظاهر والقدرات المانعة لكائن حقيقي ، مثل ملكة الكلام ، حينما يفترض ديدرو أن تصدر من قارئة معارضات ، تشنجات ، شكوك («أستمع إليكم ، تكملتم بكفاية ، ورأيكم هو أن نضجر من إدراك مسافرينا») ، يحافظ على وضعه

الحقيقي كونه افتراضيا . ولكن بمجرد أخذه الكلمة (. . . بينما أقدم لكم هاته القصة ، التي تعتبرونها حكاية... وعن تلك الخاصة بالشخص ذي الزي الرسمي الذي يجرف من الشاطئ المرجاني (الذي لا ينحسر عند الجزر)؟ -القارئ ، أواعدكم)[32] ،القارئ بوصوله إلى الكينونة يجد نفسه بنفس الضربة مقذوفا في الخيال . بعيدا عن بعض الحدود ، تسجيل الآخر في خطاب «الأنا» تتأرجح في لاواقعية مستوعبة بكيفية متقنة ، حسب S. Lecointre و J. Le Galliot من خلال Diderot .

7- في تعريف المستقبل من المناسب إدخال العلاقة الاجتماعية والانفعالية التي تؤثر في المتكلم . هاته العلاقة تتحدد انطلاقا من معايير مختلفة (حسب درجة الألفة الموجودة بين عنصري التبادل الكلامي ، طبيعة الطبقة التي تفرق بينهما عند الاقتضاء ، والعقد الاجتماعي الذي يربط بينهما) .

ولكن تعود حسب «Delphine Perret»دلفين بيريت» إلى محور رئيسي تدريجي :

مسافة / لامسافة

الذي يتضمن كلا من محور التآلف ومحور الهيمنة الاجتماعية والتي تتدخل مثلا بكيفية قاطعة في استعمال الضمائر «أنتم» مقابل «أنت» .

التفاعل الموجود بين هاته المكونات المختلفة :

إلا أن العنصر الأساسي لخطاطتنا ، أنها لا تموضع في الخانات الخاصة إلا المصطلحات (بمعنيي هاته الكلمة) :

أ - ليست إلا كلمات حيث يتعلق الأمر بإعطاء مستوى مرجعي محدد . ماهي الحقيقة التي تغطي هاته العلامات بالتحديد ؟ العنصر الوحيد الذي يمثل إلى الوقت الراهن مادة الدراسات المعمقة ، هو الكفاءة اللسانية (محددة بكيفية مقيدة) . بينما بالنسبة للمكونات الأخرى للتواصل .تبقى إلى حد الآن مجالات غير معروفة نسبيا .

ب - إنها مصطلحات علاقية : مختلف مقومات هذا النموذج متقاربة الواحدة مع الأخرى ، وموضوعة في المكان الذي آلت إليه . كما لو لم يكن

بينها أي مشكل لتعريف حدها ، وكذا أي مجال للتفاعل . بعض الأمثلة توضح ذلك :

1 ـ المرسل والمستقبل ، في هاته الخطاطة ، متواجهان ، «ومحيطهما» الخاص ، كفقاعتين مغلقتين ، اللذين يحترسان بكيفية جيدة من التقاطع . عملنا آنفا على إدخال بعض التصحيحات على هذا التمثيل بقولنا أن كل مستقبل هو في نفس الوقت مرسل بالقوة ، وأن في الكفاءة الثقافية Compétence culturelle لعنصري التواصل يجب إدماج الصورة التي يكونانها عن نفسهما ، والتي يكونانها عن الاخر ، والتي يتصوران أن الآخر يكونها عنهما : لا نتكلم على مرسل إليه حقيقي ، ولكن الذي نظن معرفته ، بينما المستقبل يفكك سنن الإرسالية بواسطة ما يظن معرفته حول المرسل .

ولكن هاته التحفظات لا زالت ضعيفة جدا ، لأن المتحاورين لا يحاولان أخذ الكلمة بالتناوب معتبران الصور التي كوناها دفعة واحدة -الأول عن الأخر : هناك تغير متبادل للمشاركين في الخطاب بإزاء مجريات ما يسميه بعض المنظرين نحو فاتسلافيك Watzlawick «تفاعل» Intéraction . من جهة أخرى ، بالرغم من أن قدراتهما ليست أيضا متطابقة عل الوجه الأكمل مما يفترضها جاكوبسون Jakobson ، فإنه لسقوط في التضخم المعكوس بتقديمهما كأنهما منفصلين تماما ، إذ أنهما يتقاطعان لا سيما وأنهما تهدفان أن تتكيف الواحدة مع الأخرى خلال التبادل الكلامي Echange verbal ، كل واحد يشكل في بعده -صحيح أنه جد متغير- سننه (Code) الخاص لما يفترضه لدى الآخر . بعض التوليديين Génerativistes يسلمون بهذا في موضع آخر .ويحاولون تعليل التصور المعيار ب «متكلم -مستمع مثالي Locteur-auditeur idéal بطرح مسلمة وجود كفاءة تواصلية Compétence communicationelle Lakoff) ، شعور بوجود بعض الاختلافات «لهجية») ، بل «لميتا كفاءة» أيضا méta-compétence (فوندرليش Wunderlich 1972 p 47] ـ تشكل أيضا جزءًا من الكفاءة اللسانية ، نوع من الميتا-كفاءة ، للتذكير ، الكفاءة على إعادة تنظيم نحو مستبطن سلفا ، لبلورة قواعد موجودة لإنتاج الجمل والإدراك اللساني ،

لاستيعاب عناصر جديدة في المعجم ، إلخ... ينجم هذا كل مرة يقبل مستمع (من المناسب إضافة... «ومرسل») الكفاءة اللسانية المختلفة لأحد المشاركين في التواصل ويحاول استيعابها»] . مهما كان الوضع الذي نخصصه في النموذج للظاهرة ، فإنه من الأكيد (واستعمال القرائن الإشارية توضح لنا ذلك) أن كل فعل كلامي يقتضي بذل بعض الجهد «الوضع محل الآخر» (وهو بذل -على العموم -كما يوضحه لنا أيضا اشتغال القرائن الإشارية ، أكثر حجما بالنسبة للمستقبل من المرسل .) و «أن التواصل ينبني على هذا التنظيم الناجح والمرغوب فيه تقريبا من الأنظمة الاستدلالية للمتحاورين»[33]

(أ- كوليولي ـ A. Culioli)

2- مسألة الكفاءة الإيديولوجية Compétence Idéologique سنتناولها بعد قليل ، ولكن من الآن أن الإيديولوجيا السيميولجية ، توظف من كل جانب .خاصة المضامين اللسانية ، وأن الحدود بين القدرتين . اللتين قدمنا هما بخاصية مكثفة هي في الحقيقة نفيذة .

3- نظام المرجع هو أيضا مركب . من جهة ، يوجد خارج الإرسالية ، ويحيط بالتواصل . ولكن في نفس الوقت مرتبط به . باعتبار أن جزءا من هذا المرجع حاضر بكيفية ملموسة وقابلة للإدراك في المجال التواصلي Espace communicationnel ، وبصفة عامة ما نعني بمقام الخطاب Situation de discours ؛ حيث جزءا آخر (الذي يمكن أن يلتقي جزئيا في خطاب المقام بالسالفة الذكر) من هذا المرجع يتحول إلى محتوى الإرسالية ؛ فينعكس في الأخير في «الكفاءة الإيديرلوجية والثقافية» للموضوعات ، أي مجموعة المعارف التي يملكونها والتمثلات التي يكونونها عنه ، مجال امتداده إذن متشعب .

4- القناة Le canal ، هي قبل كل شيء عماد الدوال Support des signifiants ، التي هي بدورها عماد الدلالات Support des significations . ولكنها تشتغل في نفس الوقت مصفاة إضافية . لأن طبيعة القناة ليست دون التقاء حول الاختيارات اللسانية ، وهي ظاهرة معروفة في الإشهار إذ طبيعة «الإرسالية» تتنوع مع طبيعة «العماد» (34)

5- أما فيما يخص «مجال الخطاب» L'univers de discours ، فيدمج من جهة ، كما قلنا ، المعطيات المقامية والقيود النوعية ، إلا أن هاته الواجهات الداخلية غير واضحة المعالم بنفس الدرجة مع الواجهات الخارجية ، نظرا لما يلي :

- القيود البلاغية Contraintes rhétoriques جزء منها مرتبط بالمعطيات المقامية ؛

- يمكن أن نعتبر المرسل والمستقبل هما طرفان مكملان للمقام التواصلي Situation de communication ؛

- أخيرا المقام يدمج جزءا من المرجع ولكن أيه؟ ما يراه المتكلم والمخاطب؟ مايمكنهما رؤيته بتغيير مجال نظرهما ، دون أن يغيرا مكانهما؟ بتغيير مكانهما؟

ولكن ، في أي مدى يمكن حصر مرجع المقام؟

سنكون إذن عاجزين على الإجابة على كل هاته الأسئلة . خطاطتنا (لأن «نموذج» تكون كلمة كبيرة متعلقة بموضوع جد ضعيف البنينة لها أحقية إثارتها ، لتوضيح أن كل المعايير الخارج-لسانية جد بعيدة على أن تحضى بمكان هامشي فيها ، والتمكين من حصر الأدوار التي تنتظر لسانيات «الجيل الثاني» التي نادى بنفنست Benveniste بأهدافها : بحث كيف تتمفصل مختلف الكفاءات فيما بينها ، كيف تشتغل في تكثيف السنن وتفكيك السنن ، هاته المصفاة المركبة التي هي مجال الخطاب ، كيف تتمظهر في مقام معين ، الموضعة المرجعية للإرسالية اللغوية ؛ أخيرا محاولة بلورة هاته النماذج الخاصة بالإنتاج والتأويل التي تمكن من تحويل اللغة إلى الخطاب .

II فعل-القول L'énonciation

جاء الوقت الآن لتحديد مجال دراستنا ، أي تقديم جواب على هذا السؤآل : ماهو فعل-القول؟ ما الذي يجب أن يكون ، ما الذي يمكن أن يكون موضوع «لسانيات فعل-القول؟ في هذا الحد تظهر الفجوة التي تفصل هاته «الإمكانية» على «الواجب» والغموض الذي يرتبط بمفهوم فعل-القول .

1 اعتبارات دلالية حول كلمة «فعل-القول» :

المعنى الأصلي

كل اللسانيات مع ذلك تطابق المعنى «الحقيقي» المناسب إسناده لهذا المصطلح :

- بنفنست Benveniste (1970، p. 12) : «فعل-القول هو تحريك اللغة بواسطة فعل فردي استعمالي» .

- أنسكومبر وديكرو (Anscomber، Ducrot) (1976، p. 18) :

«فعل-القول سيكون بالنسبة لنا نشاط لغوي ممارس من طرف المتكلم في الوقت الذي يتكلم فيه» [ولكن أيضا من طرف الذي يسمع في الوقت الذي يسمع فيه] .

نقول إذن إن فعل-القول ، من الناحية الجوهرية مجموعة الظواهر التي يمكن ملاحظتها حينما تشتغل خلال فعل تواصلي خاص ، مجموعة العناصر التي وضعنا خطاطتها آنفا .

ولكن أنسكومبر وديكرو يضيفان كمايلي : «يكون [فعل-القول] إذن من خلال الماهية التاريخية ، الظاهراتية ، ولهذا ، لا يتوالد أبدا مرتين مماثلا لنفسه» .

بالتفاهم على حقيقة «طبيعته» ، أجمع اللسانيون على الإقرار بعدم إمكانية تكوين موضوع دراسة فعل-القول على هذا التصور : بل هو في الحقيقة «النمط الأعلى للخفي» ، لأننا لانعرف أبدا إلا أفعال-القول المقولة «تودرورف Todorov، 1970، p. 3

أول انزياح دلالي :

لهذا السبب ، يخضع المصطلح بسهولة -انطلاقا من قيمته الأصلية- إلى أول انزياح دلالي ذي خاصية كنائية ، انزياح يفسر من جهة بواسطة عدم الإمكانية المنهجية لتناول فعل-القول في معناه الحقيقي وبواسطة تعليل الدال (اللاحق tion- يعين في الفرنسية معاني متعددة الفعل ونتيجة الفعل) : في حين أن

الأصل فعل-القول يتعارض مع القول كفعل مع نتيجة ، سياق دينامي ينتيجته السكونية ، عرف المصطلح بكيفية تصاعدية تجمد معناه التقريري ، مثل هذا المتن يعتبر دراسة ل «فعل-القول» ، بينما المعنى الأول يصبح محددا بالنسبة للمشتق ، بل يعلل من جديد على صورة «إجراء فعل-القول» Acte d'énonciation

يمكننا إذن أن نتساءل في أي اعتبار فعل-القول ، على أي مدى دلالي ، يتعارض أيضا مع القول؟ قبل الإجابة على السؤال ، نريد ، مسبقا وبسرعة ، الإشارة إلى أن مصطلح «القول» Enoncé هو أيضا متعدد الدلالات . يمكننا على هذا المنوال التمييز بين الاستعمالات الاصطلاحية الآتية :

- القول1 :جملة تفعيلية (روفي Ruwet [1967، p. 368] ؛ ليونز Lyons [1970، pp. 24-102] ؛ سبيربر Sperber [1975، p. 389] ؛

- القول2 : وحدة تحويلية جملية Unité transphratique ، متوالية مبنينة من الجمل (كوينز Kuentz [1969، p. 86] . التي يمكن ملاحظتها سواء في اللغة أو الكلام ؛

- القول3 : متوالية من الجمل مدروسة في اللغة (Vs discours Guespin، 1971، p. 10) .

- القول4 : متوالية من الجمل التفعيلية

Séquence de phrases actualisée (Dubois et Sumpf، 1969، p. 3) .

محوران متغايرانيوجدان إذن متضمنين في التعدد - الدلالي[34] Polysémie : محور تعارض لغة/ كلام ، محور «الرتبة» rang (أهمية الوحدة المدروسة) لتوضيح القضية : يمكننا أن نقترح تعارضا نسقيا حسب محور الرتبة لمصطلحي «الجملة» Phrase و«القول» L'énoncé ، واستعمالهما وحدات معجمية مشتركة تضم ستة عناصر :

- جملة -جملة - جملة -مقابل : - قول -قول -قول

مجردة تفعيلية مجرد تفعيلي

لا يهم كثيرا -مع ذلك- الاختـيار في هـذا التعقيد الاصطلاحي ، بل محاولة أين تمر الحدود بين القول وفعل-القول بدءا من الوقت الذي ينتهي فيه إدراك الثاني كغرض لإنتاج الأول ، وحيث أن الموضوعان يوجدان انطلاقا من هذا الفعل متقاربين بكيفية خاصة . نقول في الحقيقة يتعلق الأمر بنفس الموضوع وأن الاختلاف يتجلى في احتمالية هذا الموضوع : «للقول المدرك كموضوع حادث Objet événement ، تخريج كلي للمتكلم الدي أنتجه ، يحل محل (في منظور لسانيات فعل-القول] مادة القول المنتج ، حيث يسجل المتكلم دوما داخل خطابه الأصلي ، في نفس الوقت الذي يدرج فيه «الآخر» بواسطة الأمارات المقولية (G. Provost، Chauveau، 1971، p. 12) marques énonciatives . لوسيل كوديس Lucile Courdesses تعبر بكلمات مقاربة عن فكرة مماثلة ، تقول في اللحظة التي عدلنا عن اعتبار فعل-القول كفعل إنتاج القول ، «المشكل الذي يطرح هو اكتشاف قواعد فعل-القول ، انطلاقا من القول المحقق ، هل توجد بنيات خاصة لفعل-القول ، عناصر داخل القول كخيط من السدى خفي ولكن حاضر في النسيج؟» (1971، p. 23) . هكذا ستكون أيضا إشكاليتنا : خطأ دراسة فعل الإنتاج مباشرة ، نبحث على تعريف ووصف علامات الفعل في المنتوج ، أي مجال الوصف في البنية الخطابية لمختلف مكونات الإطار المقولي énonciatif (C. E) .

ثاني انزياح دلالي :

من بين هاته المكونات المختلفة ، هناك مكون نصادفه باستمرار ، يوليه أهمية منظرو فعل-القول ، والاستشهاد السالف لأنسكومبر Anscombre ودكرو O. Ducrot يبلوره بوضوح («فعل-القول سيكون بالنسبة لنا النشاط الكلامي الممارس من طرف المتكلم . . .») : إنه مرسل الإرسالية ؛ ملكة الذي يضمر ويبدع في آن واحد الغاية المشوشة نسبيا «لفعل-القول» ، إذ بالرغم من أن الاستعمال اللساني يهدف وضع وحدة معجمية مشتركة تحايد التعارض تكثيف السنن/ تفكيك السنن ، فإن الاستعمال المشترك («تكلم» : هو إنتاج ، أكثر من تأويل للإرسالية) يهدف بإصرار لتشويشه[37] . لهذا السبب فإن غاية

«فعل-القول» ، إضافة إلى الإرسال الكنائي المعلن آنفا ، متأثر مرارا بنمط آخر من الإنزياح الدلالي ، الذي يضطلع «بالخصوص» (اختزال المدلول) : عوض ضم مجموعة المسافة التواصلية ، فعل-القول إذن محدد بآلية توليد النص ، انبثاق فاعل «فعل-القول» في القول ، إدماج المتكلم في كنف كلامه .

2 فعل-القول «المقيد» (مقابل) «الممدد» :

نظرا لأن المنظور المتبع يجيز أم لا هذا الاختزال للمفهوم ، سنتحدث عن لسانيات «فعل-القول» «المقيد» أو «الممدد» (restreinte ou étendue) .

أ- بتصور شامل ، لسانيات فعل-القول لها هدف وصف العلاقات التي تنسج القول ومختلف العناصر المكونة للإطار المقولي C. E ، خاصة :

* المشاركون في الخطاب [مرسل ومستقبل (ون)] ؛

* مقام التواصل :

- الظروف الفضائية-الزمانية Spatio-temporelles

- المناسبات العامة للإنتاج/ استقبال الإرسالية : طبيعة القناة ، السياق الاجتماعي-التاريخي ، قيود مجال الخطاب ، إلخ .

نصطلح «أفعالا مقولية» Faits énonciatifs على الوحدات اللسانية ، كيف ما كانت طبيعتها ، فئتها ، بعدها ، التي توظف إشارات وصف-في كنف القول-الواحد و/ أو الآخر من المعايير التي تم ذكرها ، والتي من هذا المنطق حاملة لخاصيات دلالية مشتركة archi-trait sémantique مميزة التي نصطلح عليها «الوحدة المقولية الدنيا» Enonciatème .

يرجع الفضل للسانيات فعل-القول في تعريف ووصف وبنينة مجموعة الأفعال الخطابية أي :

-وضع جرد لعماداتها الدالة ومضامينها المدلولة ؛

-بلورة بنية رمزية تمكن من تصنيفها .

مبدأ التصنيف الأكثر ملاءمة يبدو كالآتي :

1) قول يرجع للمتكلم

2) قول يرجع للمخاطب

3) قول يرجع للمقام الخطابي .وهو الذي سنتبناه ، بالرغم من عدم كفايته بكيفية شاملة :

- يمكننا أن نعتبر فعلا أن المتكلم والمخاطب طرفان مندمجان في المقام التواصلي .

- بعض الأفعال المقولية كالتي تعكس العلاقة التي يحافظ عليها المرسل عن طريق القول مع المستقبل ، لا تجد مكانا في أي واحدة من هاته الزوايا الثلاث .

- وأخرى بالمقابل تغطي عدة زوايا . لهذا السبب مثلا اشتغال القرائن الإشارية Déictiques تدخل في المسألة : المتكلم + المخاطب (بكيفية ثانوية)+ المقام الفضائي الزماني للمتكلم (وعند الاقتضاء المرسل) .

ولكن الذي يتوقع في تعريفها ، هو أنها تمكن المتكلم من تملك الأداة المقولية وتنسيق مجموع المجال الخطابي حول ظروفه الزمانية والفضائية الخاصة . القرائن الإشارية Déictiques يمكن دراستها إذن في منظور المتكلم-الكاتب إنها القيمة المهيمنة للظاهرة المدروسة التي سنحدد تمظهرها في هاته الخانة [38] أو تلك .

ب - بتصور مقيد ، لسانيات فعل-القول لا تعنى إلا بإحدى المعايير المكونة للإطار المقولي (C. E) : المتكلم-الكاتب . تلك هي الخاصية الوصفية التي نحتفظ بها فيما يتعلق على الأقل بالقدر الأكبر من دراستنا ، في هذا المنظور المقيد ، نعتبر أفعالا مقولية Faits énonciatifs ، الأمارات اللسانية لحضور المتكلم في كنف خطابه ، مجالات التسجيل وأشكال حضور ما سنسميه مع بنفست Benveniste : «الذاتية في اللغة» La subjectivité dans la langue سنولي الاهتمام إذن بالوحدات «الذاتية» فقط (التي تشكل مجموعة فرعية للوحدات «المقولية» Enonciatives) ، الحاملة «وحدة دنيا ذاتية دالة» Subjectivème (حالة خاصة للوحدة الدنيا المقولية Enonciatème) .

هاته الذاتية كلية-الوجود : كل هاته الإختيارات تتضمن المتكلم-ولكن بدرجات مختلفة . مسلمتنا في العمل ستكون أن بعض الأفعال اللسانية هي من وجهة النظر هاته أكثر ملاأمة من غيرها ، هدفنا موضعة وتحديد هاته المرامي الأكثر جلاءا للذاتية اللغوية .

3 خلاصة :

وضحنا قبل قليل ،أنه انطلاقا من قيمته الأصلية ، مصطلح «فعل-القول» يتعرض لانزياحين دلاليين ،وبتلازم ،إشكالية فعل-القول تتعرض لنمطين من التحويل ، حيث الأول يبدو حتميا (إننا منهجيا ، مقيدين بإشكال الأمارات) ، بينما الثاني فظرفي وعابر ؛ لدا سنقبل بكيفية مؤقتة هذا الإختزال ،لأنه يمكن-بعد تحديد مجال البحث-من عدم إضاعة الكثير منه .

نظرا لهذا التشعب المزدوج للمفهوم ، إشكالية فعل-القول (إشكاليتنا) يمكن تعريفها على النحو الآتي : هي البحث في الإجراءات اللسانية (قرائن إشارية sShifter مصطلحات صيغية modalisateurS ، مصطلحات تقويمية Termes évaluatifS ،إلخ .) التي بواسطتها يرسخ المتكلم أمارته على القول ، ويندرج في الإرسالية (بكيفية ضمنية ، أو ظاهرة) ، ويتموضع بالنسبة إليه (مسألة المسافة المقولية eDistance énonciativ إنها محاولة استدلال ووصف الوحدات من طبيعة ما ومن مستوى ، حيث توظف إشارات لتسجيل فاعل-فعل-القول nSujet d'énonciatio في القول éEnonc .

في أول الأمر إننا بصدد ممارسة لكسولوجية مختزلة eLexologi لأنه هكذا التعبير الجديد (مكون من المصطلح اليوناني : SLexi) بمساعدته يقترح رولان بارث sRoland Barthe تأسيس لسانيات فعل-القول : مختزل ،لأن من بين مختلف المعايير التي يمكن اعتبارها ملائمة في إطار هاته الإشكالية لن نحتفظ إلا بالأولى ونركز تفكيرنا على الأمارات المرسل-الكاتب rLocuteur-scripteu . مختزل لأن دراستنا تتحدد في الظواهر الأكثر ابتذالا ، للذاتية اللغوية ، في الخطاب الأكثر اعتيادا eordinair وأن حذلقات الخطاب الأدبي التي سيصبح مؤكدا الإشارة إليها على مستويات متعددة ، لن يشغل أبدا المشهد-القبلي لتفكيرنا حيث يمكن أن يبدو فظا شيئا ما .

مسلمتنا ومنهجنا في العمل سيكون نفسه الذي يتبناه-بتطبيقه على نص أدبي Jacques Le Fataliste : جاك الجبرتي) كل من سيمون لكوينتر Cointre Le Simone ، وجون لوكايو Jean Le Gaillot (1972، pp. 222-223) : «ينبغي التمييز بدقة بين ما قيل -القول L'énoncé- وحضور المرسل داخل خطابه فعل-القول إذا توارى هذا الدور بمقاربة موضوعية ، التمييز السالف يتمظهر عمليا . والحالة ، أنه يوجد جرد مفهرس [. . .] من الأشكال اللسانية تترجم فعلا ملكية المرسل locuteur لخطابه الخاص . إننا نتجه -في الأبحاث من هذا النمط- نحو عزل أنظمة الإشارات من بينها الضمائر ، الأشكال الفعلية ، المكونات الفضائية ، وبصفة عامة ، مجموع الأشكال التي تؤسس العلاقات بين المتحاورين والقول .» نظير هذا •يتعلق الأمر بالمتكلم الوحيد- إنها مجالات الغاية الأكثر جلاء للذاتية اللغوية («لوكوينتر» و «لوكايو» لازالا يتحدثان عن النقط القابلة للإدراك حسيا) حيث سيتعلق الأمر بالنسبة لنا بعملية جردية .

بعد اختزالها بقساوة ، نوسع في مرحلة ثانية البعد الوصفي La perspective descriptive ندمج المعايير المقولية المحدوفة قبلا وبكيفية جائرة . ثم نذكر بعض الأعمال التي تؤدي أيضا إلى جرد الحقل اللكسولوجي champ lexologique من مناهج مختلفة .

هوامش الفصل I

1- يجب أن يفهم التعبير هنا في معناه الواسع نسبيا -أكثر اتساعا مط هو عند ليونز Lyons الذي وضع تعريفا له (1978، p. 33) «إرسال قصدي للأخبار ، بمساعدة نظام من العلامات محدد سلفا»-والذي يمكنه أن يتجاوز الإطار الضيق لما يصطلح عليه مونان Mounin : «سيمولوجيا التواصل» Sémiologie de la communication في مقابل «سيمولوجيا الدلالة» Sémiologie de la signification .

2- (CF. 1972، p. 25) : «أيضا الخطاطة التي وضعها جاكسون جد معروفة الآن «كحصيلة» مركزة ؟ للسانيات ، تبدو أكثر فأكثر نموذجا ارتداديا» - ولكن في علاقته مع ماذا ؟ لا نذخل هنا في جزئيات تفسير أصل هاته الخطاطة (التي تكيف- مع التواصل بعض عناصر نظري الإخبار théorie de l'information ، أو مقارنة مع خطاطات أخرى مقترحة سابقا (بولر Büler ، شانون Shanno ، وويفر Weaver) : يمكن الرجوع في شأن ذلك لامبرطو إيكو 54-39 .U. Eco (1972، pp)

* Cybernétique علم التوجيه : مجموعة نظريات ودراسات حول الأنساق ذات الصلة بالإيماء والتواصل (يجد علم التوجيه تطبيقاته في الصناعة والبيولوجيا وفي مجال الفنون . الإعلاميات تطبيق لعلم التوجيه) .

3- فيما يخص المناجاة ، المرسل والمستقبل مندمجان جوهريا ، ولكن يبقيان متميزين وظيفيا . إضافة إلى أنه من الملاحظ أن المجتمعات تكبح عن طريق السخرية المناجاة النفسية [. . .] . بث إرسالية بدون مرسل إليه ، هنا سلوك يدخل في نطاق علم الأمراض . (والكلام اللغوي يتعارض في هاته النقطة بالمجال الذي يمكنه أن يكون بصفة جد «عادية» نشاطا منفردا) .

4- إشارة هذا المثل الذي يعيده بلا كلل كورزيبسكي Korsyski والذي يهم كل أشكال الإبداع الخطابي «البطاقة ليست هي الأرضية» .

5- هذه ملاحظتنا ، نسجل أنه في سنة 1961 ، جاكسون Jakobson (أشار إليه ريفزين 1969، N°17، p. 29-Revzin) يعتبر أن «المحاولات لإنشاء نموذج لغوي دون اعتبار المتكلم أو المستمع «يهدد بتحويل اللغة إلى «خيال مدرسي» Fiction Scolastique : في عشر سنوات ،الخيال غير نهائيا مجاله... استدراك جدير بالملاحظة ، ومعلن عن هذا «التحول» الذي تحدثنا عنه في المدخل .

6- أشار إليه «جون كاطينيو» Jean Gattégno في مقدمته للمنطلق البسيط للويس 1966، p. 32، (Hermann Lewis Carrol)

7- «خلف المرايا» (De l'autre côté du miroir) : marabout، 1963، p. 245،

8- بفضول ، غي هذا التصريح لمونان Mounin (أشار أليه د .باكجيوني D. Baggioni 106 .1977، p) ، يغيب «م .ليريس» Michel Leiris ، الذي يعطي رغم ذلك في مدخل المعجم صياغته الأكثر جوهرية للأطروحة الأحادية «Solipsite» (مذهب يقرر أن «الأنا» وحده هو الموجود ، وأن الفكر لا يدرك سوى تصوراته) : «شذوذ هائل- يجعلنا نفكر في الناس الذين ولدت اللغة لتسهيل علاقاتهم المتبادلة ، إنه في هذا الهدف الاستعمالي يؤلفون القواميس ، حيث الكلمات مصنفة :

تمنح معنى محددا سلفا (يعتقدون)، على أساس العادة واشتقاق الكلمة، بينما علم الاشتقاق« Etymologie» علم لا طائل وراءه، لا يفيد في شيء من حيث المعنى الحقيقي للكلمة، أي الدلالة الخاصة، الشخصية، التي يجدر أن يعنيها كل واحد وفق رغبة فكره».

9- دفاعا عن أطروحة قريبة من نظيرتها «خطوة-خطوة» Humpty Dumpty، منطق بور رويال Port Royal يقر (p. 129) أن التواصل ينبني على «ضرورةَ العلامات : «يسمح لكل واحد استعمال الصوت الذي يروقه للتعبير عن أفكاره، شريطة الإخبار بذلك. ولكن بما أنهم لا يملكون إلا كلامهم وليس كلام الغير، كل واحد له الحق أن يضع قاموسه الخاص، لكن ليس له الحق في أن يضع قاموسا للآخرين، ولا تفسير كلامهم بدلالات ثم ربطها بالكلمات.

لهذا السبب ليس لنا نية أن نعرف ببساطة في أي دلالة نستعمل كلمة ما، ولكننا نهدف تفسير مصدرها بصفة عامة : التعريفات التي نضعها ليست اعتباطية قطعا، ولكنها مرتبطة وملزمة لا لتمثيل حقيقة الأشياء، ولكن حقيقة الاستعمال». (نشير هنا أن «اعتباطية» Arbitraire تتعارض مع «ضرورية» nécessaire، وليس مع «معللة» motivé كما هو شأن التقليد السوسوري).

10- هاته التعابير تتضمن المثل الأعلى لتواصل شامل وشفاف (إعادة كاملة لمدلولات مكثفة السنن إلى حالة تفكيك السنن). ولكن لماذا فظيعا أو مؤسفا أن يكون خلاف ذلك ؟ يمكننا -عكس ذلك- أن نطبق على كل اللغات هاته الحقيقة التي يكتشفها بارث R. Barthes. خلال دورة ل I. R. C. A. M (Le Monde، 2mars 1987، p. 15 : «نعتقد وجوب مواجهة صعوبة، هي تلك التي تخص مقاربة لغات معروفة مختلفة، آتية من كفاءات متفاوتة. ولكن ما واجهناه، أظن، أنه فقط خوفنا من الإحساس بالإقصاء من لغة الأخر. ما فهمناه، هو أن هذا الخوف في جزئه الأكبر وهمي : فصل اللغات ليس محتوما، بداء من اللحظة التي لا نطلب فيها من الكلام أن يضطلع بكل التواصل».

11- هذا المفهوم، مثلما «التفكيك السنني الزائح» Décodage Abérrant (أ، إيكو U. Eco، متعلقان طبعا بالقصد الدلالي للمرسل.

12- الذي نصطلح عليه أحيانا «قدرة فعالة» Compétence active مقابل «منفعلة»، ولكن التعبير جد معاكس لأن عملية تفكيك السنن بعيدة عن الإختزال إلى مجرد تسجيل الدلالة البذيهية (إنها بالعكس تأسست من جديد بهدف عمل يختص بالدال signifiant).

13- على غرار Koko Legorille يشتمل بفعالية على ثلاث مئة كلمة ولكن بانفعالية بزيادة مئتين أوثلاث مئة كلمة.

14- مثلا، نفترض متكلما، يستعمل لغة أجنبية بسهولة في المختبر أكثر من الحياة الواقعية، نصطلح «قدرة» لسانية لهذا المتكلم، قدرته المختبرية، ونقول أن المقام التواصلي عادي يشتغل كمصفاة، تأتي لاختزال خاصياته اللغوية.

15- هذا المورفيم morphème الناجم عن تقاطع دوالهم يشتغل مثل وحدة معجمية مشتركة Archilexème، آتية بسهولة لتحييد (تقاطع متلازم للمدلولات) التعارض الدلالي الموجود بين علم النفس Psychologique/ تحليل نفسي Psychanalytique طب نفسي Psychologique. . .

16- نعلم أنه في شأن ذلك يؤسس شومسكي N. Chomsky حجاجه الذي يتوخى البرهنة على أن الدلالة التوليدية Sémantique Générative ليست إلا «متغيرا مفهوميا» للنموذج المعيار modèle standard.

17- هذا التمثيل يدمج «الكفاءة الإيديولوجية» ل سلاكطا ،مختلف ال «أسس» (الإيديولوجية، اللسانية، التحليلية، النصية) لكل من د .مالديدي D. Maldidier وس .نورمون C. Normand ور .روبين R. Robin 1972.

18- على القواعد التي تنظم ال اتصال البصري (eye-contact) ، يمكن الرجوع لأعمال «هال» Hall ، و«شيكلوف» Schegloff .

19- بمعنى ، أن هذا المكون يأخذ بعين الاعتبار ، في آن واحد ، مايصطلح عليه تودوروف (1973، p. 135 Todor القيود «المقولية» و «الخطابية» ، في تعارضها مع القيود اللسانية الخالصة .

20- نسبيا ، لأن القيود المقامية تمكن على كل حال -في الفرنسية من «لعبة» مرنة شيئا ما ، على خلاف Dyirbal التي يتكلم بها في «نورث كين لاند» North Queenlan التي يبين لنا «دكسون» (1971، p. 437) أنها تشتمل على متغرين مختلفين كليا في المعجم : الكوال Le Guwal ، اللغة اليومية غير-الموسومة . والديالنوي Dyalnuy ، لغة خاصة مستعملة إجباريا بحضور بعض الأقرباء «المحترمين» ، استعمال إحدى اللغتين مرتبط كليا بحضور أو عدم حضور شخص ما محظور العلاقة بالمتكلم أو قريبا من ذلك ، ليس هناك أي اختيار آخر» .

21- مثلا ، التواصل بين النحل ليس تقابليا ولا متعديا ولا انعكاسيا (؟) ؛ نفس الشيء يقال عن الإرسالية المنتجة بواسطة لوحات المرور : اللوحة لا ترسل لذاتها ، والمستقبل لا يجيب المرسل بمساعدة نفس السنن .

22- إنه الأكثر أهمية بالنسبة لأ .طوماتيس ، الذي يعيد ويبرهن حول السمع واللغة أن «تكلم هي أولا إدراك الكلام» .

23- إنه من اللاذع أن نعتبر تطبيق الصيغة «يجيب» (على تلميذ) ، تطوقه بالحطة ويتضمن الوقاحة : هناك بالتأكيد عدة طرق ل «رد الجواب» ، ولكن تعدد معنى هذا التعبير ، يظهر أنه من الناحية الأساسية ، التواصل التعليمي يفهم كما لو يجب أن يبقى لا-تقابليا Asymétrique .
إن الإنسان في الواقع مكون على هيأة ما وانطلاقا من طبيعته ، أكثر استعداد للسمع من أخذ الكلمة ، زينون Zénon الإيلي يبرهن على ذلك بشكل قاطع : «أعطتنا الطبيعة لسانا وأذنين ، لكي نسمع أكثر ونتكلم أقل» .

24- إنها نفس الحالة في المفاجأة Le happpening التي توافق الاهتمام بأن يصبح كل التواصل المسرحي تقابليا .

25- أثناء برنامج : التفاتات Apostrophes المخصص لمسألة «الحداثة» في الأدب (8 déc. 1978 ، بما أن التباس الأصوات يعطل الجدل بسبب ضجيجه المفرط ، بيرنار بيفو يعالج هذا الوضع المؤسف بواسطة تقسيم جيد في الموضوع (نشير إليه تقريبا) : «اسمعوا ، أعلم جيدا ، في الأدب العصري ، هناك غالبا «أصوات» متعددة مختلطة لا نعلم جيدا من المتكلم ، وليست له أية أهمية ، ولكن في التلفزة نحن لازلنا في العصر الكلاسيكي ، هناك واحد يتكلم والآخرون ينصتون...»

26- في هاته المسألة (الرجوع ل ج .بول J. Pohl (1968، p. 50) ، الذي يقترح تصنيفا لمختلف أنماط الوسائط البشرية : مبعوث ، كاتب عمومي ، كاتب ، مبعوثبرقيات ، ناقد ، مترجم ، معمم vulgaristeur ، إلخ .

27- نجد لدى فيلمور هذا التعارض «إرسال» في مقابل «استماع» هذا الأخير يعرف على النحو الآتي «الشخص الذي يمكن اعتباره فردا من مجموعة الحوار ولكن ليس عنصرا من ثنائي المتكلم/ المرسل .

28- إنها العبارة التي يستعملها يونز Lyons (1978، p. 34) .

29- لذا من المفيد عدم خلط (1) المقام التواصلي ب (2) علاقة الحوار :
- المخاطب يرتبط بالتحديد ب (2) ، ولكن ليس بالضرورة ب (1) .

30- نستعير هذا المصطلح من م .مايار .

31- الخطاب السيميائي يتعارض من حيثوجهة النظر هاته مع التواصل المسرحي ، لهذا السبب إن الإرساليات نحو المتفرج (التي نجدها مثلا في : (Pierrot le Fou de Godard) توجد ضمنها محددة بوضوح أكثر .
ملاحظة إضافية : في إحدى متتاليات هذا الأثر : ماريان Marianne ، وف .بيرو ، يجلسان جنبا إلى جنب على المقعد الأمامي للسيارة يتحدثان بشغف : -«أضع يدي على ركبتك» .
– أنا أيضا ماريان .
– أقبلك من كل مكان...» ولكن لا يفعلان شئا .
ينجم عن هاته الاستعارة السلوكية تأثير أقوى من «أقبلك» : العرفية في التواصل الهاتفي ، الاختلاف موجود طبعا في وضعية المستقبل (حاضر/ غائب – إمكان/ استحالة المرور إلى الفعل) .
32- مقطع مأخوذة من «جاك الجبرتي» Jacques le Fataliste (أعمال ديرو Diderot (Gallimard، 1951، pp. 528-544) أشار إليها س .لوكوينتز «S. Lecointre وج .لوكايو Le Gaillot J. 1972 .
* التفاعل = يعني تداخل الأفعال واستدعاء فعل لفعل آخر .
33- شريط سينمائي «لجون سيمث» Jean Schmidt مثل الملائكة القادمين من كوكب القديس ميشيل (وثائقي حول Les zonards وأخرى Sous prolétaires Urbains) يعطي مثالا بشخص «المربى الذي بسبب بقائه غير مفهوم (والمقاومة التي نظمتموها جميعا ، لم تغير الصورة التي وضعتها حول المهاجرين ؟» كيف تكون هاته هي الصورة؟») .
يضرب بدون انقطاع على وترين ، ويعتقد أنه مرغم لترجمة الصيغ التي تأتيه تلقائيا على شفتيه إلى لغة الآخر (الذي يفضي مثلا إلى مسألة وجوده خارج بصفة كلية عن دوائر الإبداع – التي لا يربطها بشيء) .
34- نعرف القاعدة المشهورة لـ «ماك لوهان» Mac Luhan : «الإرسالية هي الوسيط» . وكمثال (خاص بالتواصل السمعي البصري) على تأثير القناة على الخاصيات الداخلية للإرسالية ، يمكن الرجوع ل «إيكو» Eco ، (1972، p. 19) .
35- يتعلق الأمر بالتعدد الدلالي Polysémie وليس بالجناس homonymie :
ق (2)/ ق(3) : علاقة اشتمال
ق (2)/ ق (4) : نفس الشيء
ق (1)/ ق (4) : علاقة تناقص .
ق (1)/ ق (4) : علاقة من الجزإ إلى الكل بين المعينات المناسبة .
36- أما بالنسبة لدكرو فيتبنى النسق الاصطلاحي الآتي :
جملة / قول في مقابل نص / خطاب
(مجردة) (منجز) (مجرد) (منجز)
37- نفس الشيء ، كوليولي أحسن صنيعا : «قائل» الإرسالية هو أولا وتقليديا ، «مرسلها» .
38- الخاصية الوصفية التي نعتمدها هنا ترتكز على الفرضية (غير يقينية ، نقبلها مع ذلك) التي بالرغم من أن مختلف مكونات الإطار المقولي (C. E) تتعايش بالضرورة وجدليا في كل فعل تواصلي ، فإنها ليست غير قانونية بصفة شاملة –من وجهة النظر المنهجية– للتفكيك (كل المشروع اللساني يرتكز إذن على عمليات تفكيك معينة– مثلما بعدي المحتوى والتعبير ، التي مع ذلك –كما يعرف الجميع– غير قابلين للتفكيك مثل جهتي الورقة...) .

الفصل الثاني

الذاتية في اللغة

بعض مجالات حضورها .

لم يكن لنا أن نحاول جرد الوحدات «الذاتية» دون أن نتأمل أولا حالة وحداتها اللسانية حيث ملاحظتها هي أصل التفكير «اللكسولوجي» Lexologique والذي نسميه قرائن إشارية «déictiques» ، أو «Shifters»[1] . تعرف بكيفية مؤقتة كما يلي «فئة من الكلمات ، يتغير معناها حسب المقام»[2] القرائن الإشارية تفرض أن نراعي بعض المعاييرالتكوينية لمقام فعل-القول .

II- القرائن الإشارية

1 مسائل التعريف

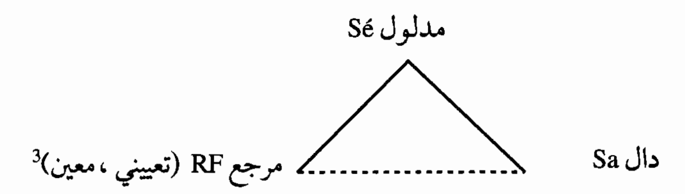
وضع المسألة :

مختلف أنماط الآلية المرجعية .

«إذا كان موضوع التواصل اللساني غالبا ما يكون هو الحقيقة الخارج-لسانية ، يجب إذن على المتحاورين أن يتمكنوا من تعيين المواضيع التي تتركب منها : إنها الوظيفة المرجعية للغة (الموضوع أو المواضيع المحددة بواسطة تعبير تشكل مرجعه) . هاته الحقيقة ليست مع ذلك ، بالضرورة ال«حقيقة» ، «العالم» . اللغات الطبيعية تملك حقيقة هاته القدرة على تكوين العالم الذي يشكل مرجعها ؛ يمكنها إذن أن تلامس عالم خطابات خيالية «جزيرة الكنز» موضوع مرجع ممكن كما هو ممكن بالنسبة لمحطة ليون» . أ . دكرو (O . p ،1972 c ،Ducrot .317) في نفس

المنظور ، نصطلح «مرجعية» على العلاقة النسقية بين القول والمرجع . أي مجموعة الآليات التي تؤسس تقابلا بين بعض الوحدات اللسانية وبعض عناصر الحقيقة الخارج-لسانية .

«دكرو لا ينظر في تعريفه للوظيفة المرجعية إلا من جهة تفكيك السنن (إجراء منطقي-إبلاغي euonomasiologiq ؛ الذي ينطلق من تعريف المرجع للوصول إلى مفهومه اللساني) ، ولكن البعد التطوري-الدلالي euqSémasiologi وثيق الصلة بالموضوع eigSémasiolo) = علم تطور دلالات الألفاظ) بصفة شاملة ، يمكننا معارضة الآليتين كالآتي :



- تكثيف السنن egEncoda ، المثلث السيميائي يجب أن يوجه كالآتي :

مرجع tneRéfér ←— مدلول ←— دال .

إدراك التعيين ومطابقة حقيقته لبعض الخاصيات اللسانية الملائمة (إذا تعلق الأمر بموضوع-كرسي : خاصيته الموضوعية المادية -معمول للجلوس - فردي - له مسند - لكن دون مرافق...) تمكن من إضافة مفهوم مجرد لهذا الموضوع الخارج-لساني ، هذا المفهوم يصبح مدلولا حينما نضيف إليه دالا لسانيا . وهي العملية التي تمكننا منها الكفاءة المعجمية للمتكلم ، أي إحدى قواعد المطابقة دال/ مدلول التي استبطنها .

- تفكيك السنن Décodage : الإدراك السمعي أو البصري للدال- بوضوح أكثر ، استخلاص الخاصيات المميزة التي تكون المادة التعبيرية -تبعث المستقبل إلى بعض المدلولات التي يعين نوعها بفضل كفاءته المعجمية ، هذا المدلول الممثل على شكل مجموعة من السيمات semSè (الوحدات الدنيا الدالة) المجردة ، التي على أساسها يحدد بدوره المرجع المناسب .

نرى المشروع الدلالي يشتغل كعنصر وسيط وضروري بين شكل التعبير ونظيره المرجع الخارج-لساني : هو الذي يجعل الآلية المرجعية ممكنة .

سواء على مستوى تكثيف-السنن أو تفكيك-السنن ، الفاعل يستعمل بكيفية مشتركة ثلاثة أنماط من الآليات المرجعية ، التي نصطلح عليها على التوالي : مرجع مطلق / مرجع متعلق بالسياق اللسان*/ مرجع متعلق بالمقام التواصلي أو الإشاري Déictique .

لكي نوضح هذا التمييز ، لنرى ما هي إمكانيات تسمية الموضوع الخارج-لساني òxò في الحالة الخاصة التي يكون فيها "x" شخصا :

(1) «فتاة شقراء» . . . . : هناك تسمية «مطلقة» . اختيار العلامة الدالة بطبيعة الحال اعتباطي ، أي متعلق بنظام لساني خاص . ولكن يتعلق الأمر بالمرجع المطلق في الاتجاه فقط الذي - لتسمية "x"- يكفي الأخذ بعين الاعتبار هذا الموضوع "x" دون اعتماد أي إبلاغ ملحق .

(2) «أخت بيير» : الاختيار في إطار جرد كلمات القرابة . كلمة «أخت» لتعيين "x" ، يتضمن أن المتكلم يفترض إضافة ل "x" نفسه ، شخص"y" مأخوذ كعنصر مرجعي . ففي تفكيك-السنن ذاته ، لا يمكن إعطاء محتوى مرجعي محدد لكلمة «أخت» آخذا بعين الاعتبار العلاقة "xy" بتعبير آخر الدال «أخت» ليس مرتبطا بصفة مطلقة بالموضوع "x" مادام نفس الموضوع - يمكن تسميته استبداليا : أخت بيير ، بنت جون ، بنت عم روبير ، ألخ . اختيار متعلق بالعنصر "y" الذي تم اختياره ، ولكن لا يتعلق -مباشرة على الأقل- بالمقام الخطابي .

(3) أخيرا ، نفس الشخص "x" يمكن أن يمثل بهذا أو ذاك من الضمائر : «أنا» / «أنت» ، / «هو» (أو مختلف أشكالها الإعرابية) . اختيار الوحدة الدالة الملائمة وتأويلها المرجعي يتم إذن على المعطيات الخاصة للمقام التواصلي ، أي الدور الذي يشغله "x" (متكلم ، مخاطب أو خارج عن الحوار) في سياق الخطاب : إذا غيرنا الأدوار "x" يبقى ثابتا ، هيمنته اللسانية تتغير بكيفية ملازمة . سنتحدث في هاته الحالة وفي هاته الحالة فقط عن المرجع الإشاري référence déictique .

أمثلة أخرى :

(1) «بيير يسكن ليون» : مرجع «مطلق» .

(2) بيير يسكن جنوب فرنسا : مرجع «مقامي» (متعلق بعنصر تصريحي في المقام الكلامي) .

(3) «بيير يسكن هنا» : مرجع إشاري .

(1) «بيير سيذهب يوم 24 دجنبر» : مرجع مطلق .

(2) «بيير سيذهب ليلة عيد الميلاد» : مرجع مقامي .

(3) بيير سيذهب غدا» : مرجع إشاري .

تعريف

نقترح للقرائن الإشارية التعريف الآتي : إنها الوحدات اللسانية ذات الوظيفة الدلالية-المرجعية (اختيار في مرحلة تكثيف-السنن/ تأويل في مرحلة تفكيك السنن) تتضمن اعتبارات لبعض العناصر التكوينية للمقام التواصلي ، نذكر منها :

- الدور الذي يضطلع به فاعلا - القول في إجراء فعل-القول .

- المقام الفضائي-الزماني Spatio-temporelle للمتكلم وعند الاقتضاء للمخاطب .

ينبغي التركيز على هاته النقطة التي تؤدي لكثير من اللبس الذي «يتغير مع المقام» ، هو مرجع الوحدة الإشارية ، وليس معناها ، الذي يبقى ثابتا من استعمال لآخر ؛ الضمير «أنا» يؤدي دائما نفس الإخبار ، الذي هو «الشخص الذي يرسل الدال ، هو فاعل فعل-القول» . بسبب هاته النقطة تعريف «ييسبرسين» Jespersen المقترح أعلاه غير مقبول ، بنفس درجة هاته الصياغات لكل من «بنفنست» و «ريكور» Ricoeur

- بنفنست : (1966a، p. 4) : «خارج الخطاب الفعال ، الضمير ليس إلا شكلا فارغا ، الذي لا يمكن أن يرتبط بموضوع أو بتصور» : موضوع بدون شك ، تصور أكيد لا .

-«ريكور» :(1975، p. 98) «الضمائر هي بالضبط لا-دالة asémique ، الكلمة «أنا» ليست لها دلالة في ذاتها [...] ، «أنا» هو الذي ، في جملة ، يمكن أن ينطبق على نفسه «أنا» على أنه هو الذي يتكلم ؛ إذن الضمير هو أساسا اشتغال الخطاب ، ولا يحمل معنى إلا حينما يتكلم شخص ويعين نفسه بقوله «أنا» .

ولكن Ricoeur يخلط هنا بين المعنيي والمرجع . الضمائر موجودة في الواقع ، قبل أي تفعيل خطابي ، حاملة لدلالة (من هنا ، يمكن أن يترجموا في المعاجم المزدوجة اللغة) .

من المسلم به أن كل وحدة لسانية ترى مرجعها يتغير من فعل-قول إلى آخر . ولكن لاسترجاع مصطلحات ليونز Lyons ، الوحدات الإشارية لها معينها (فئة من المواضيع التي يكون السؤال محتملا بالقوة لتعيينها) ثابت نسبيا . الوحدات الإشارية بالمقابل ، إذا تلقت في الخطاب مرجعا نوعيا ، لا تملك في اللغة لمعين مخصص . بتعبير آخر أيضا : بالنسبة لمعظم الوحدات المعجمية ، الترادف يمكن تعريفه سواء بمصطلحات تعريف المحتوى الدلالي أو بمصطلحات تعريف المدلول العام . الظاهرتان معا مترابطتان . أي أن كلمتين لهما نفس المعنى يملكان مبدئيا نفس الصنف التقريري بالقوة (نفس المقرر Dénotatum) وبالعكس . ولكن بالنسبة للوحدات الإشارية[4] ، من الضروري الفصل بين التعريف بالمفهوم والتعريف بالعموم (بالاتساع :Extension) قرينتان إشاريتان يمكن أن يكون لهما نفس التعميم دون أن يكونا مع ذلك مترادفين . كذا ، الضميران «أنا» و «أنت» لهما من حيث التعميم المجموع الافتراضي لكل الأشخاص الذين يمكنهم أن يشتغلوا متكلمين أو مخاطبين على التوالي إنهما بالجملة سيان .

نفس الشيء ، الفعلان «ذهب» و «أتى» يصفان بالضبط نفس الإجراء الحركي ، رغم ذلك لا ينتجان بالضبط نفس الإخبار : الوصف (الموضوعي) للإجراء نفسه ، ولكن وجهة النظر (الذاتية) على هذا الإجراء ليست نفسها .

ملاحظة حول التعابير المقامية :

من المناسب التمييز بين حالتين :

- الكلمات العلاقية Relationnels

في العبارة «بنت بيير» ، الإسمان «بنت» و «بيير» في علاقة ضيقة ، ولكن ليس لهما نفس المحتوى المرجعي . نقول أن «بنت» كلمة علاقية تملك معنى في ذاتها ومرجعا مستقلا ، ولكن لا يمكن تعيينه إلا بالنسبة ل "y" .

يدخل في الصنف مثلا :

- مصطلحات القرابة ، التي تشغل وظيفتين في آن واحد ، مثل المصدرين «صديق» و «جانب» و «فاعل (نحوي)» ، ألخ .

- النعوت والظروف ذات القيمة المقارنة : «شبيه» ، «نفس» ، «سواء»... ؛

- بعض الأفعال الحركية : نفس التغيير المكاني الموضوعي - يمكن وصفه كإجراء «للتقريب» أو ، على العكس التباعد ، حسب الغاية المأخوذة كمرجع : الأفعال المناسبة علاقية جوهريا ، على خلاف فعل مثل «نزل» . بطبيعة الحال في قول خاص ، العنصر "y" يمكنه أن يتطابق مع المتكلم . ولكن يجب بوضوح فصل ، في تحليل التعبير من مثل «أبي» ، الوحدة «أب» كلمة علاقية ، وال «ي» =لي= كلمة إشارية .

حينما يكون العنصر "y" غير تصريحي في المقام المباشر للكلمة العلاقية ، إمكانيتان إضماريتان تتمثلان :

- "y" لايمكن أن يكون إلا عنصرا للمقام الواسع ، التصريحي : مثال : «بعد بضعة أيام» ، «بعد غد» .

في الحالتين معا ، ليس العنصر المرجعي المضمر هو T_0 (الزمن درجة الصفر) ، وقت فعل - القول Enonciation ؛

- "y" تمثل حسب الحالات ، عنصر المقام الموسع ، أو عنصر إشاري ، حينما لا يكون أي شيء في المقام يمكنه أن يشتغل وظيفة "y" : مثال :

«يلتقي بصديق (له) / «إنه صديق» (لي) ؛

«نقترب» (من المكان المعني) / «اقترب» (إلى هنا) ؛

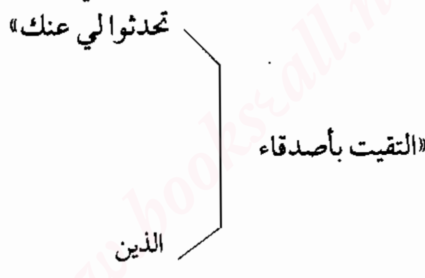
«اليوم الأخير» (للسلسلة الموصوفة) / «الحرب الأخيرة» (الأقرب في الماضي ل T_0 (الزمن في درجة الصفر) .

يمكننا إذن اعتمادا على هاته القاعدة تأسيس قسمين فرعيين للكلمات العلاقية :

- المثلة (Représentants)

إنها «كلمات أو تعابير التي تستمد دلالتها من كلمات أخرى ، تعابير أو فرضيات يحتوى عليها نفس النص والتي تمثلها» (هاروش Haroche وبيشو 1975، p. 17 Pêcheux

- بينما العلاقية (Relationnels) لها دلالة مستقلة وتقرير متميز عن "y" ، المثلة أو التطابقات تقتبس مضمونها الدلالي والمرجعي من "y" الذي نصطلح عليه إذن العائد antécédent أو مؤول "x" التصريحي ، مثال :



«أخوه...» : «أخو» : علاقي ؛

«ه» (الهاء) : ليس لها ممثل (تتضمن إخبارا إشاريا سالبا) «بعد بضعة أيام» : مقارنة : وحدة علاقية ممثل مرخم Représentant élidé المصطلح «تطابقي» (Anaphorique) يمثل إبهاما سلبيا خفيفا . في الواقع :

توضيحات إصطلاحية

- مطابقة : Anaphore مصطلح متعدد المعنى polysémique ، يضطلع بدلالته[5] . البعض يستعمله مرادفا للتمثيل Représentation كما سبق أن حدد قبل قليل ؛ آخرون يحتفظون به للحالة التي يعود فيها الممثل على السياق السابق ، بموجب القيمة التكوينية ل «مطابقة» يقيمون تعارضا بين :

تمثيل بالمطابقة مقابل التمثيل بالتقديم (أو التباين reoaphtac) نفس التعارض نجده فيما يخص مصطلح «العائد» entdécétan

- بينما بالنسبة للمرجع الإشاري من المناسب التذكير ببعض الاستعمالات الاصطلاحية المنحرفة في علاقتها مع التي نقترح هنا :

- حينما يتحدث بالي Ballyعن الاصطلاح مطلق Dénomination ebsolua يتعلق الأمر في الواقع بالمرجع الإشاري . نفس المقاربة اللغوية نجدها في الاستعمال المشترك لعبارة أزمنة مطلقة (في تعارضها مع «الأزمنة النسبية») .

- «ليون» snLyo يعارض بالنسبة له ما يلي :

x» - 1 بعيد جدا عن الوادي» . جملة نقطة مرجعها «خاصة بيئية التي من الضروري أن تكون تصريحية في السياق .

x» -2 بعيد جدا من هنا» التي تدخل المقام التواصلي .

وهنا حيث نتحدث عن :

1- موضعة متعلقة بالسياق مقابل : 2- موضعة إشارية ، للتمييز بين هاتين الحالتين يستعمل العبارات الآتية :

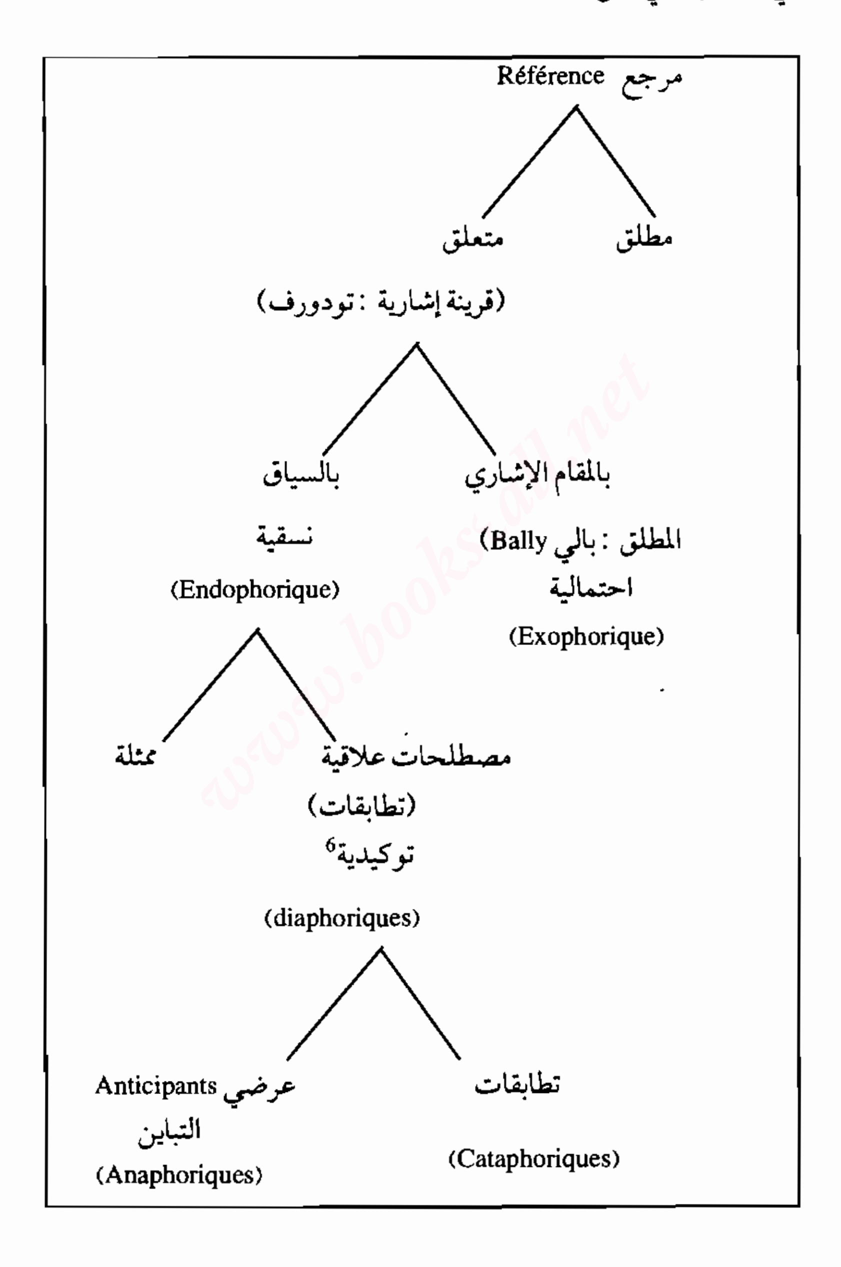
(1) مرجع مطلق مقابل (2) مرجع متعلق...

أخيرا بعض اللسانيين يوسعون مفهوم «القرينة الإشارية» ليدمجوا حالة المرجع المقامي نفسه . في هذا الصدد يميز تودوورف 1970، p. 10 et (1972 Todorov، p . 064 بفضل اتفاق اصطلاحي ليس أقل اعتباطية أو أكثر مما لدينا ،

القرينة الإشارية الدالة مقابل القرينة الإشارية التطابقية
(المقامية) (السياقية)

أو هؤلاء النحاة الذين -بصفة داعية للجدل- يجعلون من القرينة الإشارية نوعا مرادفا و «وجهة جديدة» (okoL weN) من «اسم الإشارة» (ratiftsnDémo) .

هاته المصطلحات الميتالسانية تعرف إذن كل أنواع الانزياحات العمودية في الشجرة التي تمثل بنينة مجالها :



ملاحظات :

المصطلحات التي تبدو مقبولة أكثر مسجلة بأحرف بارزة :

التعابير الموفقة ولكنها قليلة المرونة ل داموريت Damourette و بيشو Pichon: مرجع غير ذاتي المركز "Référence "nynégocentrique = (إشاري) مقابل «غيري» "allocentrique" (= سياقي) لم يكن له حظ إلا نادرا .

2-بعض القرائن الإشارية :

الضمائر :

الضمائر (والملكية Possessifs ، التي تدمج في البنية السطحية أداة التعريف + ضمير في وضع المضاف إليه) هي الأكثر جلاء والأحسن وضوحا من مجموع القرائن الإشارية . ولكي تستمد الضمائر محتوى مرجعي معين ، تلزم في الواقع المستقبل على الأخذ بعين الاعتبار المقام التواصلي ، وهذا بشكل :

- ضروري وكاف في حالة «أنا» و «أنت» : إنهما قرينتان إشاريتان خالصتان ؛

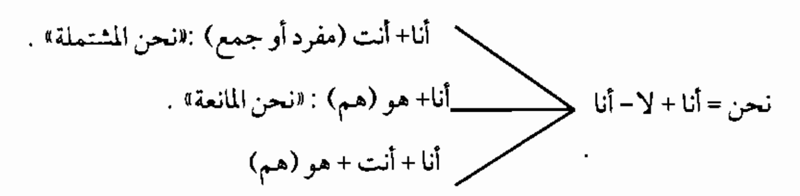
- ضروري ولكن ليس بشكل كاف في حالة «هو» «هم» و «هي» «هن» التي هي في آن واحد إشارية (بشكل سلبي ، تعني ببساطة أن الشخص الذي يعين لا يشتغل متكلما ولا مخاطبا) وممثلة (تقتضي عائدا لسانيا[7])

مسألة ضمائر الجمع :

- ال «نحن» لا تطابق أبدا -إلا في حالات هامشية كما هو الحال في الشعر أو الكتابة الجماعية- «أنا» الدالة على الجمع . يمكن تحديد محتواها على النحو الآتي :

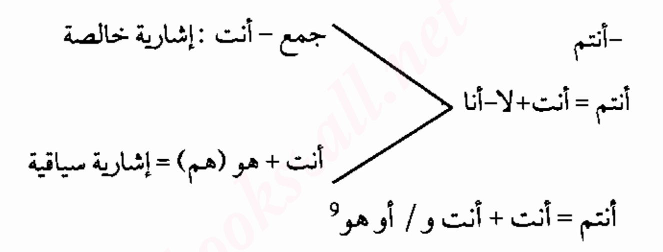
نحن + أنا + أنت و / أو «هو :

ال «نحن» المشتملة إشارية خالصة . بالمقابل حينما تحتمل عنصر الغائب . الضمير يجب أن يكون مصاحبا لمركب إسمي كعائد العنصر «هو» مدمج في ال «نحن»[8] .



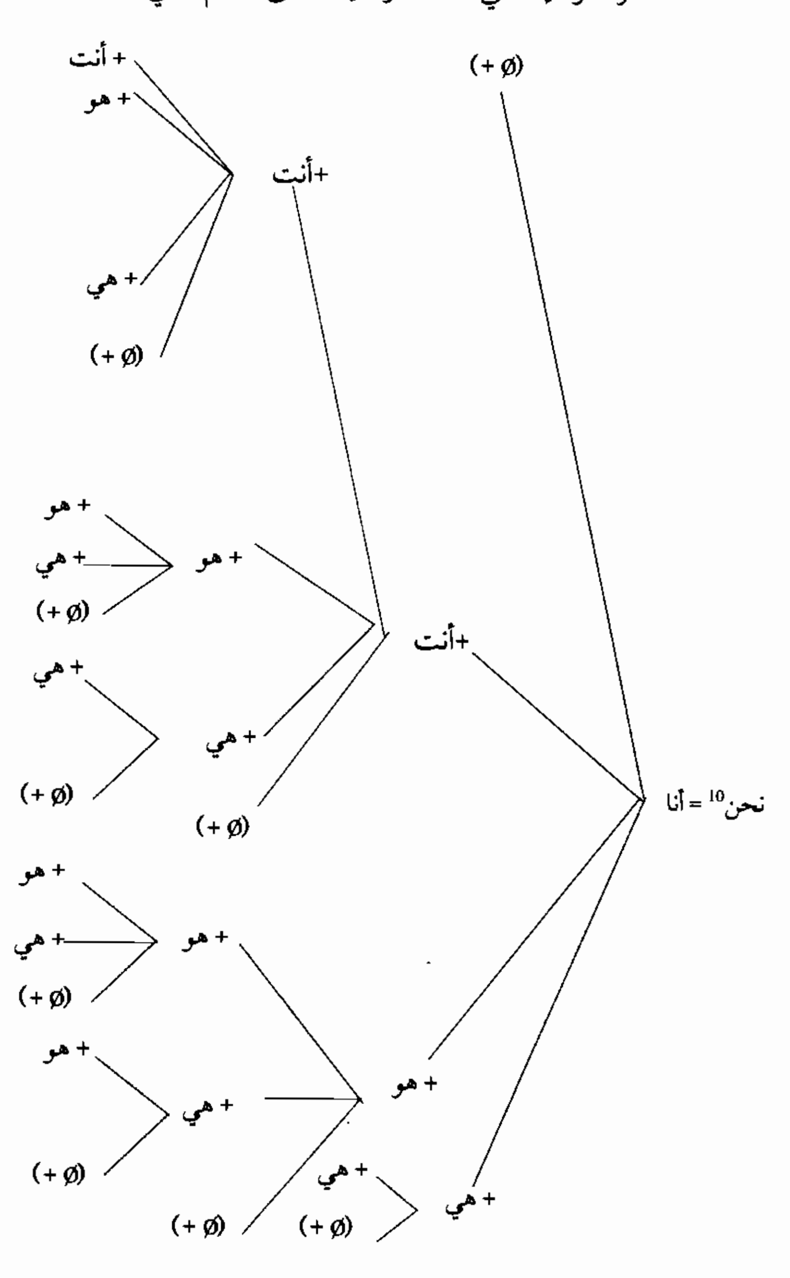
هاته المواصفات يمكن بلورتها على النحو التالي :

ولكن إضافة إلى أن هذا البيان يبقى محكوما بعدم الاكتمال نظرا لأن مجموعة ال «هم» وال «هن» لا تنفذ أصلا ، فإن التمييزات المسجلة من طبيعة مرجعية ،أكثر منها دلالية .



أنتم = أنت + أنت و / أو هو[9]

الضمائر تكون إذن في اللغة الفرنسية[11] على النظام الآتي :

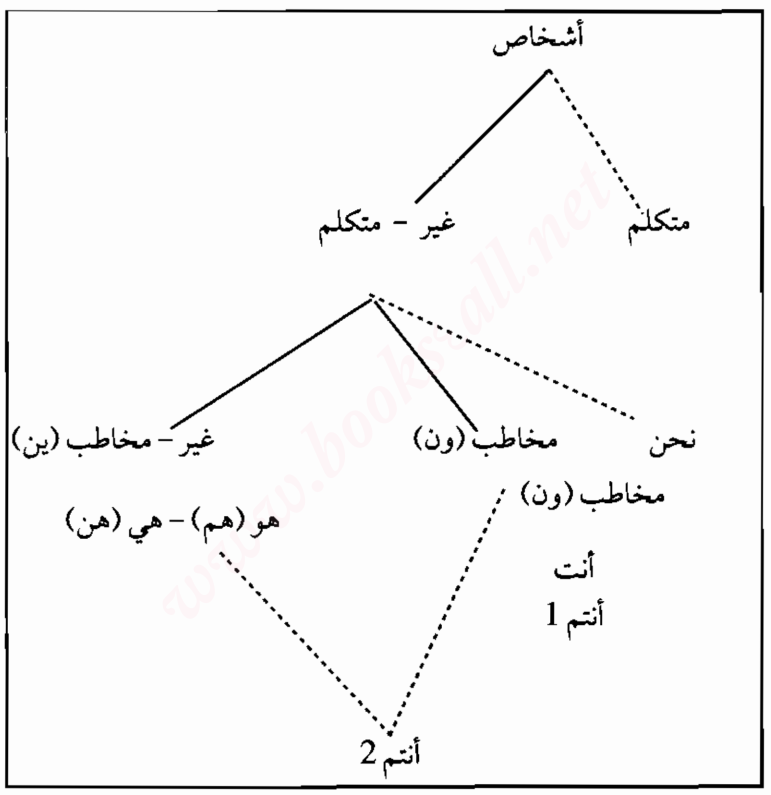


ملاحظات :

- محور الأشخاص - في الواقع - ثلاثي وبوتيي Pottier كان صائبا في إشارته للاتصال الموجود بينها :

«في الفرنسية ، عندنا تسلسل مرتب : أنا (أنت) (هو)) :

أنا + x ⟵ نحن

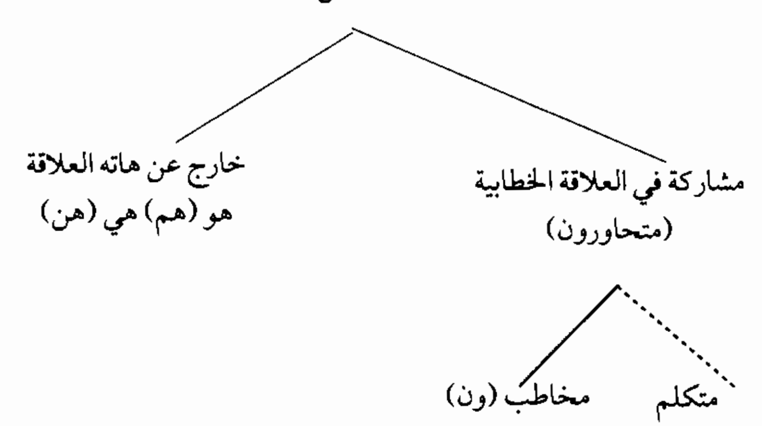


أنا + x (عدا أنا) أنتم» . (1974، p. 189)

بمجرد أن نحاول إعادة هذا المحور الثلاثي إلى بعدين مزدوجين : نجد أنفسنا حتما مواجهين بمشكل تصنيف متقاطع . يمكن أن نضع في الواقع النسق الآتي :

ولكن كما يبدو ، هذا العرض يفرض أن نقسم إلى وحدات متميزة ، ليس فقط ال «أنتم» (الذي هو حالة العرض السالف) ولكن أيضا ال «نحن» -بينما يبدو جيدا أن لنا قضية هنا تتعلق بالمتغيرات المرجعية ، إضافة إلى الوحدات الدالة sémèmes المتميزة .

هذا الاعتبار الصوري المرتبط بمسألة التعارض متكلم / غير متكلم الذي
أشخاص

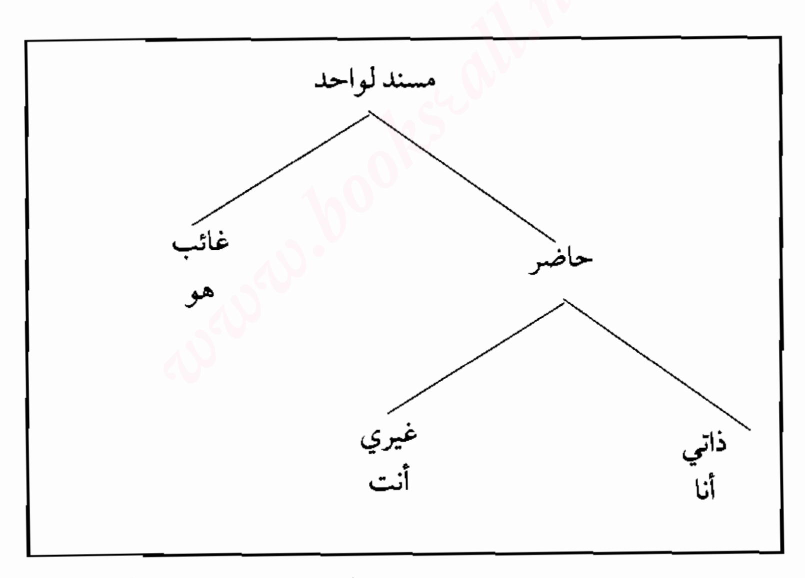


يبدو لنا - من جهة المكانة الخاصة التي تحظى بها ال «أنا» في اشتغال الخطاب- أكثر أهمية من الثنائية محاور / غير-محاور (Interlocuteur / Délocuté) ، يفسر أننا فضلنا البنينة الأولى .

-نبتعد شيئا ما- أخذا بتحليلات بنفنست - الذي يقترح للضمائر - كما نعلم - البنينة التدرجية الآتية :

خطاب بنفنست Benveniste يتوخى أساسا مع إقراره «بتعالي» ال «أنا» على ال «أنت» (إذ ال «أنا» في الواقع هي التي تنشىء أحاديا ، «ال» «أنت») -تسجيل خصوصية وخلافية ضمير الغائب بالنسبة للضميرين الآخرين ولكن البرهنة تبدو لنا قابلة للنقاش في أكثر من جانب :

- ليس صحيحا أن نقول : «وحده» ضمير الغائب... يقبل جمعا حقيقيا»



(1966b، p. 236) : بعض حالات ضمير «أنتم» يطابق الضمير «أنت» ليس بصفة تعميمية »(كما يؤكده ، ص .235) ، ولكن جمعي بكيفية مقبولة .

- أكثر صعوبة ، الإثبات Affirmation الذي يكسب الضمير »هو» وظيفة التعبير عن اللا-شخص (non-personne) (ص . 228) تبدو لنا خاطئة بكيفية

جازمة . إلا في حالة الصيغ غير - الضميرية Tournures impersonnelles ، التي يأبى بنفنست من إدراك خصوصيتها . أكيدا «ضمير» «هو» لذاته ، لا يعين بكيفية تخصيصية : شيئا أو شخصا» (ص . 230) . ولكن إذا كان يجب أن نفهم من كلمة «لذاته» = «خارج التفعيل» (ولا نرى ما يمكن أن تدل عليه العبارة غير هذا) إذن ، ستمضي المسألة وفق الضميرين ال «أنا» و ال «أنت» . الاختلاف الوحيد هو أن الضمير «هو» عموما يحتاج لاستقبال محتوى مرجعي محدد للتعيين المقامي بينما ال «أنا» و«الأنت» يمكنهما الاقتصاد .

-الضمائر لها- كما هو شأن القرائن الإشارية خاصية التجرد من «الاستقلال المرجعي» "autonome référencielle" . بنفنست يقول هذا عن ال «أنا» (p. 252) : «إجراءات استعمال «أنا» لا تكون فئة مرجعية ، مادام ليس هناك موضوع محدد مثل «أنا» الذي يمكن أن ترسل إليه هاته الإجراءات بطريقة مماثلة» . ونفس الشيء يقال عن الضميرين «أنت» و «هو» : فئتهما التقريرية ليست قابلة للتحديد باللغة . ولكن يمكننا مناقشة عبارة «أشكال فارغة» التي يستعملها بنفنست في موضوعها (p. 254) [12] ، يمكن أن يكونا كذلك مرجعيا ، ولكن أكيد ليس دلاليا : القرائن الإشارية لها معنى[13] - تستقبل أيضا ، خلال تفعيلها الخطابي - مرجعا . من غير الملائم إذن أن نقول عنها «توابع مرجعية» .

بنفنست رغم ذلك يستعمل العبارة[14] فيما يخص الأشكال الزمنية[15] والضمائر يعلن : ما هي الحقيقة التي تشكل مرجعية «أنا» أو «أنت»؟ فقط ، «حقيقة الخطاب» . نعتقد العكس ، وكالأشكال الكلامية الأخرى الضمائر تستند لمواضع خارج-لسانية وليس لتعابيرها الأصلية (كما يوحي بذلك مصطلح «تابع-مرجعي») ؛ وأن الصياغتين الآتيتين-حيث الأولى صورة موجزة غير ملائمة للثانية التي تبدو لنا صحيحة وحدها- ليستا متعادلتين :

- تستند القرائن الإشارية لإجراءها الخطابي الخاص .

- تستند القرائن الإشارية لمواضيع حيث طبيعتها الخاصة لا تتحدد إلا داخل الإجراء الخاص للخطاب الذي يحتويها .

- يعني هذا ، أن الفضل يعود لبنفنست في توضيح الخاصية الإشارية للضمائر ، إضافة إلى توضيـ ،1974)ح 2 .10p) أنه إذا كان الشكل «أنا» (moi) ينتمي تركيبيا لأسماء الأعلام ، تعترض على النحو الآتي : اسم العلم يعين باللغة وبالخطاب فردا واحدا[16] بنفسه ؛ "moi" اسم علم عرضي لكل متكلم» ، يعين بالقوة كل الأشخاص الذين لهم ملكة الكلام ، ولكن مرجعه يتغير في كل إجراء مقولي .

أسماء الإشارة sDémonstratif

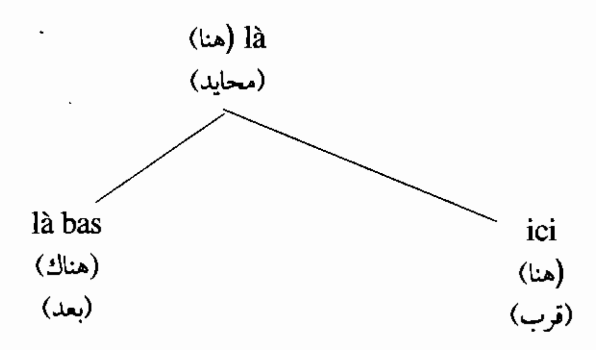
إنها حسب الحالات ، تحيل على السياق (ممثلة) ، أو تحيل على المقام التواصلي (قرائن إشارية) في القول الآتي ، مقتطف من قطعة مسرحية17 .

«تقولون . . . (يوضح «ديبغو») ؛ هذا الملاح أتى من «سانتوس» . لو سألناه؟» اسم الإشارة سياقي إذا قرئت القطعة (العائد : ديبغو) وقرينة إشارية إذا شوهدت .

في الاستعمال الإشاري ، من المناسب التمييز بين :

- حالة أسماء الإشارة التي تركب بواسطة الجزئيات - :ci / -là[18] تجزيؤها من طبيعة إشارية مادامت تتكون من حيث المبدإ ، حسب المحور : قرب / بعد المعين بالنسبة للمتكلم . يمكن أن نضيف إليها حالة الظروف المكانية ، مع توضيح بالمقابل ان التعارض ليس ثنائيا كما في الإنجليزية (here = «قرب» ، there = بعد) ولكن ثلاثيا : بالفعل في الاستعمال الحالي ، là (هنا) تحايد التعارض "ici" (هنا) / là-bas (هناك) ، مثال :

- اقعد هنا (= là) / - أنت هنا (= là) .



- حالة اسم الإشارة البسيط :

* قيمة زمنية النظر بعيدا

* قيمة مكانية : قول مثل «خذوا هذا الكرسي» ، يصاحب إجباريا ب «حركة تعين الشيء في نفس وقت النطق بالكلمة» (بنفنست (p. 15 ،1970)) أو على الأقل بنظرة بينة متجهة صوب المشار إليه . القول -بدون هذا- يعتبر غير-نحوي[19] . بينما هاته الحركة وبنفس الاتجاه ، المركب الإسمي الذي يرافقه ، لا يمكن تأويله بكيفية صحيحة إلى المقام الملموس للتواصل : اسم الإشارة إذن -بكيفية غير مباشرة - قرينة إشارية . نتحدث في هاته الحالة عن القرينة الإشارية التصريحية ostension[20] .

أسماء الإشارة المركبة تبدأ أيضا تصريحيا : إذن هي أيضا ، من جهتين قرائن إشارية .

التموضع الزمني :

التعبير عن الزمن . هو موضعة الحدث في مدار الزمان ، بالنسبة للحظة زمنية معينة "T" مأخوذة كمرجع .

هذا الزمن T يمكنه حسب هاته الحالة أن يقابل :

- تاريخا خاصا مأخوذا كمرجع بفعل أهميته التاريخية في حضارة معينة :

إنه مولد المسيح الذي يوظف بالنسبة لنا كأساس للتقويم الزمني ، فيما يتعلق على الأقل بترقيم السنوات (بينما فيما يتعلق بمختلف الوحدات التي

تفصل المجال الزمني ، تاره تعكس قليلا أو كثيرا بعض الظواهر الكونية ، وتارة تؤسس اعتباطيا في علاقتها مع سابقاتها) .

هذا النمط من الاستدلال يشكل قاعدة نظامنا لتعيين التاريخ ، ولكن ليست له أية علاقة بالتصريف الفعلي (يمكننا رغم ذلك تصور أن اللغة تعارض بين زمنين[21] ، وفقا لحدوث الإجراء المعين قبل أو بعد المسيح) .

T_1 – لحظة زمنية مسجلة في السياق الكلامي : يتعلق الأمر إذن بمرجع مقامي .

T_0 – لحظة الإجراء المقولي : مرجع إشاري .

تنجز الموضعة الزمنية في اللغة الفرنسية بكيفية أساسية اعتمادا على الدور المزدوج للأشكال الزمنية للتصريف الفعلي والظروف والصيغ الظرفية . بهذين النسقين ، الأول يوظف تقريبا بكيفية شمولية نظام الاستدلال الإشاري ، بينما الظروف الزمنية تنقسم أيضا بين فئة القرائن الإشارية وفئة العلاقية Relationnels .

أ– أواخر الأفعال (الإعراب) : مسألة استعمال «الأزمنة» .

– اختيار غير ذاتي-المركز "Nynégocentrique" ، الذي نسمي عادة «الأزمنة المطلقة» هو في الواقع أزمنة إشارية .

الدال : الماضي / الحاضر/ المستقبل .

المدلول : الإجراء السابق / المصاحب / اللاحق ل T_0[22]

– في كل دائرة من الحاضر / الماضي/ المستقبل ، الاختيار يتم حسب مختلف المحاور الشكلية -التي دون تعلق بالعلامة الإشارية بالمعنى الدقيق (لأن هذا الاختيار ليس محددا بكيفية آلية بواسطة المعطيات المادية لوضعية فعل-القول)- تصب في اتجاه ما سنسميه بكيفية أكثر اتساعا الذاتية-اللغوية ، لأنها تستهدف الطريقة (جد ذاتية) التي يأمل المرسل وضع إجرائها ، الذي يمكن أن يكون (مهما كانت خصائصه الموضوعية) ممددا أو مدققا ، حيث يعتبر في سياق اشتغاله ، أو في إنجازه «موارى في الماضي» أو بالعكس مرتبطا بالنشاط الحاضر .

على هذا المنوال مثلا ، الأشكال المركبة تعبر عن الصيغة المنجزة - حيث يمكنها بواسطة "quand" (متى) ، أو أكثر من هذا- "après que" (بعد أن) للتعبير عن صلة المتقدم بالمتأخر (في الزمن) . ولكن هاته القيمة ليست إلا إجراءا معنويا متعلقا بكيفية شاملة بالمقام : الأشكال المركبة لا تعبر جوهريا عن «الزمن النسبي» (المتعلق) "temps relatif" .

يمكن أن نضع بالمقابل جملة نحو :

«قال لي بأنه سيأتي لعيادتي» .

إذا اصطلحنا على T_0 لحظة إجراء تلفظ فإن T_1 هو لحظة تحقيق إجراء «القول» ، و T_2 هو لحظة إنجاز فعل «المجيء» . نلاحظ أن الإخبار الوحيد المنقول بواسطة «الصيغة rait – هو الآتي :

T_2 لاحق بالنسبة ل T_0

ولكن يمكن أن يكون أيضا سابقا ، مصاحبا أو لاحقا ل T_0 ، الذي ليس له إذن أية ملاءمة في استعمال نفس الصيغة .

يشكل الإسناد في الإنشاء غير المباشر في اللغة الفرنسية الحالة الوحيدة لاستعمال الأزمنة التي ترتبط بلا جدال بالمرجع المقامي وليس الإشاري .

ب- نظرا لاختلاف أشكال التصريف الفعلي فإن الظروف والصيغ الظرفية التي تحدد الموضعة الزمنية للإجراء تمثل دورا مزدوجا للأشكال الإشارية والمقامية :

	إشاريات مرجع T_0	متعلق بالمقام مرجع : معبر عنه في السياق
التزامن	– حاليا "en ce moment" الآن	في هاته اللحظة ، حينئذ
القبلية	أمس ، في اليوم السابق ، "L'autre jour" الأسبوع الماضي (الأخير) ؛ منذ ساعات قليلة ؛ مؤخرا .	البارحة الأسبوع الفارط ؛ قبل ساعات قليلة ، قبل قليل
البعدية	غدا ، السنة القادمة ؛	بعد غد ؛ السنة المقبلة
	في عضون يومين ؛ من الآن فصاعدا ؛ قريبا [23] ، مستقبلا	بعد يومين ؛ بعد قليل ، منذئذ .
المحايد	اليوم ؛ الاثنين (= يوم الاثنين الأقرب أو السابق أو اللاحق لT_0) هذا الصباح ، في هذا الصيف . بعد قليل (منذ قليل) .	في يوم آخر(un autre jour)

ملاحظات :

– نعتبر «المحايد» (Neutres) التي تكون حيادية بالنظر للتعارض :

التزامن / القبلية / البعدية («أنا أضجر اليوم ضجرت سأضجر») أو بالنظر للتعارض : القبلية البعدية («الإثنين» ، بعد قليل "tout à l'heure" ، «في يوم آخر» (Un autre jour) . تلتقي خاصة في الاستعمال الإشاري ، لأنه في

هاته الحالة ، الشكل الفعلي ينتج بسهولة الإخبار التكميلي . على هذا الأساس عبارة «بعد قليل» "tout à l'heure" (وبديلها العامي «عما قليل» (tantôt) [24]) تحايد التعارض الموجود بين الرابطتين «منذ قليل» peuavant ، وبعد قليل "peu après" ، ويوم الاثنين «بالنسبة للتعارض الموجود بين «الاثنين الفارط» و«الاثنين المقبل» .

– يمكننا أن نستعمل بكيفية مشتركة شكلا زمنيا وصيغة ظرفية التي تتعلق بنفس النسق المرجعي Système de référence [25]:

«قال لي أنه سيأتي غدا» ،

«سآتي بعد غد» .

– عدد من هاته التعابير يتم تركيبها بمساعدة أسماء الإشارة– على هذا المنوال الشكل البسيط (مدعم في بعض الأحيان بمساعدة الأداة ci– (ذا) يدخل في تركيب الصيغ الإشارية ، والشكل المضاف إليه «أداة» : là– يدخل في الصيغ العلاقية .

– العبارات الإشارية التي تتكون على هذا المنوال يمكن تأويلها بالطريقة الآتية : «هذا الصباح» ، «بعد الزوال» ، «هذا المساء» ، «هذا الربيع» ، «هذا الصيف» ، «هذا الخريف» بعد الزوال» ، «في الصيف الحالي» ، «في الصيف الماضي» ، أو الذي يجب أن يمر في نفس اليوم/ السنة التي تتضمن T_0 ، يمكن إذن وضع تعارض ذو شكل نسقي نسبيا :

«(سآتي) هذا الصيف» = فصل الصيف من نفس السنة التي تضم T_0 ، و«(سآتي) الصيف المقبل» =فصل الصيف الموجود كليا (في المستقبل) الأكثر قربا من T_0 ، لا ينتمي لنفس العدد السنوي .

يبقى مشكل الأزمنة التي تتموضع منقسمة على وحدتين زمنيتين : يبدو أنها قابلة للتعيين على شكلين (إلا في حالة التزامن ، الذي لا يتضمن طبعا إلا الشكل (1)) :

(1) «هاته الليلة» / «هذا الشتاء» ، أو :

(2) «الليلة الفارطة» (القادمة) / «فصل الشتاء الأخير (القادم)» .

وأن الاختيار بين (1) - (2) يتم اعتمادا على درجة البعد بالنسبة ل T_0 المتعلق باللحظة المؤرخة على النحو الآتي : إذا كنا في فصل الخريف سنتحدث بوضوح عن «الشتاء الأخير» أكثر من «هذا الشتاء» ، وعن «هذا الشتاء» أكثر من الشتاء القادم» . يمكننا أن نقول «هذا الشتاء» يعني بصفة عامة (في الوقت الذي لا يتعلق الأمر فيه بالتزامن) «فصل الشتاء» الأكثر قربا من اللحظة التي أتكلم فيها» . ولكن استعمال مختلف هاته التعابير تبقى سلسة نسبيا - بالرغم من أنه يبدو بوضوح حضور محورين متضمنين معا :

1 - المسافة من T إلى T_0 ؛

2 - (لا) انتماء T للوحدة الزمنية (يوم أو سنة) ل T_0) .

ج ـ الأدوات الزمنية : Prépositions temporelles

- «منذ -y-» (depuis y) تعني أن -y- سابقة ل T_0 : («منذ البارحة» ، «منذ الآن»[26] ، «×منذ الآن» ، «×منذ غد») ؛

- "بــــدءا من -y-" "à partir de y" - تتضمن أن -y- متزامنة أو لاحقة ل T_0 (*«بــــدءا من البارحة» . «بدءا من الآن» ، بدءا من الغد» .

- الصفات الزمنية Adjectifs temporels

«راهن» ، «معاصر» ، «قديم» ، «مستقبل» ، «قادم» . . . ألخ... يمكن اعتبارها في بعض الاستعمالات صفات إشارية Adjectifs déictiques : إذا غيرنا T_0 ، «حاكم في المستقبل» يمكن أن يصبح «راهنا» أو «قديما»[27] ، وأثر «كلاسيكي» «اثرا معاصرا» .

الموضعة الفضائية :

أ- ici = هنا / là = هناك / là-bas = هنالك ؛

celui-ci = هذا / celui-là = ذلك : عرضنا هذا سلفا .

ب- «قريبا من y / بعيدا من y ، هاته التعابير ليست جوهريا إشارية . فقط حينما لا يتم التصريح في المقام القريب أو البعيد ، لا تمثل المكان حيث

يوجد المتكلم (مثل : لازال بعيدا») يتعلق الأمر أيضا بصفات : «قريب» ، «نائي» ألخ...

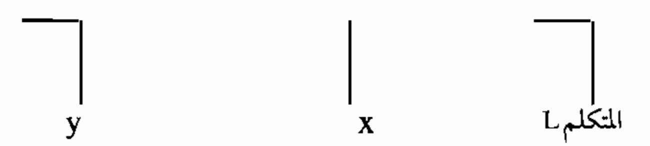
ج- أمام / خلف : "x أمام / خلف y"

-y- شيء ليس له لا أمام ولا خلف :

«الكرسي أمام / خلف الطاولة» يدل على أن الكرسي أكثر قربا / أكثر بعدا عني من الطاولة»82 . أي أن في هاته الحالة استعمال الأداتين يدخل في الإطار الإشاري (والعلاقي في نفس الوقت) الموضعة العلاقية للشيئين تنجز أخذا بعين الاعتبار الوضعية الفضائية للملاحظ-المتكلم L92 .

-y- يمثل شيئا موجها (توجيه x من هذه الناحية غير ملائم) : الأدوات تشتغل في استعمالين مختلفين جذريا ، ولا يفضيان بالضرورة لنفس النتائج :

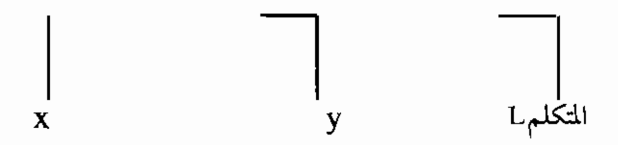
مثال 1--



نقول : نفترض x خلف y (يوجد بالنسبة ل y في الاتجاه الذي خلفه : استعمال غير إشاري) ؛

نفترض x أمام y (إذا اعتبر المتكلم وضعيته الأصلية في الفضاء المكاني : استعمال إشاري للأداة) .

مثال 2--



نقول : نفترض x أمام y (يوجد بالنسبة ل y في الاتجاه أمامه : استعمال غير - إشاري) ؛

نفترض x خلف y (استعمال إشاري) .

أي أن هاتين الفرضيتين يتميزان بتعدد المعنى Polysémiques :

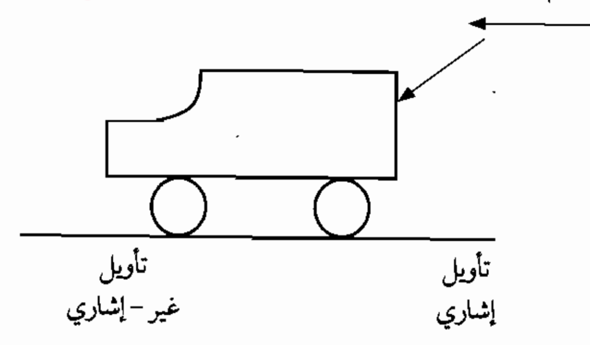
(1) قيمة غير-إشارية : "x توجد أمام / خلف y" =

= "x توجد في الاتجاه «أمام» / «خلف» y"- وضعية المتكلم L ليست لها أية صلة بموضوع اختيار الأداه الملائمة .

هذا الاستعمال هو الوحيد الممكن في الحالة الخاصة حيث y توافق المتكلم («توجد الطاولة أمامي / خلفي») ؛

(2) قيمة إشارية "x قدام / خلف y" = "x يوجد أقرب / أبعد بالنسبة لي من "y" [30-31] .

هذا التعدد المعنوي يمكن أن ينجم عنه بعض اللبس ، هكذا ، استيداع نحو : «أودع سيارتك قدام هاته» . يمكن في بعض الحالات ، لاحظنا هذا شخصيا ، ان يؤول بطريقتين متناقضتين :



د- على اليمين / على اليسار

إذا كان استعمال الأدوات السابقة تستخدم (عند الاقتضاء) الاتجاه المقابل ل y وللمتكلم L فإن اتجاهها الجانبي هو الذي يصبح هنا مناسبا .

- y شيء غير موجه جانبيا .

«اجلس على يسار هاته الشجرة» . «على يسار» = «من جهة الشجرة التي في الدائرة من جهة يساري» استعمال التعبير إشاري أي اشتغال الموضعة الفضائية للتوجه الجانبي للمتكلم .

y- شيء موجه جانبيا[32] .

«مر على يسار بيير»[33] = من جهة ذراعه الأيسر . هنا المرجع ليس إشاريا ، يكون فقط بالنسبة للعنصر y .

ه- الفعلان ذهب / أتى :

حددنا سلفا ، ووضعنا تعارضا بين ثلاثة أنماط من الآليات المرجعية :توجد ثلاثتها ماثلة في الحقل الدلالي للأفعال الدالة على الحركة . في الواقع :

1- «بيير يصعد / ينزل من الدرج» : هاته الأفعال تنقل «مطلقا» نمطا من الحركة وحيدة الاتجاه .

2- بيير يقترب / يبتعد ، من / عن باريز» : مرجع مقامي (الاقتراب من باريز ، يمكن أن يكون ابتعادا عن ليون - بينما ليس هناك أي اشتغال مقامي يمكن أن يغير في النزول إجراءا متعلقا بالصعود) .

13- «يأتي بيير / يذهب ، من / إلى باريز كل أسبوع» . هاتان الجملتان تصفان بالضبط نفس الانتقال الموضوعي ، دون إيصال رغم هذا نفس الإخبار ، الأولى تضيف إلى الثانية الفكرة (الاقتضاء) أن فاعل فعل-القول يوجد بباريز في اللحظة التي يتلفظ فيها ، الفعلان يتعارضان إذن إشاريا ، فيما يخص وصفهما على التوالي حركة الاقتراب / الابتعاد من دائرة المتكلم . ولكن لا يتعلق الأمر هنا إلا بمقاربة أولى . لنظم الوصف . من المناسب أن نتأمل كيف هاته الأفعال تتصرف في مختلف الأوضاع التي نرمز لها بمساعدة الشروط

الآتية الشيء X الذي يصل إليه في الوقت T ، هذا الانتقال موصوف من طرف المتكلم L_0 اتجاه مخاطب A_0 في وقت T_0 وفي مكان E_0 ، الذي يمكن أن يتواجد فيه أيضا ، ولكن ليس بالضرورة المخاطب[34] .

1- $x: y = E_0$ ينتقل نحو المكان حيث يوجد L_0 في T_0

إذا كان $T = T_0$ ، X يكون بالضرورة L_0 (الذي لا يمكنه الانتقال نحو المكان الذي كان يوجد به سلفا) .

وبالمقابل ، إذا كانت $T \quad T_0$ ، يمكن أن تمثل X المتكلم (مثلا : جئت إلى هنا (سلفا) ؛ (حتى) أعود إلى هنا) ، ولكن مهما كانت طبيعة (ماضي ، حاضر أو مستقبل) T، ، إذا كانت $y = E_0$ ، «ذهب» تقصى ، لا تقبل إلا «أتى» .

إئت هنا ، أتى بجواري

* اذهب هنا ، ×ذهب بجواري

تأتي هنا ، يأتي هنا إذا

* تذهب هنا غدا

أتيت ، أتى هنا البارحة

* ذهبت إلى هنا البارحة .

2- y = مكان (E0) حيث يوجد A_0 في T_0 (في حالة التواصل الهاتفي أو الترسلي ، ألخ...) .

إذا كانت T = T0 ، A0 x

الفعلان معا ممكنان بكيفية متكافئة :[35]

آتي / يأتي نحوك

أذهب / يذهب نحوك

مثال آخر : إذا اتصلت هاتفيا من باريز ببول الذي يسكن ليون لأعلمه مجيء بيير ، يمكنني الاختيار بين :

سيأتي بيير إلى ليون غدا ،

و سيذهب بيير إلى ليون غدا .

الفعلان «ذهب» و «أتى» لازالا قابلين للاستبدال في الحالتين -3- و- 4-

3- y = مكان (≠E0) حيث يوجد L_0 في $T_0 \neq T$= .

: $x \neq L0$

ستأتي/ سيأتي إلى العرض (حيث سأكون حاضرا)

ستذهب / سيذهب إلى العرض

أتيت / أتى إلى العرض (حيث حضرت)

ذهبت / ذهب إلى العرض .

4- y = مكان (≠E0) حيث يوجد A_0 في : $T \neq T0$

: $x \neq A_0$

سآتي/ سيأتي إلى العرض (حيث ستحضر)

سأذهب / سيذهب إلى العرض

أتيت / أتى إلى العرض (حيث ستحضر)

ذهبت/ ذهب إلى العرض .

5- y = مكان آخر غير الأربعة المحددة آنفا .

إذا تمت حركة الانتقال نحو مكان حيث لا يوجد / لم يكن موجودا/ لن يوجد كل من L و A ، لا في T_0 ولا في T ، إذن «أتى» غير ملائمة فقط «ذهب» هي الممكنة :

* أتيت إلى العرض (حيث لم تكن ولا كنت حاضرا)

* أتيت إلى العرض (حيث لم أكن ولا كنت حاضرا)

*أتى إلى العرض (حيث أنا وأنت لم نكونا حاضرين ولا كنا حاضرين) .

-خلاصة :

الفعل «ذهب» يستعمل في جميع السياقات ، عدا الحالة التي ينتقل فيها x (في الماضي ، الحاضر ، أو المستقبل) نحو المكان الذي يوجد به المتكلم في وقت إجراء فعل-القول .

الفعل «أتى» يستعمل بكيفية خاصة في الحالة التي ينتقل فيها x نحو مكان حيث يوجد المتكلم و/ أو المستمع ، سواء في لحظة فعل-القول أو في الوقت الذي يتحقق فيه الإجراء .

هاته القضايا يمكن وصفها ، حسب رأي فيلمور Fillmore ، بمساعدة قواعد الاقتضاء : يمكننا إذن اعتبار أن الجملة : «اذهب للالتحاق بالأطفال ، سآتي حالا (هنالك حيث لم أكن) ، سآتي فورا (هنالك حيث ستكونون)» .

هاته القواعد هي الآتية :

- استعمال «ذهب» يقتضي أن المكان الهدف للإجراء لا يتطابق مع نظيره الذي يتواجد به المتكلم في T_0 .

- استعمال «أتى» يقتضي أن x ينتقل نحو المكان :

I- حيث يوجد L_0 في T_0 (L_0 x إذا كان الفعل في الحاضر)

II- حيث يوجد L_0 في T (L_0 x)

III- حيث يوجد A_0 في T_0 (A_0 x إذا كان الفعل في الحاضر)

IV - حيث يوجد A_0 في T (A_0 X) .

الاقتضاء المنقول بواسطة «أتى» يمكن أن يكون مبهما :

«أتى عندي» : في الإمكانيات النظرية الأربعة ، اثنان فقط يبقيان حسب الدلالة الخاصة ل «عندي» : حيث كنت ، أو حيث أنا الآن .

«ستأتي إذا إلى العرض؟»

I- حيث أنا الآن .

I- حيث سأكون[36]

III- حيث أنت الآن .

IV- حيث ستكون[37]

بالمقابل «ذهب عندي» لا يمكن أن تكون من هاته الوجهة مبهمة : تقتضي بالضرورة أنني غير موجود في البيت في الوقت الذي أتكلم فيه .

ملاحظات :

- الضمير «هم» يشتغل بطبيعته مثل «هو» . ولكن ال «أنتم» وال «نحن» نفس الخصوصية مثل ال «أنت» وال «أنا» (مع ترجيح «أنا» و «أنت» على ال «هو») .

- حينما نصوغ الاقتضاء على هذا المنوال «المخاطب يوجد بالمكان الذي سيذهب إليه x ف "T" ، يجب أن نفهم في الواقع ما يلي : «يعتقد المتكلم أن المخاطب . . .» لأنه يمكننا أن نتصور حوارا من هذا النوع : «سآتي عندك غدا - ولكن لن أكون هناك !»

ال «لكن» لها دور كما أوضح ذلك دكروO. Ducrot - دحض الاقتضاء الذي أخذه خطأ المحاور Interlocuteur [38]

- التحليل يستحق أن يلين ، لأنه يمكنني أن أقول (عند اللزوم :

«سآتي غدا إلى العرض» ، بالرغم من أنني أعرف يقينا أنك لن تكون حاضرا في ذلك اليوم (أو لست حاضرا هناك في الحالة الراهنة) ؛ لذا أعتبر أن هذا العرض من اقتراحك أو أن من عادتك أن تحضره وفي كل الحالات إنه جزء من «مجالك» ، نفس الشيء بالنسبة لتعبير «عند» الذي يجيز جملا نحو : «جئت عندك ، ولكنني لم أجدك» .

- حالات تقاطع الاستعمال :

الفعلان يتنافيان أحيانا .

- ايت بجانبي / ×اذهب بجانبي

*ايت إلى السينما (حيث لن أكون ولم أكن) / - اذهب إلى السينما .

ولكن يمكنهما أيضا أن يستبدلا :

- هل أتيت
- هل ذهبت

إلى العرض (حيث كنت)؟

لا يمكن الاعتقاد –من هذا المنطق– إن في هاته الحالة الأخيرة الجملتان مترادفتان : والقول بالاستبدال لا يعني الترادف . والفعل «أتى» يحمل اقتضاءا الذي تكون أهميته في تفكيك السنن المتوازي مع الأخبار المطروحة .

لا شيء من هذا القبيل في «ذهب» [التي تعني فقط أن L_0 لا يوجد بالمكان المتحدث عنه في الوقت الذي يتكلم فيه : يمكن أن نقول هذا بنفس درجة ضمير الغائب ، «سالب إشاري» واعتباره العنصر غير الموسوم من الثنائي (R. E) المرسل / المستقبل] إذا كنت أنا بنفسي ذهبت أم لا إلى هذا العرض ؛ يتعلق الأمر إذن باعتبار مرجعي دون أي مناسبة لسانية .

الفعل «ذهب» إذن أكثر اتساعا من الفعل «أتى»[39] ، حيث معايير استعماله أكثر – خلافية أخرى في الاشتغال : الفعل «أتى» يقبل الصياغة المطلقة «أتئت؟» ، بينما «ذهب» تفرض مكملا اتجاهيا ؛ (أتذهب إلى (ذلك المكان)؟)[40] . الذي يفسر بسهولة : كون الكلمة الغاية التي تلتقي عامة ، في حالة «أتى» بتموضع المتكلم ، لا تحتاج للتعيين أكثر . بالمقابل ولنفس السبب ، معمول المصدر جد متواتر مع «أتى» أكثر من «ذهب» حيث لا نصادفه إلا في البنية من النمط : «الذهاب من باريز إلى ليون» .

– وفي استعمالها كأفعال مساعدة زمنية ، فإنها تحافظ على قيمتها الحركية الأصلية : عوض أن تموضع الإجراء أي وضعه موضوعيا في إحدى خانات البعد الكرونولوجي ، فإنها تربطه ديناميا ب T_0 ، سواء بتقريب الماضي من الحاضر («أتى من») أو استباق المستقبل («ذهب») . نجد فيه إذن رغم تخفيفه ونقله من المكان إلى الزمان ، مبدأ التعارض الأصلي (تقارب/ تباعد من الإجراء المقولي (Instance Enonciative) .

– نشير ختاما ، يمكن تحديد نفس الخاصيات الإشارية في دلالة أفعال المعاودة المطابقة «عاد» (=revenir) ، و «رجع» (=retourner)[41] .

ألفاظ القرابة

ألفاظ القرابة –كما رأينا ذلك– ألفاظ علاقية[42] Relationnels ، وليست قرائن إشارية تستحق رغم ذلك أن نهتم بها ، للأسباب الثلاثة الآتية :

- الحالة الخاصة ل «بابا» ، و «ماما» : هاته الألفاظ تستجيب لنمطين من الاستعمال التعييني [43] :

* أبي / أبوك / أبوه : «بابا» يشتغل هنا مثل «أب» الذي يكون متغيرا عائليا ؛ إنه الذاتي الملحق بالملكي Possessif ، وليس لفظ القرابة الذي يشكل الإشاري .

*حينما يستعمل بدون معين مسبق ، «بابا» تحيل دائما إلى أب L_0 [44] ومنه فكاهي هاته «القصة الطريفة» لكلوش :Coluche

L_1 : ألو ، السيد مدير الثانوية؟ أتصل بكم هاتفيا لأقول لكم أن طوطو Totoلا يمكنه الذهاب إلى المدرسة اليوم ، إنه مريض .

L_2 : (مدير الثانوية) - آه ، طيب ، من بالهاتف؟

L_1 : - إنه بابا !

اللفظ «بابا» تعني بالضرورة «أبي» (من هنا التناقض الداخلي فيما يخص طوطو حيث الهفوة مزعجة تخبر عن الهوية الحقيقية : «الذي يتكلم معكم ، هو أبي أنا - الذي يتكلم معكم») يمكن أن يعتبر إذن (ملحقا) إشاريا .

- ألفاظ القرابة الأخرى : التي يتم تناولها بإفراط كقرائن إشارية .

حينما يعلن لفي ستراوس Lévi-Strauss (1958) أن في اللغات الهندوأوربية المصطلحات الدالة على القرابة منظمة «في «بعد ذاتي» على خلاف نظيرتها الصينية حيث يتعلق الأمر بنسق موضوعي كليا» : إذ علاقات القرابة تدرك عن طريق صلتها بالشخص» . باعتبار أن الألفاظ تصير جد مبهمة ونادرة لتنطبق على أقرباء بعيدين» ؛ إذن الأنساق الهندوأوربية أنساق ذاتية المركز Egocentrique («أنوية» معتبرة الأنا نقطة الانطلاق) ، الألفاظ المستعملة «شخص» ، «ذات» (Ego) ، «ذاتي» (subjectif) تترك انطباعا واضحا أن استعمال ألفاظ القرابة تنشأ بمرجعية فاعل فعل-القول ، الذي لا يكون صادقا رغم ذلك إلا في الحالة الخاصة التي يشتغل فيها هذا الأخير عنصرا مرجعيا ($y = L_0$) . هذا التناقض المعروف لدى الأنترويولوجيين يفسر بدون شك بواسطة الطريقة التي تساق بها البحوث من أجل البرهنة عن اشتغال هاته الألفاظ . إن الجواب عن هاته المسألة

سهل بطبيعة الحال : «كيف تنادي أخا أبيك ؟ ولهذا : «كيف تنادي أخا أبيير ؟ (وفي هاته الحالة ، يمكن أن ينبثق بالمطابقة : أخو أب بيير ، هو الذي أناديه «عم» إذا كنت بيير) . أي أن صياغة السؤال يمكن من استعمال ندائي للفظ للقرابة الذي يكون استعماله أكثر تلقائية من نظيره التقريري .

الخطأ يكمن عقب هذا فيي إنشاء حالة عامة من هاته الحالة الخاصة ، مطابقة y للأنا (Ego) واستنتاج أن ألفاظ القرابة إشارية بينما هي علاقية .

- هذا يعني أن بعض اللغات تدمج فعلا-في مفاهيم القرابة بعض الخاصيات الإشارية نحو جنس المتكلم على هذا المنوال اللغة البوروشسكية brunshaski (التي يتكلم بها في الباكستان) تقابل كما يبدو الكلمتين cho وyas ، اللذين في عموم امتدادهما يتطابقان مع كلمتينا أخ وأخت ، إلا أن مبدأ التقسيم يختلف بشكل ملموس حسب الشكل الآتي :

CHO : تحديد جنس المشار إليه وجنس المتكلم ؛

yas : X و Lo من جنس متعارض

3 خلاصات

أهمية القرائن الإشارية :

تكلم تعني دل ، ولكن تعني في نفس الوقت أحال : إنها تقديم أخبار محددة حول أشياء معينة من العالم الخارج-لساني . التي لايمكن تحديد نوعيتها إلا في علاقتها مع بعض «نقاط المرجع» (بول (Pohl 1975 ، داخل «نسق استدلالي» (كوليولي Culioli 1973) . نسق الاستدلال الإشاري ليس الوحيد الذي يمكن للغات الطبيعة أن تلجأ إليه ، ولكن بدون شك هو الأهم ، والأكثر أصالة ، لأن هذا الاستدلال له خصوصية الإنجاز ليس في علاقته بوحدات أخرى داخلية في الخطاب ، ولكن في علاقته بشيء خارجي ومتغاير : المعطيات الملموسة للمقام التواصلي .

يتمثل دور الوحدات الإشارية إذن -بعد انتمائها كليا للغة- تحويلها (اي اللغة) إلى كلام . بنفنست Benveniste يعيد هذا دون كلل : ال «أنا»

السننية تنتمي لكل العالم ؛ ولكن التكلم ، يعني تملكها ، كما هو شأن الأشكال الدالة على الحاضر ، تعني تنسيق الخطاب على العالم ، إذن العالم نفسه يحيط بالإشارات الثلاث أنا / هنا/ الآن : كل كلام ذاتي المركز Egocentrique ، يمكن المتكلم من أن يصبح فاعلا (مطابقا لنفسه من فعل كلامي إلى آخر ، بما أنه دائما معين بواسطة نفس الدال «أنا») ، ويمكنه من بنينة الفضاء المكاني-الزماني ، باعتبار أن القرائن الإشارية ليست فقط وحدات لغوية وخطابية بنفس درجة كل الوحدات اللسانية الأخرى ، بل تعمل أيضا على أن تجعل العملية الخطابية نفسها ممكنة :

بنفنست (1966b، p. 262) : «إنه في إجراء الخطاب حيث يتم تعيين المتكلم ، إذ يعلن نفسه «فاعلا» sujet . إنه صحيح حرفيا ، أن حقيقة الذاتية توجد في الممارسة اللغوية . إذا أردنا أن نفكر في ذلك جيدا ، بنفنست (1966b، p. 262) : «إنه في إجراء الخطاب حيث يتم تعيين المتكلم ، إذ يعلن نفسه «فاعلا» sujet . إنه صحيح حرفيا ، أن حقيقة الذاتية توجد في الممارسة اللغوية . إذا أردنا أن نفكر في ذلك جيدا ، سنجد أنه لاوجود لشهادة موضوعية أخرى لتعريف الفاعل مثلما يقدمها هو نفسه عن نفسه» .

بنفنست ، (1970، p. 14) : «نظرا لأنه إنجاز فردي ، فعل-القول يمكن تعريفه في علاقته باللغة كإجراء تملكي . المتكلم يتملك الآلة الصورية للغة ويعلن وضعيته متكلما بواسطة إشارات معينة [. . .] . من القول ينبثق تشكيل صنف الحاضر ، ومن صنف الحاضر تولد مقولة الزمن . الحاضر هو بالضبط مصدر الزمن . إنه هذا الحضور في العالم هو الذي يجعله إجراء فعل-القول Acte d'Enonciation فقط ممكنا ، نظرا ، إذا أردنا أن نفكر في ذلك ، الإنسان لا يملك وسيلة أخرى ليعيش «الحاضر» ويجعله راهنا هنا إلا بإنجازه عن طريق ارتباط الخطاب بالعالم» .

فيرنريش Weinrich ، 1973 ، p. 47 : «من خلال ترددها المستمر عبر النص ، ترمي أشكال الضمير إلى ترسيخ المضامين المنقولة في المقام التواصلي وتجديد إدراجها به باستمرار» .

عوائق الاستعمال والتحليل :

ملائمة ، ولكن في نفس الوقت دقيقة الدراسة ، القرائن الإشارية آليات ذات حدين : حيث يصادف استعمالها عددا من العوائق :

أ- مسألة الخطاب المنقول Discours rapporté ، أي الحالة التي يكون فيها القول E'_1 الذي جاء في سياق الإطار المقولي $C. E_1$Cadre Enonciatif منتظما في قول آخر E_0 الذي جاء في سياق الإطار المقولي $C. E_0$.

لهذا الغرض تستعمل اللغة الفرنسية نمطين معا من الإجراءات :

*نقل «مباشر» : E_1 محفوظ كما هو ، أي القرائن الإشارية يتم تأويلها في علاقتها ب $C. E_1$

* نقل «غير مباشر» : نظام الاستدلال يتم إنجازه حصرا في علاقته ب $C. E_0$ ، وكل القرائن الإشارية التي تحتمل E'_1 يجب نقلها لهذا الإطار المقولي الجديد :

«قال لي بيير : سآتي غدا» «قال لي بيير أنه سيأتي بعد غد» .

«قال لي بيير : ستأتي غدا» «قال لي بيير أن آتي بعد غد»[48] .

ولكن المسألة تتعقد من جهة أن القرائن الإشارية التي تحتملها E'_1 بعضها ينضوي بانتظام في العلاقية [حركات الإعراب الفعلي][49] ، أخرى في القرائن الإشارية في علاقتها ب $C. E_1$ (الضمائر) ، بينما الظروف الزمانية والمكانية يمكنها الاشتغال حسب هذا أو ذاك من هذين المبدأين ؛ قارن :

1- «قال لي أنه سيأتي بعد غد» (بالنسبة ل T_1) ، و

2- «قال لي أنه سيأتي غدا» (بعد غد بالنسبة ل T_0) .

الجملتان ليستا مترادفتين[50] ، لأن في الخطاب غير المباشر القرائن الإشارية ، -كما يجدر الاهتمام- لا تشتغل إلا في علاقتها ب $C. E_0$ ، $C. E_1$ ينتهي- من وجهة النظر هاته- أن يكون ملائما[51] يبدو أن هناك استثناء مع ذلك لهذا المبدأ : الفعل «أتى» ، ولتوضيح تعقد هاته الظاهرة الانتقالية للخطاب غير المباشر سنحلل عن قرب جملة ذات مظهر جد بسيط مثل (2) ، حيث سيتعلق الأمر بإعادة تكوين الشكل الذي تكون عليه E'_1 في الخطاب المباشر :

«قال لي أنه سيأتي غدا» .

هاته الجملة L0 يرسلها إذن لأجل A0 في وضعية خطابية 0S ، أي في زمن ومكان 0E (نفترض من أجل الاختزال أن المتكلم والمخاطب يتواجدان في مكان واحد) ؛ في داخل هاته الجملة 0L، يصف وضعية أخرى 1S ، على نحو أرسل 1L ، A1 فعلا معينا في زمن T1 وفي مكان 1E ؛ أخيرا إجراء آتي يفترض أن يجري في T2ويصل إلى مكان 2E .

ملاحظة القرائن الإشارية نستنتج منه المسائل الآتية :

– الممثلون sActant : مسألة الضمائر

me"لله×ياء النسبة) شكل إعرابي ل «أنا» وقرينة إشارية صرفة – A0ي 0s يمكن أن تطابق على الفور الإحالة على هذا الشكل اللسا ي

L0 ـ"meﷲ ـ 1A .

«هو» : ضمير الغائب يحتمل دائما عنصرا سلبيا إشاريا ، لأنه يقتضي أن معينه خارج عن العلاقة الخطابية .

A0 L0 il

ولكن هذا الإخبار غير كاف ، يمكن استكماله بطريقتين : سواء بمصاحبة قول الضمير52 بإيماءة ، في هاته الحالة النادرة اشتغال الضمير الغائب يكون إشاريا بكيفية شاملة (بشكل تصريحي) ؛ غالبا عن طريق حضور العائد داخل السياق : الضمير يكون إذن في آن واحد قرينة إشارية وممثلا .

وللرجوع لتمظهري الضمير «هو» في الجملة ، يمكن تسجيل الملاحظات الآتية35 : من جهة :

– إما أنهما معا قرينتان إشاريتان بكيفية شاملة ؛

– أو أنهما معا تكراريتان (وإشاريتان) ؛

– أو أن الواحد منهما إشاريا بكيفية تصريحية ، والآخرتكراري (الحالة التي تقتضي أيضا إمكانيتين مختلفتين) .

من جهة أخرى :

- إما أن لهما معا نفس المحتوى المرجعي («هو$_2$» تطابق تكراري ل «هو$_1$» وتنقل ال «أنا» من الأسلوب المباشر) ؛

- أو أنهما يحيلان إلى معينين مختلفين («هو$_2$» تمثل ال «هو» للأسلوب المباشر) العلاقات الوحيدة التي ستكون أكيدة مطلقا هي الآتية :

«هو$_1$» و «هو$_2$» L0 A0

«هو$_1$» = L_1

- الإشارات الزمنية : ما هي العلاقات بين T_0 ، T_1 ، T_2 ؟

* «قال لي» الماضي إشاري : T_1 سابق عن T_0

* «أنه سيأتي» زمن متعلق : T_2 لاحق ب T_1 (الزمن المضمر في E_1 : (المضارع الدال على المستقبل) .

* «غدا» : T_2 لاحق ل T_0 ، أكثر دقة ، لحظة من اليوم متلاحقة مع نظيرتها التي توجد ضمن T_0 (البنية العميقة في E_1 لايمكن إعادة صياغتها نظرا لأن العنصر المرجعي T_0 لازال غير محدد في لحظة فعل-قول E_1 ؛ في الحالات الخاصة حيث E_1 جرت في أمس اليوم الذي جرت فيه E'_0 ، أو نفس اليوم ، «غدا» «ترادف» «بعد غد» ، أو «غدا» .

- الإشارات المكانية : مسألة استعمال «أتى» :

* الإمكانية الأولى : الفعل يبدو على أنه طبيعي في الخطاب غير-المباشر في علاقته ب E_1 .C أي في إطار E_0 : «قال لي أنه سيأتي إلى هنا ، حيث أوجد في T_0» (وحيث نحن ، لأنه افترض من أجل الاختزال أن L و A (المرسل والمستقبل) يتواجدان دائما في نفس المكان) : $E_2 = E_0$.

إذا كانت E_0 (الفضاءات معا يمكنهما أن يتطابقا) ، الجملة في الشكل المباشر تطابق : سأذهب (سيذهب) إلى نحو ما لست فيه هاته اللحظة ولن تكون فيه في هاته اللحظة (ولكن حيث كنت توجد البارحة) . في هاته الحالةن فقط «ذهب» هي المقبولة في الأسلوب المباشر ؛ فقط النقل إلى الأسلوب غير المباشر بتدخل E_0 الجديد ، يمكن من التحويل ذهب أتى (الإمكانية التأويلية الآتية :

قال لي أنه سيأتي هنا حيث سأكون في هاته اللحظة ، التي يمكن أن تغطي «أتى» معينة من الأسلوب المباشر ، نتلمس هذا بعد قليل ، ولكنها تداخل في الواقع الحالتين اللتين نميز بينهما هنا : «أتى» تعلل في علاقتها ب $C.\ E_0$ مقابل CE_1) .

* يبدو في الواقع ، وعلى خلاف ما يحدث بالنسبة للقرائن الإشارية الأخرى ، أن هذا الفعل يمكن أن يدرك أثناء النقل إلى الأسلوب غير-المباشر رغم التعديل الذي يطرأ على نسق الاستدلال .

على أي حال ، إن ما تثبته جملة نحو : «اقترح بيير على جاك أن يأتي» يمكن أن يؤول كما يلي :

1- اقترح بيير على جاك أن يأتي جاك (لزيارة بيير)

2- اقترح بيير على جاك أن يأتي بيير (لزيارة جاك)

بينما إذا كانت S_0 – وحدها مناسبة لاستعمال «أتى» ، فلن يكونا ممكنين كليهما (1، 2) ، «أتى» تصف في إطار S_0 – انتقالا نحو المكان الذي يوجد به الغير (بيير أو جاك) . بالمقابل في إطار S_1 (بيير قائلا لجاك : «ستأتي لرؤيتي» ، أو «سآتي لرؤيتك») ، الفعل «أتى» جد عادي لوصف انتقال معين : أثناء التحويل إلى الأسلوب المباشر ، يوجد ثابتا كما هو محافظا على اقتضاءاته الأصلية رغم تعديل المنطوق المقولي . إذا كانت على هذا الشكل ، جملتنا تحتمل أيضا الإمكانيات الآتية :

«قال لي : سآتي هنا حيث توجد حاليا» $E_2 = E_1$

«قال لي : سآتي هنا حيث ستكون في هاته اللحظة :

الاقتضاء $A_0(=L_0)$ سيكون في الفضاء E_2 في الزمن T_2 .

«قال لي : سيأتي هنا حيث ستكون إذن»

الاقتضاء L_1 سيكون ب E_2 في زمن T_2 .

قال لي : سيأتي هنا حيث أنت موجود حاليا» $E_2 = E_1$

«قال لي : سيأتي هنا حيث ستكون إذن»

الاقتضاء = A_1 سيكون بالفضاء E_2 في زمن T_2 .

رغم بداهتها ، فهاته الجملة تحتمل إذن بعض اللبس ، ويمكن أن تنقل للأسلوب غير المباشر مختلف صيغ القول الآتية :

«قال لي : أنا سآتي ؟»
هو سيذهب

(؟ = يوم آت ، الذي ينجز فيه المخاطب هذا الفعل - ولكن يناسب طبعا في S_1 ، لأن S_0 لازال غير متوقع ، لكن يحدد بعناصر أخرى...)

ب- المرجع الإشاري :

نظرا لكونها مثبتة مباشرة في المقام الخطابي ، تمضي القرائن الإشارية مع السياق بمجرد غياب هذا الأخير (سيكون من العبث أن نقذف في الماء إرسالية مركبة على هذا النحو : «موعد هنا غدا») لكي يمكن تأويلها بكيفية صحيحة ، إنه من الضروري أن مستقبلها في مستوى تعيين L_0 ، T_0 و E_0 .

نلاحظ أولا ، خارج خاصية الضميرين «أنا» و «أنت» ، الغموض

النسبي للإخبارات الإشارية . ما هي في الواقع بدقة ال «هنا و «ال آن»؟ مدلول ظرف المكان ، ومدلول أشكال الحاضر ، ذات مرونة جديرة بالملاحظة ، بحيث يمكننا إذن تعيين نقطة في الفضاء / الزمان ، ولكن أيضا ، على نطاق ، الكرة الأرضية ، أو الأبدية[54] . ولكن الأكثر أهمية ، استعمال القرائن الإشارية يخلق مشكلة في عدد من الحالات المقامية وبالخصوص :

*حينما يتعلق الأمر بان نموضع في الفضاء شيئا ليس حاضرا في مقام التواصل (مسألة : «الخطاب المنقول» ("Displaced Speech"

×حينما لا يقتسم المرسل L والمستقبل A نفس المقام الفضائي (التواصل الهاتفي) والزماني (الخطاب المكتوب) .

ج- مسألة الخطاب المنقول :

الظروف : «أمام / خلف» و «على اليمين / على اليسار» تستعمل في بعض الحالات ، كما قلنا ، بشكل إشاري ، أي في علاقتها بالمقام S_0 للمتكلم -ولكن يحصل عادة- حينما يكون الفضاء المعد للوصف هو نفسه حيث يتحرك ليس فاعل-فعل-القول ولكن ممثل القول-أن يقوم الاستدلال في علاقته ب S_1 مكان حيث يفترض وجود هذا الممثل . لإدراك قيمة هاته الظروف في الجمل :

يجلس بيير	أمام الشجرة ،
	على يمين الشجرة .

الجملتان التفسيريتان المقترحتان آنفا يمكن استعمالهما مجددا بشرط تعويض «المتكلم» ب «فاعل مدمج في الإجراء» .

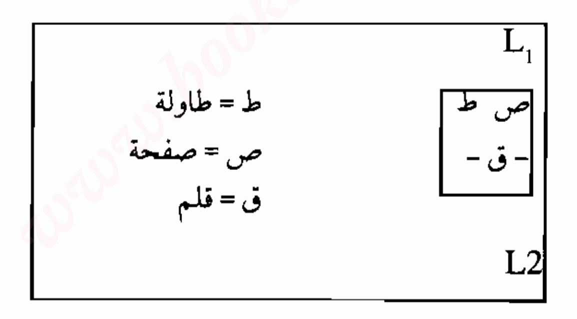
حينما لا يحضر أي ممثل للقول في الفضاء الموصوف ، يكون من الضروري إنشاء مقام خيالي [55-56] مصطنع . واللجوء إلى صيغ ليست مطاوعة الاستعمال دائما ، نحو : «(على اليمين) ، إذا كنا في الموضع كذا ونذهب في الاتجاه كذا» ، ألخ .

د- في حالة «مقام غير مقسم» من طرف المتحاورين ، عناصر هذا المقام الملائمة للتأويل الإشاري ، والتي لم يدمجها المخاطب مباشرة ، يجب توضيحها شفهيا ، القرائن الإشارية تشتغل في نفس الوقت كتطابقات [57] . تكون كذلك في الإرسالية الترسلية ، الإشارات في أعلى الورقة («ليون ، يوم كذا من الشهر») والإمضاء يشكلون مقدمات القرائن الإشارية التي تشتمل عليها[58] ؛ إشارات ضرورية لموازنة هذا الفعل الذي يوضح معاينة الظواهر الإشارية : الاستعلاء المطلق للمتكلم على شريكه الخطابي وحدات نحو «هنا»

و «الآن» تعني في الحقيقة «هنا حيث أوجد ، أنا كاتب ، وفي الوقت الذي أكتب فيه» ، القرائن الإشارية مستعملة عموما لفائدة مكثف السنن[59] فقط . وإذا كانت له فقط ، كما قلنا ، أدوات اقتصادية ، تفكيكها يكون من طرف المستقبل ، الذي لا يمكنه تأويلها بكيفية صحيحة إلا «بحلوله محل» المرسل ، بشكل أكثر تكلفا مما يكون مع الوحدات الدالة الأخرى . ويحدث رغم ذلك أن الاستدلال الإشاري يتم -لاستعمال اصطلاحات فيلمور Fillmore - في علاقته مع «زمن تفكيك السنن» Decoding time و«فضاء تفكيك السنن» Décoding space .

نفترض أنني أكتب ل A في زمن T_0 أثناءه A في عطلة ، ولكن الرسالة يجب أن تكون مسلمة ل A عند رجوعه في زمن T_1 : بدلا من «أتمنى أن تمر العطلة سعيدة» ، سأكتب «أتمنى أن تكون العطلة قد مرت سعيدة» ، أي أن في هاته الحالة الخاصة سآخذ كفاية مرجعية T_1 وليس T_0 .

* فيما يخص القرينية الإشارية الفضائية ، أخذنا بالملموس المثال الآتي :



L_1 = «أين اختفي قلمي؟»

L_2 = (يحل محل x ، لأنه يهم x المكان الذي يوجد به الشيء الذي يجب تحديد موضعه) : «يوجد خلف الصفحة» .

×حينما تقول أم متوجهة لابنها ، ناد بابا ، أبو هذا الأخير ، الأسلوب مماثل للسابق : نفس التحديد ذو قيمة بيداغوجية : من المتكلم L إلى المخاطب A («بابا» = الذي تناديه هكذا) .

* كل هاته الأمثلة تشترك في كونها تبين استعمالا استثنائيا نسبيا للشكل الإشاري المفترض . بالمقابل . الفعل «أتى» يحيل بكثرة ، بل دوما ، حينما يستعمل في ضمير المتكلم ، إلى الوضعية الفضائية للمخاطب . لهذا السبب أجزنا –رغم كونه نادرا ما يمثل إلا في هاته الحالة المنفردة[60]– وجود خاصية إشارية في المحتوى الدلالي ل «أتى» . ولكن نستطيع أن نحمل على الحالة العامة خاصة هذا الفعل بافتراض أن استعمالات معينة تتأسس هي أيضا من تحقق المتكلم من المخاطب .

تلك هي على كل حال وجهة نظر : م . كروسيي (1978، 1، p36 (M. Groussier ، الذي يوضح بكلماته استعمال «أتى» في «آتي !»[61] : "je viens!"

«المرسل ، من أجل التخفيض من مجازفات الخلاف بينه وبين المخاطب ، يتطابق مع هذا الأخير أو –إذا أردنا– «يتبنى رأيه» ، إذن يعين انتقاله في علاقته مع المخاطب عوض تعيينه في علاقته مع ذاته» .

هـ– الانزياحات Les énallages

هاته الاعتبارات تنصب على هاته الظاهرة التي تخص كل أصناف القرائن الإشارية ، وأن البلاغة الكلاسيكية تصف (الانزياحات) : إمكانية استعمال هاته الأشكال مع قيمة زائحة (décalée) بالنظر إلى قيمتها المألوفة .

الظروف الزمنية يمكن أن تستعمل أيضا بقيمة زائحة :

«نحن الآن منذ ثلاثين مليون سنة» (برنامج T. F. 1 ، 12 نونبر ، حول أصل الإنسان) : تجاور الظرفين الزمنيين اللذين لا يشتغلان في علاقتهما بنفس النسق الاستدلالي ، ينتجان شكلا نادرا من الاصطدام .

نفس الشيء (لهذا الاختلاف القريب كان هنا الفعل والظرف اللذان ليسا مترادفين إشاريا) . في هاته الجملة «المشوهة» :

«غدا ذهب القطار : التي يحللها كيزر W. Kayser (1970، p. 508) كما يلي :

«الذي يتكلم يعيش في نسقين زمنيين : في نسق شخصياته –وهنا ذهاب القطار فعل مستقبلي– ولكن في نفس الوقت يعيش سبقا كبيرا ، في حاضره السردي ، ومن هذا الجانب ، ينتمي الكل للماضي» .

* انزياحات فضائية :

«هنا حيث تمنى فرونسيس العيش دائما» (هذا المثال أورده فيلمور Fillmore (1971، p. 372) .

«بعد هذا ، يأتي إلى غرفة بيير ويقول له» (تعبير حكائي لطفل في الثانية عشرة) .

في S_0 تحل S_1 المدرجة في الخطاب (المكان الذي يتواجد به على التوالي فرونسيس وبيير) .

* انزياحات ضميرية :

إذا وضعنا جانبا انزياحات العدد («أنتم» الخاصة بالـ «مجاملة» ، نحن الخاصة بالعظمة أو بالتواضع ، إنه من خلال[62] . . .) ، تبقى بعض حالات الاستعمال «المنزاحة» من الضمائر ، نحو :

– «أنا» = أنت («بماذا أهتم؟»)

– «نحن» = أنت أو أنتم (لنذهب ، لنسرع»)[63]

– «نحن» = هو (كذا في خطاب المحامي متحدثا عن موكله)

– «أنت» = نحن (on) ، بل حتى أنا (كثير الوقوع في الخطاب الشفوي لإدماج المخاطب في الحكي : «تصل ، إذن إلى هذه المحطة ؛ ولازلت تنتظر بعد السعادة...»)

– «هو»[64] = أنت (تحبيبة[65] : hypocoristique «حينئذ ، اغتاظ رضيعي؟ لم يرد تناول حسائه؟»)

* احتفالية : «السيد ، هل يأخذ الشوكولا؟»[66])

*أنا (على لسان أو بقلم القيصر ، دوكول...)

استعمالات تعكس مختلف آليات التطابق / التباعد .

هكذا تمكن اللغة القرائن الإشارية من الانزياح ، وتحقيق رسوها على «نقط مرجعية» منزاحة بالنظر لعلاقتها مع الأنساق التعبيرية الحقيقية . كل الوحدات الإشارية التي تنتظم بواسطة المتكلم وبتسجيله المكاني الزماني ، تكون في بعض الحالات ، قابلة للدوران حول المخاطب ، أو حول شخص ثالث ممثل القول .

ولكن هاته الإجراءات الخاصة بالانزياح "Dérapage" ليست متجانسة ، واستعمالها الدلالي يتغير في علاقته بالسنن البلاغي : ليست إذن بنفس درجة الاستعارات "tropes" الخاصية الأولى لكي يتعلق الأمر في الواقع «باستعارة» هو أن استعمال التأليفية يجب أن ينظر إليه أنه مضاعفة منحرفة : التي تكون مـــفهـــوما منـــحرفا للمعين Dénoté (بعد منطقي-إبلاغي omomasiologique) ، والتي ترتبط به دلالة منحرفة في علاقتها بمعنى يعتبر جد «أصلي» (بعد تطوري-دلالي sémasiologique) ، فكرة المعيار توجد في صلب مفهوم الاستعارة ، الذي تكون درجة انحرافه متناسبة في علاقتها بالسنن المعياري .

يمكننا إذن على هاته القاعدة أن نضع تقابلا :

1- «يجلس بيير على يسار الشجرة»

2- «ههنا كان فرنسيس يتمنى العيش دائما» . «الآن ، كان سعيدا»[67] واعتبار أن الاستعمال غير الإشاري للظرفين المكانيين «على اليمين» / «على اليسار» لا يشكل استعارة (مدلولهما يتكون من وحدتين دلاليتين semènes غير سلميتين حيث يتحقق هذا أو ذاك في السياق) . بينما الظرفان : «هنا» و «الآن» يعتبران إشاريتين جوهريا بالرغم من أنه يمكنهما في بعض الحالات -على شاكلة باقي الوحدات الإشارية بواسطة نوع من الأسلوب البلاغي الذي يعتمد هاته الآلية التطابقية التي وضحناها- الاشتغال كأدوات سياقية . ولكن الحدود ليست واضحة دائما بين الصنفين ، ويمكن في بعض الحالات أن نتردد . كالحالة التي أوضحناها فيما يخص »أنى« بين نمطي التناول الدلالي[68] .

إذن ، لكي يتعلق الأمر بالاستعارة ، يجب ان تكون هنالك مفهوم / دلالة منحرفين . ولكن هاته الحالة تقتضي هي نفسها حالة أخرى لنتمكن من قياس الفارق الذي يكونه استعمال المتوالية الدالة ، بعد هذا هل يجب ان نكون قادرين على تحديد الموضوع الذي تطمح تعيينه ، ونكون حسب بعض المعايير قد نفذنا L_0 ، T_0 و S_0 الحقيقيين .

هذه هي الحقيقة عامة : على هذا المنوال الحاضر «السردي» يتميز عادة كما يؤكد ذلك «بالي» Bally (1969، p. 22) ، بتسجيل لنقطة استدلالية زمنية «صحيحة» في السياق ، وأن مطابقة المفرد تبين خدعة استعمال «أنتم» و «نحن» البلاغيتان .

في غياب أمارات أكثر كثافة ، طبيعة المفاهيم المحكية تمكن من تمييز الاستعارة ، نفس الشيء ، يعتبر جينيط Genette بعض استعمالات الماضي الاستمراري Imparfait لدى بروست Proust ، مستعارات معادة (مأخوذة إذن من بلاغة انزياحية) ، على اعتبار ان المنطق الأكثر أولية يرفض الأخذ فورا قيمة الأزمنة الماضية الاستمرارية ، وتمكين وقائع مقسمة بدقة من التوالد دون أي اختلاف[69] ، أيضا الوضوح المفرط للإخبارات الحملية ، التي لا يمكنها بالمقابل تحديد إلا مسندا إليه واحدا ، تأتي لتخدع -خارج أي علامة اتفاق- الطبيعة الإفرادية ل «أنتم» و «نحن» البلاغيتان . وتحت هاته الألبسة الضميرية المختلفة ، بارث R. Barthes يبقى بارث ، الذي يهتم إذن بدقة كي لا نخلطه مع أحد آخر ، حينما يعلق بهاته المصطلحات على الممارسة التي يقوم بها رولان بارث عن طريق رولان بارث أسطوانة الضمائر .

«ال «أنا» ، هو ضمير الخيال ، ال «هو» الذي أستعمله غالبا ، هو ضمير المسافة . يمكن أن نتناوله من وجهات عديدة ، وهنا القارئ هو صاحب الأمر والنهي . سواء كشكل من المبالغة ، كما هو الشأن حينما أعطي الأهمية لأن أقول «هو» في الوقت الذي أتكلم فيه عن نفسي . أو كشكل من الإذلال : أن تقول «هو» متحدثا عن شخص معين ، هو تغييبه إذلاله ، أن تدخله في حالة من الاحتضار . أيضا نحو -ولكن ستكون فرضية جد مبتكرة نعلنها مع ذلك-

«هو» للمسافة البريختية Distance Brechtienne «هو» ملحمية حيث أندمج فيها بنفسي في المأساة . بينما «أنتم» ، هنا نجد أيضا إمكانيتين تأويليتين ، نادرا ما أقول «أنتم» متوجها لنفسي ، ولكن هذا يحدث في ثلاث أو أربع مناسبات . «أنتم» يمكن أن تؤخذ كضمير الاتهام ، اتهام الذات ، شكل من الذهان الهذياني المركب ، ولكن أيضا أسلوب جد تجريبي طليق نحو ال «أنتم» السادية Sadien ال «انتم» التي سيستعملها «ساد» في بعض الكلمات . إنها الأنتم لعامل الكتابة الذي يجعل –وهو ما كان جد عصري ومبتكر آنذاك– في موقف لفصل الكاتب عن الموضوع . السيرة (R. B) ليست مهمة جدا . تأتي على الخصوص في الجمل حيث «هو» تكون ملتبسة[71] .

ولكن المشكل يطرح بكيفية مختلفة في بعض أنماط الخطاب الأدبي – سنعيد الحديث بعد هذا في مناسبات أخرى على الشكل الذي يعقد النمط المقولي ، والعلاقات بين الكاتب والراوي . ولكن أن يكون هذا مطابقا أم لا لذاك . هذا هو المهم ، والذي يكون كافيا لكي يصير النص قابلا للقراءة» ، ذلك أن هاته المميزات تكون متماسكة بكفاية لكي تدرك «خيالا موحدا» "Fiction Unitaire" [72] . إلا أن الأمر ليس كذلك دائما . والذي يمنع هذا التوحد المرح للحكي هو غالبا تغير المراجع الإشارية . الذي يهم القارئ ليس أن «الأنا» تمثل بأمانة الكاتب ولكن بالنسبة لكل تمثيل «للأنا» (حينما يفرض تمثيلها للإجراء السردي) يمكننا أن نجعل لكل شكل لساني مرجعا مماسكا» . إذا كان –على النقيض– ربط النص بمرجعه يمنع من تخثر مجموعة متماسكة تعيينية ، فستظل «أنا» إذن شغورا مستمرا» J. Ricardou 1970، p. 441 وهذا ما يحدث مثلا لدى بيكيت Bekett ، لا يكاد يتم التعبير ب «أنا» – حتى تنبثق أخرى ، التي تأتي لتناقض التصور الذي كوناه بصعوبة بالغة حول «أنا» السابقة ؛ «الأنا» هو دائما شخص آخر ، «الهنا» مكان آخر ، و«الآن» هو زمن آخر : كينونتهم الخارج – خطابية Extra-Discursive لاتصمد بعد مقالها Enonciation . بشكل متناقض ، النصوص من هذا النمط ، كلما كانت أكثر «إرساءا» كانت أكثر تموجا[73] . آنذاك وآنذاك فقط يجدر الحديث فيما وراء الإرساء الخيالي ، عن «الإرساء المستعار "Pseudo-ancrage" [74] .

اعتبارات نفسية لسانية :

حاولنا آنفا أن نوضح أن القرائن الإشارية كانت في آن واحد ولنفس السبب (ارتباطها مبدئيا بمناسبات الخطاب) ، ملائمة ودقيقة التناول .

لذا يمكننا أن نتساءل : هل القرائن الإشارية تكتسب مبكرا أو بكيفية متأخرة من طرف الطفل ، ولكن الآراء حول هاته النقطة منقسمة : بالنسبة لبياجي "Piaget" ، القرائن الإشارية ، نظرا لارتباطها باستعمال أنوي (ذاتي المركز Egocentrique) للغة ، فهي أكثر حضورا في الخطاب الطفولي[75] .

في بعد وراثي-لغوي Phylogénétique يؤكد «بالي» "Bally" في نفس الاتجاه (1969، p. 203) : من الواضح وراثيا أن المطلق (أي ، في الحقيقة ، القرينة الإشارية) يجب أن يكون سابقا عن النسبي ، «تاريخ اللغات الهند وأوربية تبين أن النمط الثاني منحدر من الأول» [(76)]

ولكن موقف جاكبسون مختلف : يقول (1963، p. 180) : القرائن الإشارية «التي ظل التقليد الهامبلدي Humboldt يدركها في ارتباطها بالمجال الأكثر أصالة والأكثر أولية للغة ، هي بالعكس فئة مركبة [. . .] لذا تعتبر الضمائر من المكتسبات الأكثر تأخرا للغة الطفولية ، ومن بين العناصر المفقودة الأولى للحبسة "Aphasi" .

الذي يبقى مؤكدا في كل الحالات ، أنه مهما كان تاريخ «دخولها في القدرة» ، استعمال القرائن الإشارية تتيح بكيفية مطردة - كما نلمس ذلك عند معاينة الحوار التلقائي . التقهقر المرضي للسلوك الحواري ، أو استعمالها في غايات لعبية des fins ludiqueS - لأشكال مختلفة من الهفوات اللسانية Lapsus ، التباس أو عدم ملاءمة في الاستعمال :

- استعمالات خاطئة : (مما يبين أن هاته الاستعارة غير مقبولة إلا في حالات معنية) من تعبير إشاري عوضا عن التطابقي anophorique :

«اليوم القادم مدربنا أشار لي...» : (القادم = اللاحق)

«ولكن في هاته اللحظة لم يفقد الثقة» . (اندماج «في هاته اللحظة»= التطابقية و «من هاته اللحظة» الإشارية»[77] .

– تحييد Neutralistion بعض المحاور الإشارية ، والتباس ال »أنا» وال «أنت» وقبل / بعد ، وأمام / خلف ، الأخير / القادم ، الخ... «هفوة القلب» Lapsus d'inversion الذي يعتبره بوتيي (1974، p. 87) عاديا ، والذي يبدو كذلك في الواقع ؛

– عدم ملاءمـــــة السلـــوك الكلامي لمناسباته المقامية : مخالفة الاقتضاءات[79] ، استعمال وافر للعلامات التصريحية من طرف المتحاورين الذين ليس لهم إمكانية الظهور– ، او للقرائن الإشارية في الإرسالية التي لا يعتمد فيها المستقبل على إخبارات مقامية ضرورية .

– استعمال وحدات إشارية كما لو تعلق الأمر بوحدات مستقلة مرجعيا ، أو كما لو كان مثلا ، مرجعها غير متغير على محور الزمن :

Madelou– : كل هذا كلام في الفضاء ، لقد واعدته بالنقود لهذا اليوم .

Guignol– : عفوا ، زوجي ، عفوا ، قلت له سأعطيه بعض المال غدا !

Madelon– : إذن قلت له هذا البارحة !

Guignol– : نعم !

Madelon– : طيب ، غدا هو اليوم !

Guignol – : كيف غدا هو اليوم ! إذن بعد غد هو أمس البارحة ؟» خدعة جارية وجد معروفة : غدا ، كما يعرف كل واحد ، نحلق مجانا .[80]

ملاحظة : اشتغال القرائن الإشارية جد مهم على أكثر من مستوى ، لذا يجوز افتراض أن سلوك المتكلمين يختلف عن بعضهم البعض بالنظر لنسق الاستدلال الإشاري الذي تبلورت فيه بليونة متغيرة ، والتي تتعاقب فيه باختلاف دائم .

إذا درسنا بكيفية مقارنة –لدى عدد من المتلكمين– استعمال اشتغالات الوحدات الإشارية و / أو غير الإشازية (أمام / خلف التي تمنح لكلا الاستعمالين ؛ ذهب / أتى ، القابلة للاستدلال باستمرار دون أن تكون إشارية

أيضا) ، يمكن أن نرى ظهور -لدى فئة معينة من المرسلين- نزعة معلنة لتنظيم المجال الخطابي حول مقابلاتهم غير الذاتية- المركز Nynégo- centriques ، ولدى آخرين إيثار للبنينات «الموضوعية» للمجال الذي يفضلون معاينته دون الدخول فيه أو تفعيله[81] .

تردد القرائن الإشارية يختلف إذن من مرسل لآخر ، ولكن يختلف أيضا من نمط خطابي لآخر ، وخاصة حسب الطبيعة المكتوبة أو الشفهية للقناة ، الخطاب الشفهي الذي يتميز بكيفية خاصة بأهمية اندماجه في نسق ال أنا-هنا-الآن ، كما يوضحه -ختاما- هذا التسجيل لسائق حافلة باريزي :

«إنه ممتع أليس كذلك ، الحوادث ، ترى هنا ، لن يحصل لي ذلك من خمس إلى ستة أشهر وبعد ذلك وفي وهلة ، ستحصل لي حادثة اليوم ، سيحدث لي ذلك في كل الأسبوع»[82] .

الاقتحام الفجائي للقرينة الإشارية «اليوم» أكيدا «خاطئ» :

المتكلم يبلور في الواقع ، في بداية هذا النص ، فرضية مدرسية ، أن له الحق في أن يموضع في الماضي (القول Enoncé المناسب يكون إذن : «نفترض أنه لم يحصل لي ذلك منذ خمسة إلى ستة أشهر ، وبعد ذلك في وهلة ، ستحصل لي حادثة اليوم») : أو في الحاضر ، إنها النتيجة المعتمدة من طرف المتكلم ، الذي يختار T_0 كنقطة انطلاق خيالية (ترى «هنا =» لنفترض أنني أتوقع الذي يمكن أن يحدث منذ الآن») ، ويتوقع استقبالا ، بمساعدة مضارع دال على المستقبل تلميحي عادي ،بقية الوقائع نحن إذن بعد خمسة أو ستة أشهر إذا بقي L في منطق نسقه يتوجب عليه إذن استعمال تعبير زمني من نمط : «في هاته اللحظة بالذات» : (à ce moment là) (مرجع مقامي) ؛ عوضه ، تظهر القرينة الإشارية «اليوم» : الإجراء المستقبلي نظريا (في منطق هذا النسق الصوري) يصبح مدمجا -بشكل فظ- في الحاضر المقولي Présent énonciatif . إقحام خاطئ إذن ، ولكنه معلن لهذا البعد ؛ ثابت في الشفاهي ، للإرساء الأكثر إمكانا في المقام المقولي ، الذي يرتبط به- بحبل سري-القول Enoncé .

المقولة الإشارية : إشكالات الامتداد

«المؤثر في منظومة الدراسات المنشورة من طرف بنفنست Benveniste ، هو أن مقولة القرينة الإشارية Deixis تمتد تدرجيا . فالدراسة المذكورة آنفا ، لا تتضمن -إضافة إلى الضمائر- غير البعد الزمني [. . .] . ولكن في الدراسة التي ظهرت مؤخرا ، حول «الآلية الصورية لفعل-القول» ، يرتبط بها - مستقبلا ، الاستفهام ، الإبلاغ والإثبات نفسه» .

هاته الملاحظة التي ذكرها كوينز Kuentz 1972، pp. 27-28 في شأن بنفنست ، يمكن أن تعمم : قبل أن تكون أولا معينة ، تحت اسم القرائن الإشارية ، الوحدات اللسانية الأكثر وضوحا المعلنة لحضور المتكلم في كنف قوله . وجد اللسانيون أنفسهم مواجهين بمشكل الحضور الكلي Omniprésence لهذا المرسل في الإرسالية : في جملة نحو «هذا جميل» : C'est beau المعبر بها خارج السياق في مقام تبادل شفهي ، اسم الإشارة بطبيعة الحال قرينة إشارية ، ولكن الوصف «جميل» هو أيضا يتضمن المرسل : استعمال هاته الكلمة - التي تضفي قيمة معينة مرتبط بالطبيعة الخاصة لموضوع فعل-القول ، لهاته الشبكة التقييمية ، لهاته القنوات الجمالية Canons esthétiques . كل إثبات يحمل طابع الذي يصدر عنه . المفهوم الذي وصفناه بالمطلق الذي يعيد طرح المعين وهو الوحيد ، حد صوري : الموضوع الذي نسند إليه ، ليس مرجعا خاما ، إنه موضوع محسوس مؤول ، مقوم . الفعالية اللغوية في عمومها ذاتية .

انطلاقا من هذا الاعتبار ، يمكن أن نحاول اصطلاح «قرائن إشارية على كل الأفعال اللغوية المتعلقة بإجراء فعل-القول ، وتمديد جرد الإشاريات بإضافة كل الأمارات الذاتية Indices de subjectivité .

بنفنست يخضع لهاته المحاولة ، كما هو الشأن بالنسبة لتودوروف إذ في الجرد الذي يقترحه للوحدات الإشارية ، يذكر إضافة إلى الضمائر وحركات الإعراب الفعلية ، الوحدات اللسانية ذات القيمة الانفعالية وذات لمحتوى التقويمي .

في هذا البعد ، حدود المقولة الإشارية تلتقي بالأفعال المقولية .

نفضل بالنسبة لنا تقليص هاته المقولة –فقط– إلى الوحدات التي تستجيب بصفة مؤكدة للمعايير الآتية (بحيث نستطيع أن نبين أنها تمكن في الفرنسية مثلا من معارضة مقولة الزمن بمقولة الجهة Aspect ، الشكل mode ، أو صيغة الفعل la voix والاختيار ضمن جرد الضمائر لصيغة المتكلم ، المخاطب أو الغائب ، («أنت» أو «أنتم» لتعيين مخاطب مفرد) :

1– اختيارها وتأويلها يطرح بعض العناصر المتباينة من مقام التواصل نحو :

– الدور الذي قام به بعض فاعلو القول في العلاقة الخطابية Relation d'allocation ، أي طبيعتهم مرسل Locuteur / مرسل إليه allocutaire / خارج عن الإرسال – délocuté .

– المقام الفضائي–الزماني Spatio-temporelle للمرسل ، وثانويا للمستقبل[83] .

2– هاته الإحالة إلى العناصر المطروحة في (1) ضرورية بالنسبة لجملة تكثيف السنن (لاختيار الوحدة اللسانية المناسبة) وكذا لجملة تفكيك السنن (لمنحها محتوى مرجعي مناسب) على حد سواء .

3– هاته الإحالة جبرية قطعا ، وقواعد استعمال القرائن الإشارية راسخة (اعتبار مأخوذ أيضا عن «لعبة» الانزياحات) .

أي أن نعتبر القرائن الإشارية مجموعة فرعية للوحدات «الذاتية» ، التي تكون هي نفسها فرعا من الوحدات «المقولية» "Unités "énonciatives : على غرار «ووندرليش» Wunderlich 1972 – (الذي بعد وصفه كل مقام مقولي كـ (9-uplet) [let = laisser ترك ؛ Up= en haut فوق = ظفرة التسع] لا يحتفظ منها كقرائن إشارية إلا بثلاثة من هاته المكونات التسعة) ، وعلى خلاف فيلمور Fillmore ، 1973 (الذي يضع نصب عينه إضافة «القرينة» الإشارية الاجتماعية) – لا نقبل إلا ثلاثة أصناف– الشخصي – الزمني – الفضائي[84]– من الاشتغالات الإشارية ، بالنظر إلى أن الوحدات التي توظفها لها الخاصية الثلاثية لتأدية

إخبارات ضرورية (لأن كل النصوص على طريقتها - مرساة إشاريا) ، جوهرية (إنه بفضل القرائن الإشارية -قلنا هذا في حديثنا عن بنفنست- يتكون الموضوع ويتبنين الفضاء الذي يتبلور فيه) وأولية في آن واحد (إذ رغما أن كل أشكال الإخبارات من طبيعة كلامية أو خارج- كلامية تأتي لتنضاف على هاته الإشارة التقريرية الفظة ، القرائن الإشارية لا تمكن إلا من تحديد بعض مكونات الإطار المقولي (cadre énonciatif) .

ولكن بعد إقصائها ، بقرار اصطلاحي من الفئة الإشارية ، يبقى علينا تصور المجالات الأخرى الأكثر دقة لتسجيل الذاتية اللغوية في القول .

هوامش الفصل II

1- هذا في الواقع ، المصطلح المترجم عامة ، بالقرائن الإشارية Embrayeurs الذي يستعمله جاكوبسون Jakobson . نشير أيضا إلى المقابلات المصطلحية : «وحذة إشارية» "Index" ، بورمس Peirce ، وتعبير إشاري Indexical expression ، لبارهييل Bar-Hillel .

2- يسبيرسن Language(O. jesperson لندن 1992 ،(pp123-124) .

3- هاته المصطلحات الثلاثة في الوقت الحاضر مترادفات -مع أن ليون Lyons يميز المعين (في اللغة) dénotatum عن المرجع Référent (في الخطاب) .
- السياق اللساني أو cotexte : سياق متوالية Séquence هو في الحقيقة محيطها الكلامي أو الخارج-كلامي ، إذا تعلق الأمر بالسياق الكلامي الوحيد ، سنتحدث بدقة عن cotexte .

4- سنرى في مناسبة أخرى أن كل الوحدات الذاتية "Les Unités "subjectives تتقاسم من جهة ما -هاته الخاصية .

5- دون الحديث عن المفهوم البلاغي للمصطلح (مطابقة- anaphore = إعادة مقاربة لنفس الكلمة) ، ولا عن الاستعمال العامي الذي تضعه J. Kristeva = التي تجعل مطابقة ، «آلية الوضع داخل النص " Le mécanisme du renvoi à l'intertexte" (- في هذا المجال الخاص بعبر - اللساني Translinguistique ، الذي يؤسس النص ولكنه غريب عنه ، (يمكن الرجوع لكتاب : Recherches pour une semanalyse 81. p1969، Seuil، Paris-) .

6- هذا المصطلح اقترحه رولان بارث ، وتبناه ماريا- .

7- الذي يمكن ضمنيا بفضل بعض الأمارات البيانية Indices d'ostension(المرور إلى الفقرات الموالية) ، أو ببعض المحددات المقامية -Déterminations Situationnelles كما هو شأن العبارة : «اتركوهم يعيشون» ، إنه مقبول عادة أن الضمير يعود على (الأجنة) غير المذكورين ، لأن تسميتهم دقيقة جدا وتكون بكيفية خاصة رهان الجدل بين المساندين والمعارضين للإجهاض) .
من هنا الفعل الكوميدي اسم الجهاز العضوي المتضمن فيهذا المجال : «اتركوهم يختارون» .

8- العائد L'antécédent بصفة عامة ، غير مجد حينما تستوفي ال «النحن» امتدادها الكامل . في برنامج تلفزي (في 30 نونبر1975) إدجار موران Edgar Morin وجد نفسه ملزما لتوضيح - في مناسبات عدة- (نحن بنو الإنسان) [Nous-Les humains] لأن المهم في فرضيته يتعلق بالكائنات الحية ومن ضمنها الحيوانات . إن المقام السابق -بصفة عامة- هو الذي يوضح مرجع ال «نحن» المبهم .

9- حينما يكون عائد «هو» مدمج في «أنتم» أو «نحن» غير مدرج في السياق السابق من المناسب تعيينه فورا حسب الصيغة اللازمة :
- «أنتما جئتما أنت وأخوك» .
- جئنا أخي وأنا» هاته الصيغة ذات تركيب دقيق ، قليلة الإقتصاد «تكرار مطنب لعنصر المتكلم) .

10- في الحالة «نحن» البلاغية ، المعبر بها بكيفية متناقضة «مفخمة» أو «متواضعة» ولكن لنتصور الآن مشكل كل هاته الانزياحات Les Enallages ؛ فقط الشيء الوحيد الذي يحظى بالاهتمام هو القيمة الأساسية للعنصر الضميري .

11- وظيفتهم طبعا مختلفة في لغات نحو الملنيزية mélanésien التي تشتمل على مثنى وجمع . من أجل تحليل يبين -بمجرد معالجة نسق لساني مختلف بصفة شاملة- ضرورة بلورة محاور أخرى غير التي تعودنا عليها ؛ يمكن الرجوع مثلا ل «روبير أوشتيليز Semantic components of Gilyak Pronuun) (109-102. pp، 1959، 15 vol، in word)، (system Robert . Austeletz

12- ندرك أيضا السبب الذي يجعل القرائن الإشارية لا يمكنها أن تكون رديئة الاستعمال ، لا تثبت شيئا ، إنها غير خاضعة لشروط الحقيقة ، وتنفلت لكل نفي ، (p. 254) . يبدو لنا على النقيض أن كلمات نحو «أنا» و «البارحة» لا تنفلت لقواعد التطابق الإسمية .

13- بعبارة أخرى إنها تملك في نظرنا -محتوى دلالي ، بالرغم من المقولة الشهيرة «الضمائر [. . .] في اللغة (وهو ما يتعلق به الأمر هنا) ، كلمة نحو «طفل» لا تشير إلى شخص (ولكن إلى فئة من الأشخاص) .

14- التي هي وبالمقابل ملائمة فيما يخص الطريقة الدلالية الذاتية "autonyme" .

15- (p. 263) الزمن اللساني هو أمارة مرجعية Sui-référentiel (تابع-مرجعي) .

16- إلا في حالة المجانسة homonymie طبعا .

17- يتعلق الأمر بكتاب ، ج .شيهادي G. schehadé ، في حالة التعابير المسرحية تعتبر مفيدة لأنها تمكن من ملاحظة وظيفة القرائن الإشارية في الألسنة المكتوبة أو الشفهية بشكل مقارن .

18- في استعمالاتها غير الإشارية ، الأشكال ب "ci-" و"là-" تتعارض نظريا حسب أحد المحاور الآتية :

- قرب/ بعد بالنسبة للعائد ،
- تمثيل بواسطة التقديم/ المطابقة ،

(مثال : "Voici ce que je vais vous dire"

("Voilà ce que j'avais à vous dire"

ولكننا نركز حاليا على تراجع الصيغ المختومة ب «Ci-» لصالح الأشكال المختومة ب "là-" وتوالد الاستعمال الفوضوي ، كما في الجملة المشهورة ل «ملارمي» Mallarmé : «ياللخيبة أمام انحراف اللغة العالقة بالنهار كما الليل ، على النقيض جرس مظلمة هنا ، تجلو هناك» . استعمال الظروف والأحوال جد مقلوب بالنظر إلى القواعد .

19- يتعلق الأمر هنا بلا نحوية نمط جد خاص ، الذي يرتكز على مغارقة «خارج-لسانية (ميم-حركية) للسلوك اللساني بمعنى الكلمة .

20- ج-بول J. Pohl 1968 (T1. p /51) :

من بعض الكلمات التي تسمى قرائن إشارية - geste ، الإشارة الحاكية gestemitatif ، أو الرمزية allégorique حتما واجبة : «السمكة التي اصطدتها من هذا الحجم (مسافة بين اليدين) ؛ اعبره من هنا «(إشارة السبابة على خريطة») .

نسجل أن «هناك» [là] ، حينما تكون فضائية [Spatial] ويمكن أن تعين ما لا نهاية من نقط الأفق ، فإنها أكثر إشارية من هنا [ici] التي يمكن أن تستغني عن الإشارة حينما تعين النقطة التي يتواجد بها المتكلمون» .

إنها هاته الحالة الخاصة من الاشتغال الإشاري التي يسميها "Fillmore" "الإشاراتية "gestetoral" ، والتي تستلهم سمة الظاهرة الإجمالية (اليونانية diek numi) من هنا جاء الميل عند البعض

لاعتبار أسماء الإشارة Les démonstratifs مثل قرائن إشارية (Les déictiques) بامتياز .

21- المصطلح كثير الغموض ، لأنه يتعلق بالحقيقة النسقية حسب المعطيات المورفولوجية أو الدلالية ،والحالة هذه ، أزمنة التصريف الفعلي لا تعبر فقط عن الزمن ولكن أيضا عن الجهة aspect . بالعكس تعبير «الزمن (الدلالي) يمكن أن يوظف دوال أخرى غير الحركات الإعرابية للأفعال .

22- الماضي البسيط Passé simple بالنسبة لنا إشاري Déictique بنفس درجة الماضي المركب رغما عما قاله بنفست (1966 ص 244) ؛ «السمة الزمنية للماضي Parfait هو لحظة الخطاب ، بينما علامة الماضي المبهم aoriste (زمن تصريفي يوناني يدل على الماضي) هو لحظة الحدث» . وكنوفريي Genouvrier بالنسبة له الماضي البسيط سيكون مرجعه هو نحو «حينئذ» "alors" شكل من أصل الأزمنة الواردة في الماضي . هاته التحليلات تخلط في الواقع بين قيمة الشكل نفسه والنسق المرجعي الذي يحدده .

إنه ماض بسيط يحمل على غرار الماضي المركب الإخبار الآتي :

الإجراء المعين لحدث في زمن سابق عن لحظة فعل-القول .

الاختلاف ، هو أن المرجع الإشاري تصريحي Explicite في الماضي المركب بينما هو تضميني تضميني Implicite في الماضي البسيط . الذي يفضي إلى أن الشكلين الزمنيين يعبران عن صيغتين خطابيين مختلفتين اللذين يسميهما Benveniste على التوالي «خطاب» وفعل-القول التاريخي» .

في الاستعمال الأدبي لتعارضات الجهة ، يمكن الرجوع لفنريش Weinrich 1973 و 1973 N. Kress-Rosen .

23- هذا الظرف (ظرف زمان) يمكنه في بعض الأحيان -ولكن بصفة نادرة- أن يتعلق بالمقام .

24- إنه من بين ظروف أخرى ، يشكل بلجاوية un belgicisme ؛ في بعض الاستعمالات "tantôt" تكون مرادفة ل «هذا المساء» ["Cet après midi"] .

25- ويمكننا أن نركب مكونات إسمية متغايرة من هذا المنظور :

التعبير التطبيقي [Litotique] «ليس غدا البارحة (كذا...) «غدا لايكاد يصبح البارحة بالنسبة ليوم تحقيق الحدث .

26- هذا لتوضيح أن «اليوم» ؛ و«الآن» لاينتميان لنفس الفئة .

27- ل «أورنانو» Ornano ، وقد اعتبره كل من كلوكسمان Glucksman وهوكنغيم (Le monde du 7=2: 1978 p. 17) Hacquenghem

"Ex-futur maire de la capitale"

عمدة العاصمة الأسبق مستقبلا .

28- زوبير Zuber (1972 PP 3 et 49) مسألة تدخل بعض المعايير في اشتغال هاته الفرضيات ، نحو : البعد والمسافة بين الشيئين [-أ-و-ب] ، حضور أو غياب شيء آخر يتوسطهم إلخ ...مثلا : «الكرسي خلف الطاولة «تقتضي أن الكرسي ليس بعيدا جدا عن الطاولة وليس هناك شيء بينهما ويعلق : «طبعا ، كل هاته الفرضيات جد ملتبسة ، لا نعرف يقينا ماهي المسافة الفاصلة بين الكرسي والطاولة لكي نقول أن الكرسي]لازال) خلف الطاولة ، ولكن الحد النهائي لقولنا ليس واضحا .

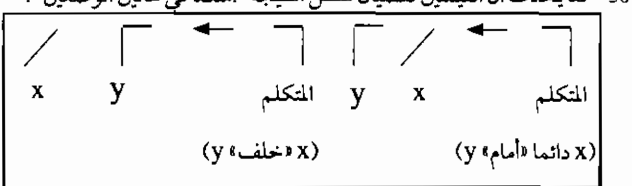
نفس الشيء يصعب أن تقول أنه لا يوجد شيء بين الكرسي والطاولة (الهواء ، الماء) .

(locuteur) متكلم كرة دلو

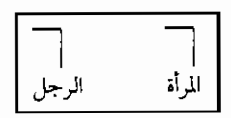
لذا بينما يكون فأر مثلا بين الشيئين ، يمكننا أن نمثل أنهما دائما في نفس العلاقة . الوضعية تختلف إذا دخل فيل بين الكرسي والطاولة» .

29- تبينا أن وضعية كهاته :
يمكن أن توصف في بعض الأحيان على النحو الآتي : «الدلو أمام الكرة» حيث تبدو معارضة للتحليل المقدم هنا ، ولكن السبب في ذلك أن المتكلم يعتبر (y) كشيء موجه (أي يعطيه بطريق القياس نفس الاتجاه المقابل له تماما . وأن «أمام» تعني في هاته الحالة الخاصة الكرة (التي لا تملكه رغم ذلك بكيفية جوهرية) .

30- قد يحدث أن القيمتين تفضيان لنفس النتيجة .مثلما في هاتين الوضعين :



31- يجب أن نعرف في أي مقياس تتقاطع الأدوات مع «قبل» و «بعد» . مررنا بهدف وصف صورة إشهارية التي تمثل الوضعية الآتية :



الصيغة «المرأة أمام الرجل» ، إد أن «أمام» هنا لها قيمة قبل (بالنظر للترتيب الزمني لفعل-القراءة) .

32- هذا الاتجاه الجانبي ناجم بصفة عامة عن الاتجاه المقابل ، على غرار الشيء - بيت يمكن أن يرى مسندا ، في علاقته مع الواجهة وقياسا على ذلك بجسم الإنسان ، «يمين و «يسار» .
- العبارة «على يسار البيت» ؛ يمكن أن تستعمل إشارية وغير إشارية بنفس الدرجة .

33- أو بوضوح أكثر «اجلس على يسار بيير» .

34- في الاشتغال المماثل جدا «أتى» ذهب» [to come /to go] ، يمكن الرجوع لفيلمور (Fillmore) ، 1966 ، Groussier، M. L. 1978 .

35- عكس ما يذهب إليه S. Gazal الذي يعلن (1975 ص 22) أن الجملة :
«سأذهب ألى باريز في أحد الأيام هاته» تقتضي أن لا أحد من المتحاورين يوجد بها .

36- في الواقع :
أ- إذا كان A_0 يوجد في T_0 بالعرض المعنى ، سنستعمل بالضرورة الفعل «أتى» .
ب- لا يمكن أن نعود إلى مكان نحن فيه من قبل .

37- أخذنا هذا المثال الحواري من الواقع الملموس ، حيث عدم نجاحه المؤقت يعود لغموض مسائل :
المتكلم$_1$ - سيأتي غدا بدون شك .
المتكلم$_2$ - إلى هنا؟ (الفرضية مفككة السنن بواسطة المتكلم$_2$: هنا حيث نتواجد) .
المتكلم$_1$ - لا ، للندوة . أعتقد أنه ينوي الذهاب إليها .(الفرضية المكثفة السنن ، هنا حيث سيكون في T . نشير أنه لأسباب اقتصادية للتغير الأسلوب يلغى الاقتضاء حينما تكون «أتى» مستعملة على شكل «ذهب» .

38- الرد يرفض في الواقع -في آن واحد- الفرضية Posé أي التحول (غير المجدي) للمحاور .

39- بالرغم من كونه ليس دلالته المطلقة hypéronume (وجود حالة لا يجوز فيها استعمال «ذهب» في الوقت الذي يجور فيها استعمال «أتى» .
40- العبارة المطلقة [Hugo هوجو : «أنني قوة تسير»] التي تكون ممكنة ولكنها ذات أسلوب خاص . [من الطبيعي هنا اقصاء العبارات نحو «كيف أنت؟» .
41- وليس (raller) [مثال من بين ألف لاعتباطية الأشكال المورفولوجية] .
42- أكثر دقة ، من بين مختلف السمات (Sèmes التي تكون الوحدة الكبرى الدالة (Seméme) هاته الأشكال ؛ خاصة الجنس تنتمي للمفهوم الأصلي ، والخاصيات الأخرى -خاصة النشوء ، القرابة ، الجنبية Latéralité-للمفهوم العلاقي .
43- في الوظيفة الذاتية ، كل ألفاظ القرابة لها "L_0" كإطار مرجعي ضمني : [«جدي != جدي أنا] .
44- نسجل أن ضمائر أداة الملكية للمتكلم ليس معينا في الحقيقة في اشتغال «بابا» يمكن أن نقول نفس الشيء في «أب» و«أم» في بعض الاستعمالات المتكلفة ؛ وفي اللغة المعيار ،ل «جد» و «جدة» و«عم» و«عمة» حينما تضاف إليها إشارة الإسم الشخصي [«سيأتي العم بيير غدا»] .
48- «قال لي بيير أن آتي بعد غد» ، إذ أول القول$_1$ (E_1) كقول ملزم ، وليس قولا تقريريا .
49- بل قد نقبل عند الاقتضاء : «قال لي أنه سيأتي غدا» .
50- يعودان طبعا لنفس الشيء إذا كانت T_1 و T_0 يتموضعان زمانيا في نفس اليوم .
51- لهذا السبب الجملة التالية ، حيث الاستدلال في علاقته ب CE_0 الخطابي غير المباشر ، يترك محله بفظاظة لاستدلال في علاقته ب CE_1 (خطاب مباسر) ،ينتج بوضوح مفعول الإنزياح (إبطال التماثل الخطابي) :
«صديق» «جرفو» الذي لم يسمع عن أحواله منذ سنتين ، يكتب من أستراليا أن حياته الزوجية أصبحت لا تطاق ، ويطلب من «جرفو» ما إذا كان يجب أن يطلق في رأيه» .
J-Manchette M: "le petit bleu de la côtc ouest", Gallimard, Série Noire, 1976, p.32.
«الأفق الأزرق الصغير للشاطئ الغربي»
52- الممكن هو ضمير الغائب ، لكونه خارجا عن العلاقة الخطابية ، يكون حاضرا إذاك في المقام التواصلي .
53- كل الإمكانيات المتوفرة لا تقدم نفس درجة الاحتمال ، كما في المسلمة التي تكون فيها [هو$_1$ هو$_2$] (وحيث يكونان معا إشاريتان بكيفية شاملة ، يجب افتراض إشارتان متتاليان ومتميزتان ، مرقمتين هاته الجملة القصيرة ، هذا السلوك الكلامي نادر على الأقل .
54- على اختلاف ظرف الزمان «الآن» الذي يقتضي دائما وجود «موضع ما» زمني ، أشكال الحاضر يمكنها في الواقع أن تمتلك قيمة «غير-زمنية» بينما بالنسبة لامتداد «هنا» يمكن أن نوضحها بهاته الجملة المأخودة من برنامج تلفزي :
«هذا الكتاب كتبته مع السيدة M . . . الموجودة هنا ، ثمة [مرفوقة بإيماءة بالرأس .] «التناقض ليس إلا ظاهريا بين الطرفين المكانيين ، اللذين لا يقتطعان الفضاء المكاني بنفس الطريقة ، يمكننا أن نكون في نفس الآن في مكان بعينيه (والحالة هذه نفس الأستوديو) ومكان مختلف (في الجهة الأخرى من الاستوديو) .
55- مثلما «الضفة يمين/ يسار» للنهر تتحدد عرفيا بواسطة تمثل خيالي لنعبر هذا النهر» .
56- ما يفعله بعد فوات الأوان – في استعماله الخاطئ «على اليسار» التلميذ Dupont في هاته القصة الطريفة المنشورة في 1976 "Almanach Vermot" أتى مفتش إلى فصل السنة السادسة ، يسأل الأطفال : قل لي Durand ، أين توجد الزائدة عند الرجل؟ – على اليمين سيدي المفتش . – حسن ، حسن جدا . وأنت Dupont ، هل يمكنك أن تقول لي أين توجد الزائدة لدى المرأة؟ فكر

Dupont وظن «أكيد ، إنها لا توجد في نفس الجهة» ، وأجاب : – توجد على اليسار سيدي المفتش ، برأيته رد الفعل المباشر من المفتش ، تأكد Dupont أنه أخطأ يضيف فجأة : – أخيرا على اليسار عند الدخول ، سيدي المفتش» . خدعة الأسلوب ترتكز على إجبار القارئ لتصور وضعية تمكن من إثبات الاستعمال الظرفي ، والفاعل المدمج في الإجراء وأن كفايته (؟) تأتي من أن الإشارة [التي تشغل المواضيع المفضلة لدعابته الماجنة : «الماكر الصغير» والمنحصر جنسيا .] تظل ضمنية .

57- بينما بالنسبة للأشكال التصريحية ، لا يمكن استعمالها أساسا إلا في حالة المقام المقسم : لتفكيك سننها ، بهدف تحديدها ، إذن لإدراك السلوك الإيحائي الذي يرفق أصلا قول شكل تصريحي (مخالفة هذا القياس هو إنتاج صورة ، عادية نسبيا مع ذلك .)

58- عبر الهاتف ، الصيغة الافتتاحية : «هنا–س» إشارة معززة عند الإقتضاء ، بل تستبدل بصوت المرسل الذي يمضي الإرسالية .

59- يمكن أن نبرهن على هذا فيما يتعلق الأمر بالظروف التي تمكن من الموضعة المكانية : «اجلس على يسار الشجرة» لا تعني أبدا «على جهة الشجرة التي على يسارك»

حينما يوشك حدوث تناقض من جراء مقام خاص ، بين تأويلات المرسل والمخاطب ، المرسل يعمد على العموم –إلى إستعمال إشارة تصريحية أو صيغة أكثر وضوحا نحو :

«على يساري/ يسارك » (كما هو رأي فيلمور Faillmore في كتابه "Deiscis I" القرينة الإشارية (. p. 6-I

60- على الأقل في اللغة الفرنسية . نعلم أن ضمير المخاطب يكون أكثر ملائمة إشاريا في لغة كاللاتينية (التي تقابل مثلا "hie/iste/ille") .

61- أو أكثر دقة في «آتي» "I'am coming" – ولكن المشكل يطرح بنفس الشكل في اللغتين معا .

62- من خلال J. Pinchon و R. Lwagner (النحو الفرنسي الكلاسيكي والمعاصرGammaire (Français classique et moderne [Hachette, Paris 1962 pp-167-168] ، «نحن هاته ،

-62 من خلال J. Pinchon و R. Lwagner (النحو الفرنسي الكلاسيكي والمعاصرGammaire (Français classique et moderne [Hachette، Paris 1962 pp-167-168] ، «نحن هاته ،
تتضمن في الواقع العظمة حينما تمثل أصحاب مقام عال» «والتواضع في تعبير كاتب ، وعلى لسان محاضر» . إذن بتواضع نستعمل في هذا النص ال «نحن» .

63- مثال مقارب في Nana (Le livre de poche 1969 p365) :

وإذن ، هذا الطفل العزيز؟ يقول برفق ل Muffat ، الذي يعامله كزوج . إبليس ! نحن ورطناه ! («نحن» أي Muffat) .

هذا الانزياح ، الذي يبدو خاصا من بين (انزياحات) أخرى في خطاب الأطباء ، الممرضات إلخ . مستعمل هزليا من طرف هاته الشخصية التي تمثل شاهد إثبات Billy Wilder ، التي شرحها Charles Laughton : أغيظ باستعمال نسقي وطفولي لهاته الاستعارة على لسان ممرضته («سنهدئ من روعنا» ، «سنتقدم بيسر») يعقب على هاته الصيغة الأخيرة لضعف أخذها بالمعنى الحرفي :.«نحن؟ ماأسوأه من نظر !»

64- أو كل أداة تعين في الأساس ضمير الغائب نحو "on" .

65- الماضي الاستمراري L'Imparfait لنفس الإسم الذي يرافق هذا الإنزياح الضميري يشكل هو أيضا انزياحا

66- هذا لاستعمال بكل أسف ، لم يعد موجودا : «نعيد للتذكير فقط أن في البيوت الغنية ، الخادمات المهذبات (لايزلن إلى الآن !) يستعلمن ضمير الغائب حينما يتوجهن لسيدهن ، «سيدي هل طلب شيئا؟» – «سيدي الطعام جاهز» : نفس الشيء ، هناك بائعون وبائعات في محلات

تجارية أنيقة . «ماذا تريد سيدتي؟» ، سيدي ، لايحتاج لربطة العنق؟ . يبدو ضمنيا أن هاته السمات تسير في الانقراض .

67- قد أشير لنا أيضا بهاته الجملة المؤكدة : «الآن ، بدأت الأغطية تزعجه»

68- مثال آخر أيضا : حيرة مفاجئة تظهر لنا فيما يخص "bientôt" (عما قليل) [الخطاطة التي تعارض الـظـروف الزمنية الإشارية وغير الإشارية] التي يمكنها أن توظف علاقية- : Relationel- أيضا ، بالرغم من أن هـــذا الاستعمـــال متداول نسبيا ، فإنه يبدو لنا رغـــم ذلك مجازيا- Métaphorique ، لأنه يوجد دائما مقــرونا إلى الحاضر (زمن صرفي Présent) أو المضارع السردي Futur de narration . (مثال : . . . كتاب ل Tissot ، الذي نشر باللاتينية سنة 1735 . والذي يترجم قريبا إلى اللغة الفرنسية...]

لحل هذا النوع من القضايا ، إحصائيات Klum (1961) التي تخص التعالقات الفعلية الظرفية ، يمكن أن تقدم توضيحات هامة .

69- ج . جينيط Genette- [1971pp)108]

71- Le Magazine littéraire n° 97، Fev 1975 p 32

72- التعبير الذي (نسجله هنا) لبوتور Butor (1964 pp 293-294) :

«أدركت أنه لايمكننا الحديث عن الرواية إلا إذا كانت العناصر الخيالية للأثر تتوحد في «قصة» واحدة ، عالم واحد متوازي مع العالم الحقيقي [. . .] الرواية خيال موحد "Fiction Unitaire" .

73- ف . جوسط François jost (1975 p 483)487) له نفس الملاحظة فيما يخص ر .جرييي Robbe Grillet : «إنني وحدي هنا ، الآن بعيدا في منأى» . هذا القول الذي يحمل متاهة ، يتميز في بادئ الأمر بتضخم إشاري . ولكن هاته القرائن الإشارية ليست هنا إلا خداعا . لأنه إذا -بصفة عامة- «شخص بعد مائتي صفحة من هاته الفقرة يقول «أنا» ، يتكون بالتأكيد تطابق لهذا الصوت الحيادي بدون حضور -رغم ذلك- أي معيار لساني يمكن من إثبات أن الساردين ، يؤســـان نفس الشخص بذاته [. . .] فضلا من أن «الأنا» «لاترسل» إلا إلى القضية الحالية لخطاب الذي يقول «أنا» ، نغير لحظة دقيقة من النص بلا انقطاع : إلى قراءة مطمئنة lecture rassurante .

الذي مع كل أسف يثبط نص Robbe Grillet- : «من بعض الجوانب التي نعود إليها لانجد أبدا راويا قارا ، يمكن أن نطمئن إليه لإضافة إنشاءات مؤكدة» . نفس التغير الذي يطبع المراجع الفضائية والزمانية ، هكذا يشرحه حول تذكرات المثلث الذهبي [La quinzaine littéraire N° 288, 1978 16-31 october p.5] .

74- هذا الإرساء المستعار ، يمكن أن يميز التموضع العلاقي أيضا : إنه خاصة «نقط الارتباط» من نحو :

- «ثمان سنوات بعد هذا . . .» - «ست عشرة سنة قبل هذا...» .

75- في هذا الصدد بياجي Piaget ، حول تكوين الرمز لدى الطفل : 1945 (Paris- Neuchâtel، -) p 233 الحالة الخاصة لهذا الصغير الذي عوض «كلب» ، يستعمل الدال "Voaou" الذي يمنحه معنى : «كل ما يرى من خلال الشرفة كأنه الكلب الحقيقي والذي» يشبهه : «يتجلى المفهوم بواسطة تمثل الأشياء على سلوكه الخاص» .

نشير أيضا أنه من خلال P-le cocp و L.Maryniak (1975p-96) أن الفعل أتى (Venir) مكتسب قبل ذهب (aller) - لكن ماهو الاستنتاج بدقة ؟ .

76- مثال للاستعمال غير الاشاري لكلمة إشارية أصلا : الصفة عصري moderne حينما تستعمل لتعيين فترة محددة من التعبير الفني (الأسلوب العصري Le style Moderne ، الأدب

العصري La littérature moderne في مقابل المعاصر contemporaine ، المعاصرون المتأخرون الأمريكيون-الذين خلفوا "Mercecuin gham و John cope" : يمكننا إذن أن نتحدث عن القرينة الإشارية المسكوكة déictique figé ، هاته الآلية التسكيكية توجد إلى حد ما في التعابير من نمط الشرق ، الغرب ، بلدان الشرق إلخ...

77- هاته الأمثلة مقتطفة من Henry Miller «لست مغفلا أكثر من أي شخص آخر» : Buchet chastel، Paris (1976 pp. 76-62) التي تميز إذن الإستعمال اللغوي لغير - الناطق بالفرنسية .

78- التي تميز كما نعلم استعمالات الأطفال الانطوائيين (Enfants autistique) .

79- جينيول لا ينقطع عن ذلك :

- كنزو : «جينيول !»

- جينيول : لست هنا !

- كنزو : هيا لنذهب ، ليس موجودا ! كيف تريدين أن ينجز أعماله إنه لايوجد في بيته دائما (يذهب نحوه) ولكن كم أنا ساذج ، لقد أجابني ، إذن إنه حاضر ، دائما نفس الطرافة» .

80- بينما تكون T_0 متغيرة وتنتقل عبر مدار الأيام :

«غدا» «أبدا» والإجراء مرجأ باستمرار ؛

«اليوم» «دائما» ، على غرار هذا الإعلان غير المؤرخ المسجل منذ سنتين بلا انقطاع على باب قاعة الدرس : «اليوم فقط ألقي الدرس في قاعة "Allard" .

81- إعداد الفضاء لوصفه ، يتوقف على خاصيات الموضوعية ووجهته الطبيعية .

82- نص أورده بيطار "Peytard" ، جوفريي Genouvrier في : «اللسانيات وتدريس اللغة الفرنسية»

[Linguistique et enseignement du Français = Larousse 1970 p 25.]

83- قد يمكن في أنظمة لسانية أخرى ، تعريف المقولة الإشارية بفعل حضور عوامل أخرى ، تعريف المقولة الإشارية بفعل حضور عوامل أخرى ذات صلة وثيقة بالموضوع على اعتبار أنها معطيات بسيطة موضوعية للمقام التواصلي ، الذي سيتدخل بكيفية قاطعة في مفهوم ومماثلة المعينات - جنس وسن المتكلم مثلا (الاستعمالات التي أشير أليها في البروشسكية Burushaski آنفا ؛ أيضا زوبيير (1972 p15) : «في ألسنة أخرى كثيرة ، نستعمل أدوات إشارية خاصة التي يقتضي حضورها سن وجنس المرسل ، المكان الذي يوجد به...») .

84- اشتغال القرائن الإشارية الزمانية والفضائية ليس تقابليا لأنها تتعارض في محورين على الأقل :

-مرجعية متغيرة/ محددة : T_0 لا تنقطع عن التحول على مدار الدياكرونية الخطابية ، بينما مقام أخذ الكلمة يبقى عموما ثابتا خلال نفس الفعل التواصلي ؛

- مرجعية إجبارية/ اختيارية (جينيط Genette 1972 p 228 ؛ وبما أن في التواصل الهاتفي ، المرجعية الزمنية حالية ، فإن القرينة الإشارية الضميرية فقط هي التي تحتاج إجباريا -إلا إذا كان الصوت كافيا لأداء الإخبار- أن تعين) .

معجم المصطلحات

التطابقي : anaphorique
إعادة مقاربة لنفس الكلمة ، البعض يستعمله مرادفا للتمثيل Représentation «كلمات أو تعابير تستمد دلالتها من كلمات أخرى ، تعابير أو فرضيات يحتوي عليها نفس النص والتي تمثلها» .

العائد : antécédant عائد الضمير هو الكلمة التي تتقدم الضمير وتعوضه .

الإطار المقولي : cadre énonciatif هو مستوى القول بمختلف مكوناته المقولية

القناة : canal هي عماد الدوال التي هي بدورها عماد الدلالات

المعايير الجمالية : canons esthétique
القيمة الجمالية التي تمنح موضوعا ما قيمته الجمال .

السنن : code قدرة ضمنية لموضوع ما ، مجموعة من المبادئ المستنبطة .

كفاءة-قدرة-الشخص :compétence
نصطلح قدرة الشخص على مجموعة إمكاناته اللسانية ، الجرد الكامل للاحتمالات من حيث الإنتاج والتأويل .

السياق اللساني : cotexte
سياق متوالية هي في الحقيقة محيطها الكلامي أو الخارج-الكلامي ، إذا تعلق الأمر بالسياق الكلامي الوحيد ، سنتحدث بدقة عن cotexte .

تفكيك السنن décodage
الإدراك السمعي أو البصري للدال الذي يبعث المستقبل إلى بعض المدلولات التي يعين نوعها بفضل كفاءته المعجمية .

القرائن الإشارية Déictiques
«فئة من الكلمات ، يتغير معناها حسب المقام» ، إنها الوحدات اللسانية ذات الوظيفة الدلالية المرجعية (اختيار في مرحلة تكثيف-السنن/ تأويل في مرحلة تفكيك-السنن)

انزياح Enallage
استعمال القرائن الإشارية مع قيمة زائحة بالنظر الى قيمتها المألوفة .

تكثيف السنن Enodage
إدراك التعيين ومطابقة حقيقته لبعض الخاصيات اللسانية الملائمة (تمكن من إضافة مفهوم مجرد لهذا الموضوع الخارج- اللساني ، هذا المفهوم يصبح مدلولا حينما نضيف إليه دالا لسانيا .)

قول Enoncé
جملة تفعيلية ، وحدة تحويلية جملية .

وحدة مقولية دنيا Enonciatème

فعل-القول Enonciation
«فعل-القول هو تحريك اللغة بواسطة فعل فردي استعمالي» ، إنه نشاط لغوي ممارس من طرف المتكلم فيالوقت الذي يتكلم فيه [ولكن أيضا من

طرف الذي يسمع في الوقت الذي يسمع فيه] .

أنوي ذاتي المركز Egocentrique

المجانسة Homonymie

خاصية الكلمات المتماثلة الصوت homophone ، التي تكون بينها مجانسة في الإملاء homographe أم لا ، ولها دلالات مختلفة .

المحايثة Immanence

الإمكانية المنهجية لدارسة «اللغة في ذاتها ولذاتها» بإفراغ جذري للخارج-اللساني .

الأمارات الذاتية Indices de subjectivité

وهي الخاصيات اللغوية المتعلقة بإجراء فعل-القول .

إجراء منطقي إبلاغي Ononasiologique

وهو إجراء ينطلق من تعريفه المرجع للوصول إلى مفهومه اللساني .

تعدد المعنى Polysémie

الانعكاسية Réflexivité

مرسل الإرسالية هو في نفس الوقت أول مستقبل لها .

المركب الفعلي أو اللاسمي Syntagme

مجموعة من الكلمات المتالية ، المكونة لوحدة وظيفية (دلالية) في الجملة .

التقابل Symétrie

الإرسالية الكلامية تدعو إلى إجابة ، أي كل مستقبل يشتغل في نفس الوقت كمرسل بالقوة .

وحدة دنيا ذاتية دالة Subjectivème

البعد التطوي الدلالي Sémasiologique

متعلق بعلم تطور دلالات الألفاظ Sémasiologie

مجال الخطاب Univers de discours

نصطلح مجال الخطاب على مجموع . 1 (مقام التواصل) + 2 (القيود الأسلوبية- الموضوعية) .

BIBLIOGRAPHIE (OUVRAGES CITES)

ALMANSI (Guido)1978 : «L'affaire mystérieuse de l'abominable "tongue-in-cheeck"», *Poétique* 36, nov.1978, pp.413-426.
ANSCOMBRE (Jean-claude)1975 et 1976: «Il était une fois une princesse aussi belle que bonne» Semantikos vol. 1, n° 1,1975,pp. 1-28, etn", 1976, pp. 1-26. 1977 : «La problématique de l'illocutoire dérive»; *Langage et société*, 2, 1977, pp 17-41.
ANSCOMBRE (Jean-claude) et Ducrot (Oswald)1976 : «L' argumentation dans la langue», *Langages* 42, Juin 1976, pp. 5-27.
ARNAULD (ANTOINE) ET Nicole (Pierre)1970 :*La Logique ou l'art de penser*, Flammarion, Paris, 1970 (ed. 1662).
ATTAL(Pierre)1976 : «L'acte d'assertion», Semantikos,\o\. 1, n° 3,1976, pp. 1-12.
AUSTIN (J.-L.)1970 : Quand dire, c'est faire, Seuil, Paris, 1970 (How to do things with words, Oxford 1962).
BAGGIONI (Daniel)1977 : contribution à l'histoire de l'influence de la Nouvelle Théorie du langage en France», Langages 46, juin 1977, pp. 90-117.
BAKHTINE (Mikhail)1970 : Problèmes de la poétique de Dostoievski, L'Age d'homme («Slavica»), Paris, 1970 (ed. 1929).
BALLY (Charles)1969 : «Les notions grammaticales d'absolu et de relief », in Essais sur le langage, Minuit («Le sens commun»), Paris, 1969 (1ére ed Genève 1932), pp. 189-204.
BARTHES (Roland) 1964 : «Elements de semiologie», Communications 4, 'nov. 1964,pp.91-135
1970 ; S/Z, Seuil.Paris, 1970.
1971 : «Ecrivains, Intellectuels , Professeurs» Tel Quel n° 47, automne 1971, pp.
3-18.
1973 : «Analyse textuelle d'un conte d'Edgar Poe », in Chabrol (Claude) ed., Sémiologie narrative et textuelle, Larousse, Paris, 1973, pp. 29-24.
1974 : «Au séminaire», L'Arc 56, 1974, pp.48-56.
1975 : Roland Barthes par Roland Barthes , Seuil («Ecrivains de toujours»), 1973.
1978 a: «Preface» a Flahault (Francois) La parole intermédiaire, Seuil, Paris, 1978.pp.7-10
1978 : Leçon, Seuil, Paris , 1978.
BARTHES (Roland) et BERTHET (Frederic) 1979 : «Présentation» de communication 30 («La conversation), mai 1979, pp. 3-5
BENDIX (Edward Herman)1966 : Componential Analysis of general vocabulary, Mouton and Co, La Haye, 1966.

BENVENISTE (Emile)1966 : «Le langage et l'expérience humaine» in problèmes du langage, Gallimard, pans, 1966, pp. 3-13.
1966 •.Problèmes de linguistiques générale, 1.1, Gallimard, Paris, 1966.
1970 : «L' appareil formel de l'énonciation», langages 17, mars 1970, pp. 15-18
1973 : «La forme et le sens dans la langue», in Rey-Debove (Josette), Reeherches sur les systèmes signifiants, Mouton, La Haye, paris, 1973, pp. 89-101.
1974 : Problèmes de linguistiques générale, t. II, Gallimard, Paris, 1974.
BERRENDONNER (Alain)1977 : «Le fantôme de la vérite. Questions sur l'assertion», linguistiques et sémiologie 4, Lyon, 1977, pp; 127-160.
BIERWICH (Manfred)1967 : «Some semantic universals of german adjectivals». Foundations of Language 3,1967, pp. 1-36.
1970 : «Semantics» in lyons (John) ed., New Horizons in linguistics. Penguin Books, Baltimore, Victoria, 1970, pp. 166-184.
BLANCHET (Maurice)1949 : La part du feu, Gallimard, Paris, 1949.
BLUM(A.), Foss(D.), Me HUGH(P.) et RAFFEL(S.)1973 : «La rebuffade», Communications 20, mai 1973, pp. 225-245.
BOONS (JEAN-Paul)1971 : «L'importance du jugement d'importance dans les sciences sociales», in Kristeva (J.), Rey-Debove (J.) et Umiker (D. J.), Essais de sémiotique, Mouton, La Haye, Paris, 1971, pp; 204-215.
BOREL (Marie-jeanne)1975 : «Shematisation discursive et énonciation», Travaux du centre de Recherches sémiologiques de Neuchâtel, lad 1, n° 23, oct. 1975.
BORREL (A.) et NESPOUSOULS (J.L.) 1975 : «La linguistique a la croisée des chemins : de la neurolinguistique à la psycholinguistique. Une application: Une application: le circuit de la communication Grammatica IV, Toulouse-Le Mirail, 1975, pp. 91-114.
BOURDIEU (Pierre), avec BOLTANSKI (Luc) 1975 : «Le fétichisme de la langue et l'illusion de communication» Actes de la recherche en sciences sociales 4,juillet 1975, pp. 2-32.
BREKLE (Herbert E.)1974 : Sémantique, A. Colin, Paris, 1974 (1ére ed. Semantik, Wilheman Pint Verlag, München, 1972).
BREMOND (CLAUDE)1970 : «Le rôle d'influenceur», Communications 16, 1970, pp. 60-69.
BRUXELLES (Sylvie) et al 976 : «Mais occupe-toi d'Amelie», Actes de la Recherche en sciences sociales 6, dec. 1976, pp. 47-62.
BULLA.DE VILLARET. (H.)1973 : Introduction a la Sémantique générale de konybski, Le Courrier du Livre, Paris, 1973.
BUTOR (Michel)1964 : Répertoire II Études et conférences 1959-1963, Minuit, Paris, 1964.
CELATI (Gianni)1973 : «Beckett, l'interpolation et le gag», Poétique 14, 1973, pp.225-234.
CERTEAU (Michel de) 1976 : «Débat» avec Regine Robin, Dialectiques 14, ete 1976, pp. 42-62.
CHABROL (Claude) 1971 : Le Recit féminin, Mouton, La Haye, Paris 1971.
1973 : «De quelques problèmes de grammaire narrative et textuelle», in **Chabrol (Cl.)** ed. Sémiotique narrative et textuelle, Larousse, Paris, 1973, pp.7-27.

CHAROLLES (Michel)1976 :«Exercices sur les verbes de communication Pratiques 9, mars 1976, pp. 83-107.
CHOMSKY (Noam)1971 : Aspects de la théorie syntaxique, Seuil, Paris, 1971
(1”” ed. Cambridge, M.I.T., 1965). .
CLARK (Herbert H.) et Lucky (Peter) 1973 : Understanding what the speaker intented the listener to understand : A study in conversationnally coneyed requests», papier ronéoté, Stanford Univ., 1973.
COHEN (Jean) 1972 : «Poésie et motivation Poétique II, 1972, pp. 432-445.
COMPAGHON (ANTOINE)1979 : La Seconde Main ou le travail de la citation, Seuil, Paris, 1979.
COSERIU (Eugenio)1966 : «Les théories linguistiques et leurs possibilités d'applications : Structures lexicales et enseignement du voeabulaire»,in Actes du premier colloque international de linguistique appliqueé, Nancy, 1966, pp. 175-217.
COURDESSES (Lucile)1971 : «Blum et Thorez en mai 1936: analyses d'énoncés», Langue francaise 9, fevr. 1971, pp. 22-23.
CULIOLI (Antoine)1968 : «La formalisation en linguistique», Cahiers pour ['analyse 9, 1968, pp. 106-117.
1973 : «Sur quelques contradictions en linguistiques», Communications 20, mai 1973,pp.83-91.
DANJOUX-FLAUX(N.)l975: Les marques de satisfaction et d'insatisfaction», Le François moderne, 43e ann., oct. 1975, n°4, pp. 289-307.
DELACAMPAGNE (Christia)1974 : «L'écriture en folie», Poétique 18,1974, pp. 160-175.
DELESALLE (Simone) et VALENSI (Lucette)1972 :«Le mot "negre' dans les dictionnaires d'ancien Régime, histoire et lexicographie», langue francaise 15, sept. 1972, pp. 79-104.
DILLIER (Anne-Marie)1977 : «Le conditionnel, marqueur de dérivation illocutoire», Semantikos, vol. 2, n°l, 1977, pp. 1-17.
DIXON (R. M.W.): 1971 : «A method of semantic description»,in Steinberg (D.D.) et Jakobovits (L. A.) eds Semantics. Cambridge Uni. Press, 1971, pp. 436-471.
DOMERC (Jean)1969 : «La glossematique et l'esthétique», Langue francaise 3, sept. 1969, pp. 102-105.
DOUBROVSKY (Serge) 1971 :«Littérature : générativité de la phrase», in Lèon (P.) et al;, Problèmes de l'analyse textuelle, Didier, Montreal-Paris-Bruxelles,
1971,pp.155-164.
DUBOIS (Jean) 1969 : «Enoncé et énonciation», Langages 13, mars 1969, pp. 100-110.
DUBOIS (Jean) et SUMPF (J.)1968 : «linguistique et révolution Communications 12, 1968, pp. 148-158.
1969 : «Problèms de l'analyse du discours languages 13, mars 1969, pp. 3-7.
DUCROT (Oswald) 1969: «Presupposes et sous-entendus»,Langi<e/ranca('w 4, 1969, pp. 30-43.
1972 a : Dire et ne pas dire. Principes de semantique, Hermann («Savoir»), Paris, 1972.

1972 b : «De Saussure a la philosophie du langage», en introduction a Searle (**John R.**) Les Actes de langage, Hermann («Savoir»), Paris, 1972, pp. 7-34.
1972 c : articles dans Ducrot (o.)et Todorov (T.), Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. Sew}, Paris, 1972 (reed. «Points» 1979).
1973a : «La description semantique en linguistique », Journal de psychologie normale et pafhologie (jiie,janv.-}um 1973, n°1-2, pp, 115-134.
1973 b :«Les presupposes, conditions d'emploi ou éléments de contenu ?», in Rey-Debove (J.), Recherches sur les systèmes signifiants, Mouton, La Haye, paris, 1973, pp. 243-258.
1973 c : La Preuve et le dire, Mamc, «Repères», Paris, 1973.
1975 : «Je trouve que» Semanlikos, vol. 1, n° 7, pp 63-88.
1976 : voir ANSCOMBRE et DUCROT, 1976; et BRUXELLES (S.), 1976.
1977 a : «Note sur la présupposition et le sens littéral», post-face a Henry(Paul), Le Mauvais Outil, Klincksieck, 1977, pp; 171-203.
1977 b : «Illocutoire et performatif», Linguistique et sémiologie 4, Lyon, 1977, pp. 17-54.
1978 : «Structuralisme, énonciation et sémantique», poétique 33, fevr. 1978, pp. 107-128.
1979 : «Les lois du discours en Langue francaise 42, mai 1979, pp. 21-33
DUNCAN (S) 1973 : «Toward a grammar for dyadic conversation Semiotica 9, 1, 1973,pp.29-46.
EBEL (Marianne) et FIALA (Pierre)1974 : «Présupposition et théorie du discours», in Recherches sur le discours et l'argumentation. Centre de Recherches Semiologiques de l'Universite de Neuchatel, tirage special du n°32 de la revue européenne des sciences socialcs / Cahiers Vilfredo Pareto, Droz, Genève,1974,pp;115-136.
ECO (Umberto)1972 : La structure absente. Introduction à la recherche sémiotique, Mercure de France, Paris, 1972 (ed. Milan 1968)
FAUCONNIER (G)1976: «Remarques sur la théorie des phénomenes scolaires», Semantikos vol. 1, n°3, pp. 13-36.
FILLMORE (Charles J.)1966 : «Deictic catégories in the semantics of"come"», Foundations of Language 2, 1966, pp. 219-227.
1970 : «Verbes de jugement». Langages 17, 1966, mars 1970, pp. 56-72.
1971 : «Types of lexical information» in Steinberg (D.D.) et Jakobovits (L.A.) ed. Semantics, Cambridge Univ. Press 1971. 370-392.
1973 : «Deixis I», «Deixis II», «Time», «Time», «Space», «Coming and going», «May we come in ?», papiers roneotes, Berkeley 1973.
FISHER (Sophie) et VER6N (Eliseo)1973 : «Baranne est une creme», Communications 20, 1973, pp. 160-181.
FLAHAULT (Francois) 1978 : La parole intermediaire, Seuil, Paris, 1973.
1979 : «Le fonctionnement de la parole», Communications 30,1979, pp. 3-79.
FOUCAULT (Michel)1964 : «Débat sur Ie roman», Tel Quel 17, printemps 1964, pp. 125-54.
1969 : «Qu'est-ce qu'un auteur ?», Bulletin de la Société francaise de philosophie, 63e annee, n°3,juill.-sept. 1969, pp. 77-100.
FUCHS (Catherine) et LE GOFFIC (Pierre)1975 : Initiation aux problèmes des linguistiques contemporaines, Hachette Université, Paris, 1975.
FREUD (Sigmund)1971 :Le mbt esprit et ses rapports avec I'inconscient,

Gallimard, «Idees», Paris, 1971 (fed. Leipzig-Vienne, 1905);
GARDIN (Bernard)1976 : «Discours patronal et discours syndical», langages 41, mars 1976, pp. 13-46.
GAZAL (Suzette)1975 : Compétence linguistique et problèmes d'énonciation, Dunod («Documents de linguistique quantitative», Paris, 1975.
GAZDAR (Gerald) 1976 : «in performative sentences», Semantikos vol. 1, n° 3, 1976,pp.37-62.
GELAS (Bruno)1978 : «Elements pour une étude de la citation», Linguistiques et sémiologie 6, Lyon, 1978.
GANETTE (Gerard)1970 : «Metonymie chez Proust ou la naissancc du récit iteratif», Poétique 2, 1970, pp. 156-173.
1971 : «Essai d'analyse narrative : Proust et le récit iteratif», in leon (P) et al., Problèmes de l'analyse textuelle, Didier, Montréal, Paris, Bruxelles 1971, pp. 177-188.
1972 : Figures III, Seuil, Paris, 1972.
1976 : Mimologiques. Vowge en Cratylie. Seuil. Paris, 1976.
1979 : Introduction à l'architexte, Paris, 1979.
GIROUD (Françoise)1979 : «L'ecriture du journalisme», interview : a. Macciochi, Tel Quel 81, automne 1979, pp. 26-36
GORDON (David) et LAKOFF (George)197j ;«postulats de conversation», Langages 30,juin 1973, pp. 32-55.
GREIMAS (A.-J.) et al.1971 : «Analyse sémiotique d'un discours juridique», Documents de travail 7/C du Centre International de Semiotique et de linguistiques de 1'Universite D'urbino. i''!'/1
GRICE (H. Paul) 1979 : «Logique el conversation», Communication', 30, 1979, pp. 57-72 (1"-' e'd. New York, 1975).
GRIZE (Jean-Blaise)1973 : «Logique et discours pratique». Communications 20, 1973,pp.92-100,
1974 : «Argumentation, shématisation et logique naturelle», in recherches sur Ie discours et I'argumentation. Centre de recherches Semiologiques de 1'Universite de Neuchatel, tirage special du n°32 de la Revue curopeenne des sciences societies / Cahiers Vilfredo Paretto. Droz, Geneve, 1974, pp. 183-200.
1978 : «Shematisation, representations et images», in Strategies discursives, P.U.L.,Lyon, 1977, pp. 45-52.
GROUSSIER (M.-L.)1978 : «Sur les verbes "come" et "go" en anglais contemporain», T.A. Informations, 1978, n°l, pp. 22-41; n°2, pp. 33-56.
GUESPIN (Louis) 1971 : «Problematique des travaux sur les discours politiquc», Langages 23, sept. 1971, pp. 3-24.
1976 : «introduction» et «Les embrayeurs cn discours», Langages 41, mars 1976. pp. 3-12 et 47-78.
GUEUNIER (Nicole)1974 : «La production littéraire : métaphore, concept ou champ problematique?», Litterature 14, mai 1974, pp. 3-18.
HAGEGE (Claude) 1976 : La Grammaire generative. Reflexions critiques, P.UF., 1976.
HALL (Edward T.)1971 : La dimension cachee, Seuil, Paris, 1971 (1" ed. New York 1966. reed. «Points» 1978).
HAMON (Philippe)1971 : «Note sur les notions de norme et de lisibilite en

stylisme», littérature 14, mai 1974, pp. 114-122.
HAROCHE (Claude) et PECHEUX (Michel)1972 : «Manuel pour l'utilisation de la méthode d'analyse automatique du discours (AAD)», T.A. Informations, 1972-1. pp. 13-55.
HARRIS (Zellig S.)
1967 : I'm O.K., Harper and Row, New York, 1967.
1969 : «Analyse du discours», *Langages* 13, mars 1969, pp. 8-45 (1[er] éd. Langage 1952).
HEDDESHEIMER (C.) 1974 : «Notes sur l'expression verbale de l'assentiment et de la confirmation en anglais», *Mélanges pédagogiques* du C.R.A.P.E.L., Univ. de Nancy II, 1974, pp. 29-40.
HENRY (Paul) 1977 : *Le Mauvais Outil. Langue, sujet et discours*,Klincksieck, Paris, 1977.
HILDUM (D. C.) et BROWN (R. W.) 1956 : «Verbal reinforcement and interviewer bias», *Journal of abnormal and social psychology* 53, 1956, pp. 108-111.
HJELMSLEV (Louis)1971 : «Pour une sémantique structurale», in *Essais linguistiques*, Minuit, Paris, 1971, pp. 105-121 (1[er] éd. 1957).
IRIGARAY (Luce) 1967 : «Approche d'une grammaire d'énonciation de l'hystérique et de l'obsessionnel», *Langages* 5, mars 1967, pp. 99-109.
JAKOBSON 1963 : *Essais de linguistique générale*, Minuit, Paris, 1963, rééd. «Points», 1968.
1973 : *Question de poétique*, Seuil, Paris, 1973.
JENNY (Laurent) 1976 : «La stratégie de la forme», *Poétique* 27, 1976, pp. 257-281. JOST (Fraçois) 1975 : «Le Je à la recherche de son identité», *Poétique* 24; pp. 479-487.
KAYSER (Wolfgang) 1970 : «Qui raconte le roman?», *Poétique* 4, 1970, pp. 498-510.
KERBRAT-ORECCHIONI (Catherine) 1976 : «Problèmes de l'ironie», *Linguistique et sémiologie* 2, 1976, pp. 10-46 (rééd. P.U.L., 1978) . 1977 a: «Note sur les concepts d' "illocutoire" et de "performatif", *Linguistique et sémiologie* 4, 1977, pp. 55-98.
1977 b : *La Connotation*, P.U.L., Lyon., 1977.
1978 : «Déambulation en territoire aléthique», in *Stratégies discursives*, P.U.L., Lyon, 1978, pp. 53-102.
1980 a : «L'ironie comme trope», *Poétique* 41, févr. 1980, pp. 108-127.
1980 b : La polémique et ses définitions», *linguistique et sémiologie* 7, avr. 1980, pp. 3-40.
1980 c : «Sémantique», *Encylopedia universalis*, Supplément 1980.
KIEFER (Ferenc) 1974 : *Essais de sémantique générale*, Mame, «Repères», Paris, 1974.
KLUM (Arne) 1961 : *Verbe et adverbe*, Almqvist et Wiksell, Stockholm, 1961.
KRESS-ROSEN (Nicole)
1973 : «Réalité du souvenir et vérité du discours. Étude de l'énonciation dans un texte des *Confessions*», *Littérature* 10, mai 1973, pp. 20-30.
KUENTZ (Pierre) 1969 : «Tendances actuelles de la stylistique anglo-américaine», *Langue française* 3, sept. 1969, pp. 85-86.

1970 : «Remarques liminaires», *Langue française* 7, sept. 1970, pp. 3-13.
1972 : «Parole / discours», *Langue française* 15, sept. 1972, pp. 18-28.
LABOV (William) 1972 : «Rule for ritual insults», *Studies in social interaction*, D.Sudnow (éd.), The Free Press, New York 1972.
1978 : *Le Parler ordinaire : la langue dans les ghettos noirs des États-Unis*, Minuit, Paris 1978.
LAFONT (Robert) et GARDES-MADRAY (Françoise) 1976 : *Introduction à l'analyse textuelle*, Larousse, Paris, 1976.
LAKOFF (George)
1974 :«If's, and's and but's about conjunction», in Fillmore (Ch.J.) et Langendoen (D. T.), *Studizs in Linguistic Semantics*, Holt, Rinehart et Winston, New York, 1971, pp. 63-72.
1976 : *Linguistique et logique naturelle*, Klincksieck, Paris, 1976 (1er éd. 1970).
LAMBERT (Louis) 1970 : *Formulaire des officiers de police judiciare*, éditions police revue, Paris, 1970.
LAVOREL (Pierre-Marie) 1973 :*Pour un calcul du sens, thèse de* 3e cycle, Univ. Lyon II, 1973 (rééd. *Éléments pour un calcul du sens*, Dunod, Documents de Linguistique quantitative, n° 27, Paris, 1975).
LECOCQ (Pierre) et MARYNIAK (Louis) 1975 : «Opérations mentales, structures linguistique et analyse chronométrique : une approche expérimentale de la compréhension», *Langages* 40, déc. 1975, pp. 74-97.
LECOINTRE (Simone) et LE GALLIOT (Jean)1972 : «L'appariel de l'énonciation dans *Jacques le Fataliste*», *Le Français moderne*, juill. 1972, pp. 221-232.
1973 : «Le je (u) de l'énonciation», *Langages* 31, sept. 1973, pp. 64-79.
LEE WHORF (Beniamin) 1969 : *Linguistique et anthropologie*, Denoël, Paris, 1969 (1er éd. Cambridge, 1956).
LE HUENEN (Roland) et PERRON (Paul) 1974 : «Le signifiant du personnage dans *Eugénie Grandet*», *Littérature* 14, mai 1974, pp. 36-48.
LE NY (Jean-François) 1975 : «Sémantique et psychologie», *Langages* 40, déc 1975, pp. 3-29.
LEVI-STRAUSS (Claude) 1958 : *Anthropologie structurale*, Plon, Paris, 1958.
LOFFLER-LAURIAN (Anne-Marie)1975 : «Essai d'analyse sémantique du vocabulaire des titres de presse», *Le Français moderne*, 43e ann., juill. 1975,n° 3 pp. 256-269.
LYONS (John)1970 : *Linguistique générale*, Larousse, PARIS, 1970 (1er éd. Cambridge 1968)
1978 : *Éléme,ts de sémantique*, Larousse, Paris, 1978.
MAILLARD (Michel) 1974 : «Essai de typologie des substituts diaphoriques», *Langue française* 21, févr. 1974, pp. 55-71.
MAINGUENEAU (D.)
1976 : *Initiation aux méthodes de l'analyse du discours*, Hachette, Paris, 1976.
MALDIDIER (Denise) 1971 : « Lecture des discours de De Gaulle par six quotidiens parisiens : 31 mai 1958», *Langue française* 9, févr. 1971, pp. 34-46.
MALDIDIER (Denise), NORMAND (Claudine) et ROBIN (Régine)
1972 : «Discours et idéologie : quelques bases pour une recharche», *Langue*

MARCELLESI (Jean-Baotiste)1969 : « "Socialisme" : monosémie et polysémie», *Langue française* 4, déc. 1969, pp. 108-119.
1971 : «Éléments pour une analyse ci-ontrastive du discours politique», *Langages* 23, scpt. 1971, pp. 25-56.
MC CAWLEY (James D.) 1973 : «Le télescopage», *Communications* 20, 1973, pp. 3-18.
MAYENOWA (Maria Renata) 1967 : «Expressions guillemetées : Contribution à la sémantiquedu texte poétique», in *To honor Roman Jakobson*, vol. II, Mouton-La Haye-PARIS, 1967, PP. 1315-1927.
MELEUC (Serge) 1969 : «Structure de la maxime» *Langages* 13, mars 1969, pp. 69-99.
METZ (Christian) 1968 et 1973 : *Essais sur la signification au cinéma*, t. I et II, Klincksieck, paris.
MEUNIER (André) 1974 : «Modlités et communication», *Langue française* 21, févr. 1974. pp. 8-25.
MILLER (Gérard) 1975 : *Les Pousse-au-jouir du maréchal Patain*, Seuil, Paris, 1975. MILNER (Jean-Claude) 1973 : *Arguments linguistique*, Mame, «Paris, 1973.
MILNER (Judith) 1973 : «Éléments pour une théorie de l'interrogation», *Communications* 20, 1973, pp`. 19-39. 1977 : «Négation métalinguistique et négation métalinguistique», *Semantikos*, vol. 2, n° 1, 1979, pp. 47-62.
MILNER (Judith et Jean-Claude) 1975 : «Interrogation, reprises, dialogue», in Kristeva (Julia) et al., *Lague, discours, société*, Seuil, Paris, 1975, pp. 122-148.
OPPEL (Yanouchka) 1974 : « "Je pouvais voir maintenant". Quelques aspects d'unc problématique de l'énonciation», *in Recherches sur lediscours et l'argumentation*, Centre de Recherches Sémiologiques de l'Université de Neuchâtel, tirage spécial du n° 32 dc la *Renue européenne de Sciences sociales / Cahiers Vilfredo pareto*, Droz, Genéve, 1974, pp. 27-40.
OSGOOD (Chales E.) 1964 : «The Representational Model and Relevant Research Method», in Sola Pool (I.) ed., *Trends in Content Analysis*, Univ. of Illinois Press, Urbana, 1964 (1er éd. 1959), pp. 33-88.
OULIPO 1973 : *La Littérature potentielle*, Gallimard, «Idées», 1973.
PARIS (Domenico) et CASTELFRANCHI (Cristiano)
1977 : «The discourse as a hierarchy of goals», *Signe of change* 2, 1977, pp. 31-67.
PARRET (Herman)1975 : «La pragmatique des modalités», *DocumentsTravail* 49 / A du Centre International de Sémiotique et de Linguistique de l'Université d'Urbino, déc. 1975.
1976 : «Sémantique structurale et sémantique générative», in **POTTIER (Bernard)**, *Sémantique et logique*, Jean-Pierre Delarge/Mame, «Univers sémiotique», Paris, 1976, pp. 85-108.
PÉCHEUX (Michel)
1969 : *Analyse automatique du discours*, Dunod, Paris, 1969.
PERELMAN (Chaeles) et OLBRECHTS-TYTECA (Lucie) 1976 : *Traité de l'argumentation. La nouvelle rhétorique*, Éditions de l'Université de Bruxelles, 1976 (1er éd. 1970).
PERENNEC (Marcel) 1974 : «Modalisateurs et appréciatifs en allemand», *Linguistica palatina* 11, 1974.

PERRET (Delphine) 1968 : «Termes d'adresse et injures» *Cahiers de lexicologie* 12, 1968-1, pp. 3-14.
1970 : «Les appellatifs», *Languges* 17, mars 1970, pp. 112-118.
PETÖFI (Janos S.) 1974 : «Semantics-Pragmatics-Theory», *Documents de Travail* 36/A du Centre International dc Sémiotique de l'Univesité d'Urbino, sept. 1974.
POHL (Jacques) 1968 : *Symboles et langages*, t.I et II, Sodi, Paris, Bruxelles, 1968.
POTTIER (Bernard) 1967 : *Présentation de la linguistique. Fondements d'une théorie*, Klincksieck, Paris, 1967.
1974 : *Linguistique générale. Théorie et description*, Klincksieck, Paris, 1974.
PRIETO (Luis J.) 1964 : *Principes de noologie, fondements de la théorie fonctionnelle du signifié*. Mouton Londres, La Hayc, Paris, 1964.
1975 : *Pertinence et pratique. Essai de sémiologie*, Minuit, Paris, 1975.
PROVOST-CHAUVEAU(Geneviève)1971 : «Problémes thèoriques en analyse du discours», *Langue française* 9, févr. 1971, pp. 6-21.
QUENEAU (Raymond) 1966 : *Exercices de style*, Gallimard, Paris, 1966.
RECANATI (François) 1979 a : *La Transparence et l'énonciation*, Seuil, Paris, 1979.
1979 b : «Insinuation et sous-entendu», *Communications* 30, pp. 95-106.
REVZIN (I. I.) 1969 : «Les principes de la théorie des modéles en linguistique», *Langages* 15, scpt. 1969, pp. 21-31.
REY (Alain) 1970 : *La Lexicologie, Lectures*, Klincksieck, Paris, 1970.
1977 : Le Lexique : *images et modéles. Du dictionnaire à la lexicologie*, A. Colin, Paris, 1977.
RICARDOU (Jean) 1968 : «L'or du scarabée», *Tel Quel*, n° 34, été 1968, pp. 42-57 (article repris dans *Théorie d'ensemble*, Seuil, 1968, pp. 365-383).
1970 : «Noubeau roman, Tel Quel», *Poétique* 4, 1970, pp. 365-383.
RICŒUR (Paul) 1975 : *La Métaphore vive*, Seuil, Paris, 1975.
RUWET (Nicolas) 1967 : *Introduction à la grammaire générative*, Plon, Paris, 1967.
SACHS (Harvey)1973 : «Tout lc monde doit mentir», *Communications* 20, 1973, pp. 182-203.
SCHEGLOFF (E.) 1968 : «Sequcncing in conversational opening», *American Anthropologist* 70, 6, pp. 1075-1095.
SCHEGLOFF (E.) et SACHS (H). 1973 : «Opcning up closings», *Semiotica* 8, 4, pp. 289-327.
SCHENKEIN (N.) 1978 : *Studies in the Organization of Conversational Interaction*, Dept of Sociology, Queens College, Flushing, New York, 1968.
SCHLESINGE (I. M.)1974 : «Towards a structural analysis of discussions», *Semiotica* 11, 2, pp. 109-122.
SCHMIDT (Siegfried J.)1978 : «Le comique dans le modéle decriptif des J.A.C», *Linguistique et sémiologie* 5, Lyon, 1978, pp. 58-100.
SCTRICK (Robert) 1971 : «Quelques prroblémes posés par une dcscription de sueface des modalités en française», *Langue française* 12, déc. 1971, pp. 112-125.
SIEGMAN (A. W.) et POPE (B.) eds 1972 : *Studies in dyadic conversation*, Pergamon, New York , 1972.
SEARLE (John R.) 1972 : *Les Actes de langage*, Hermann, Paris, 1972 (1er éd. Cambridge 1969).

SIMONIN-GRUMBACH (Jenny) 1975 : « Pour une typologie des diseours», in Kristeva (Julia) et *al. Langue, discours, société Pour Émile Benveniste,* Seuil, Paris, 1975, pp. 85-121.
SINACŒUR (Hourya) 1978 : «Logique et mathématique du fbu», *Critique* 372, mai 1978, pp. 512-525.
SLAKTA (Denis) 1971 : «L'acte de "demander" dans les "Cahiers de doléanee"», *Langue française* 9, févr. 1971, pp. 58-73.
SPERBER (Dan) 1975 : «Rudiments de rhétorique cognitive», *Poétique* 23, 1975, pp. 389-415.
STAROBINSKI (Jean) 1970 : «Le style de l'autobiographie», *Poétique* 3, pp. 257-265.
STRAWSON (P.F.) 1970 : «Phrase et acte de parole», *Langages* 17, mars 1970, pp. 19-33.
TODOROV (Tzvetan) 1966 : «Recherches sémantiques» et «Anomalies sémantiques», *Langages* 1, mars 1966, pp. 5-43 et 100-123.
1967 : «Les registres de la parole», *Journal de psychologie normale et pathologique*, vol. 64, 1967, pp. 265-278.
1968 : «Poétique», in Ducrot (Oswald) et *al. Qu'est-ce que le structuralisme?* Seuil, Paris, 1968, pp. 97-166, rééd «Points» 1973.
1970 : «Problémes de l'énonciation», *Langages* 17, Mars 1970, PP. 3-11.
1972 (avec Oswald Ducrot) : *Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, Seuil, Paris, 1972, rééd. «Points», 1979.
1973 : «Analyse du discours : l'exemple des devinettes», *Journal de psychologie normale et pathologique* vol. 70, 1973, pp. 135-156.
1977 : *Théories du sympole*, Seuil, Paris, 1977.
TOMATIS (Alfred) 1978 : *L'Oreille et le langage*, Seuil, «Points», 1978.
TOPIA (André) 1976 : «Contrepoints joyciens», *Poétique* 27, 1976, pp. 351-371.
VAN DUK (Teun A.)1973 a : «Grammaires textuelles et struetures narratives», in Chabrol (Claude) *Sémiotique narrative et textuelle*, Larousse, Paris, 1973, pp. 177-207.
1973 b :«Modéles génératifs en théorie littéraire», in Bouazis (Charles) et al. *Essais de la théorie du texte*, Galilée, 1973, pp. 79-99.
VAN ROSSUM (Françoise) 1970 : «Point de vue ou perspective narrative», *Poétique* 4, 1970, pp. 476-497.
1974 : «Aventures de la citation chez Butor», *Colloque Butor*, 10/18, U.G.E., Paris, 1974.
VENDLER (Zeno) 1970 : « Les performatifs en perspective», *Langages* 17, mars 1970, pp. 73-90.
WATZLAWICK (P.), HELMICK-BEAVIN (J.) et JAKSON (D.) 1972 : *Une Logique de la communication*, Seuil, Paris, 1972 (1er éd.New York 1967; rééd. «Points», 1979).
WEINRICH (Harold.) 1973 : *Le Temps*, Seuil, Paris, 1973 (1er éd. Stuttgard 1964).
WIERZBICKA (Anna.) 1973 : «Problems of Expression : Their Place in the Semantic Theory», in Rey-Debove (Josette), *Recherches sur les systémes signifiants*, Mouton, La Haye, Paris, 1973, pp. 145-164.
WILSON (Deirdre) et SPERBER (Dan) 1979 : «L'interprétation des énoncés», *Communications* 30, 1979, pp. 80-94.

WUNDERLICH (Dieter) 1972 : «Pragmatique, situation d'énonciation et deixis», *Langages* 26, juin 1972, pp. 34-58.
1978 : «Les présupposés en linguistique», *Linguistique et sémiologie* 5, Lyon, 1978, pp. 33-56.
ZUBER (Ryszard)1972 : *Structure présuppositionnelle du langages*, Dond, «Documents de linguistique quantitative», n° 17, Paris, 1972.

الفهرس

تم الطبع بمطابع أفريقيا الشرق 2007
159 مكرر ، شارع يعقوب المنصور ، الدار البيضاء
الهاتف : 04 95 25 022 / 13 98 25 022
الفاكس : 20 29 25 022 / 80 00 44 022
مكتب التصفيف الفني : 54 / 53 67 29 022
الفاكس : 72 38 48 022
الدار البيضاء

فعل القول
من الذاتية في اللغة

إن لسانيات فعل القول Linguistique de l'énonciation، تعتبر محطة جديدة رست عليها لسانيات الخطاب ،تتميز بكونها أعطت اللسانيات شعلتها الحقيقية وهي شعلة التأسيس المتجددة ، إذ لم تفرط في البنيوية حيث ارتبطت لسانيا فعل--القول بالدال اللساني linguistique بكيفية أساسية— كما أنها أعطت للخارج — لساني Extra-ling وظيفة تفسير الدال وترتيب معطيات المعنى .

من هاته المبادئ وضعت لسانيات فعل—القول آلية تحليلية Arsenal analytique تهم كل مستويات الدال وكذا المستويات الخارج—لسانية . حيث اهتمت بمفهوم الانزياح Enallage الذي يشغل مستويات الدال، قدر اهتمامها بمستويات الارسال والاستقبال كما هي محددة في خطاطة نظرية التواصل .

وبذلك شكلت دفعا ابستمولوجيا مكن اللسانيات الجديدة من نسق مفاهمي يضمن تحليلا إجرائيا حديثا لمختلف المستويات اللسانية والخارج-لسانية .



Illustration originale de

Laurent PARIENTY

